

# محرر

صفحة

## كلمة المحرر

٨٩٦

خاتمة المجلد الثاني

٨٩٧

السياسة والأدب

٨٩٨

مؤتمر الشعراء في روسيا

٨٩٨

الذكرى الألفية للمتنبي

٨٩٩

الراديو والشعر

٩٠٠

الشعر الحر

## النقد الأدبي

٩٠١

بقلم المحرر

نقد الينبوع

٩١٤

» عبدالعزيز عتيق

بين الجديد والتقديم

٩٢٠

» صالح جودت

رسائل النقد

٩٢٤

» طلبة محمد عبده

ديوان صالح جودت

## المنبر العام

٩٣٩

» محمود الخولي

عبدالرحمن شكرى

٩٤١

» زكى مبارك

ديوان زكى مبارك

٩٤٥

بقلم ابراهيم خضير

وحدة القصيد

٩٤٥

» السيد عطية شريف

المصريون والنقد

٩٤٥

» محمود على البشبيشى

نقد عروضى (١)

٩٤٥

» زكى مبارك

» » (٢)

٩٤٥

» المهدي مصطفى

» » (٣)

٩٤٥

» عامر محمد بحيرى

نقد الشعر للشعر

٩٤٥

» محمد عبد الغفور

ناجى الشاعر

٩٤٥

» اسماعيل بركات

الزعماء والشعراء

٩٤٥

» احمد على خيرى

الأنشيد الوطنية

٩٥٧

» رمزي مفتاح

ردّ وإيضاح

٩٥٨	بقلم على محمد البعراوى	الاستهتار بالنقد
٩٥٨	» حسين واصف	لغة العصر
٩٥٩	» اندراوس بشاره	المازنى وشعره
٩٦٠	» محمد فهمى شحاته	الغزل فى الشعر الجاهلى
٩٦٣	» صالح جودت	ديوان صالح جودت

### الشعر الوجدانى

٩٦٦	نظم خليل شيبوب	المسئ
٩٦٧	» حكمت ش ...	لوعة
٩٦٧	» عبدالعزیز عتيق	الشاعر الصامت
٩٧١	» حسين عفيف	القبول
٩٧٢	» محمد كامل البنا	القلب الجروح
٩٧٤	» عبدالقادر ابراهيم	الوداع الأخير
٩٧٥	» السيد عطية شريف	مهموم نائرة
٩٧٦	» على أحمد باكثير	الرفيق المضاع
٩٧٧	» الأتمة ملكة محمود السراج	ليالى ملكة
٩٨٠	» يعقوب حنا	خمرة الالم

### شعر الحب

٩٨٣	» مأمون الشناوى	ساعة
٩٨٨	» أحمد رجب	حزمة النور
٩٨٩	» المهدي مصطفى	الشمس
٩٩١	» على أحمد باكثير	وحى سمراء
٩٩٢	» رياض معارف	من حانة الفردوس
٩٩٢	» مأمون الشناوى	خمرة أفروديت
٩٩٣	» محمد عبدالغنى بجيت	طيف
٩٩٣	» » » »	لقاء

### وحى الطبيعة

٩٩٥	» حسن محمد محمود	ميلاد الفجر
٩٩٦	» الآنسة حكمت شباره	وحى الصحراء
٩٩٧	» عامر محمد بحيرى	الألوان



المجلد  
الثاني

العبد  
العاشر

# يُولُو

يُحْيِي فِيهِ لَيْلَةُ الشَّعْرِ

لأن حال جبهة يولو

تصدر مرة في كل شهر  
وستنشر عشرة أشهر

يومية سنة ١٩٣٤



صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي  
ورئيس التحرير }

بشارع الملك المعز رقم ٩  
الادارة { بضاحية المطرية بمصر

٦١١٦٦  
٤٠٤٥٦ و } التليفون

مطبعة التعاون





### خاتمة المجلد الثاني

نختم بهذا العدد المجلد الثاني من (أبولو) وكأنما هو الجزء الحادي والعشرون من دائرة معارف أدبية شعرية واسعة النطاق تعاون على إبرازها في عامين عشرات من الشعراء والنقاد المبدعين في العالم العربي .

وقد جعلنا ديدننا منذ انشاء هذه المجلة تشجيع الأصالة في الشعر وإبرازها في أصدق صورة والأضطلاع باستقلالنا الأدبي ، عازفين كل العزوف عن السيطرة الأجنبية وعن ذلة التبعية للقديم البالي ، داعين الى استلهام الحياة التي نلهمها ونراها قبل تلك التي نتخيلها ونناجيها . ومن ثمة تعددت أبواب (أبولو) دراسةً وشعراً ، وكان من بينها وحى الطبيعة وشعر الوطنية والاجتماع وأعلام الشعر وذكريات الماضي المجيدة والنقد الأدبي الحر .

وعددنا من الأصالة في الشعر التعبير الطليق ، ولم نعب عليه المؤثرات الطبيعية من ثقافية وغيرها ، بل اعتبرناها من صفاته ، وساعدت خطتنا هذه على تكوين مدرسة عالمية النظرة محلية الصبغات . فلا تقوتها ملهات البيئة والوطن والعروبة وفي الوقت ذاته يخلق لها الاطلاع الواسع والثقافة العالمية آفاقاً فسيحة من التأملات ، فاذا بشعراء أبولو الأصليين جبهة من المتحررين المستوعبين للأدب العالمي وللأدب المحلي معاً الرائدین للنهضة الشعرية في أوطانهم . ولم بجانب هؤلاء الشعراء من الوجهة الفنية الا أحد اثنين : رجعي لا شخصية له يريد أن يعيش عالاً على الأجداد مفاخراً بذلك كل المفاخرة ، ومتفريج ينسى كالأخر ذاتيته كما ينسى شمائل وطنه ولا يؤمن الا بالغرب وحده . . . وكلاهما في اعتبارنا مسرف في خطئه ، وفريق الأول أكثر عدداً وأعلى ضجيجاً وصخباً ، ولكن هذا لا يئسنا منه ، بل أملنا كبير في غزو معسكره ، متطلعين الى يوم قريب تصير فيه مبادؤنا المعتدلة التي تتفق وروح العصر مع الحرص على تراث الماضي المجيد هي هي المبادئ المسيطرة على الحركة الأدبية



عامة ومن بينها النهضة الشعرية الجديدة ، وحيث نرى أدبنا متنفساً بنسجات النيل مصطبغاً بأصبغاته الجميلة ، وفي الوقت ذاته غير مقصور الحدود والالهام بل متجاوباً مع الحياة العالمية . وقل مثل ذلك عن مهمة شعراء (أبولو) في الأقطار العربية الأخرى جامعين بين نفحة الأدب الاقليمي وروعة الأدب العالمي .

هذا هو الأدب العالي الذي ننشده في شعرنا الجديد والذي من أجله أصدرنا هذه المجلة بتوضيحات جسيمة ما كان ينتظر أن تكون لولا تخاذل الأدباء والهيئات التعليمية في مصر ، بينما تتفضل وزارة المعارف العراقية بتوزيع (أبولو) على جميع مدارسها . . . . . وإذا كان لنا أن نستمر على هذا المجهود الكبير الذي ليس له من مثيل سابق ولا حاضر في العالم العربي فرجاؤنا أن لا تتوانى الهيئات التعليمية في شتى الأقطار العربية عن المؤازرة الواجبة ، والا اكتفينابا بصدار كتاب سنوي للجمعية أبولو وأشهدنا الحق على جهودنا وما لاقتنه من خذلان ووجود .

#### السياسة والأدب

ظهر في العهد الأخير شيء من الحوار عن طغيان السياسة على الأدب اشترك فيه السادة الدكتور بشر فارس والدكتور زكي مبارك وإبراهيم عبد القادر المازني بين مثبت وفاف ومفسر ومجوز . وما قاله المازني هذه الملاحظات : « وعندنا أن القول بطغيان السياسة على الأدب صحيح إذا أريد به أن الادباء — أو جلهم — يعملون في الصحافة ، وأن الصحافة تستغرق أكثر وقتهم ، وتكاد تستنفد جهدهم ، ولكنه غير صحيح إذا أريد به أن الانتاج الأدبي قل أو أنه صار أدنى قيمة مما كان . ونظن أن الدكتور بشر — وهو من العلم والدكاء بالحل الأول — يوافقنا على أن السرعة أو التؤدة ليست هي التي عليها المعول واليه المرجع في جودة الانتاج ، لأن هذه السرعة أو التؤدة صفة وطباع ، وليست أولامها مجلبة ضعف ولا الثانية مصدر قوة ، وفي الناس السريع بفطرته الذي لو خلا عن الشواغل جميعاً لما وسعه أن يلتزم في حركته الأناة أو يعضى فيما يعالج على مهل ، وفيهم المتشد الذي لو أهدته بالسوط لما مجل ، وما كان وقت أدبائنا أفرغ قبل أن يشغولوا بالصحافة ، ولا كان انقطاعهم للأدب أمم ، وقد كانوا يزاولون أعمالاً أخرى قبل أن يدخلوا في هذه ، وكان همهم قبل عهدهم بالصحافة — كههم الآن فيها — كسب الرزق الحلال الذي لا يفتنى فيه الأدب » .

أمّا النقطة الحسّاسة التي لم يتعرض لها هؤلاء السادة وهى ملء الاسماع فى الأندية فهى طغيان السياسة على الأحكام الأدبية ، بحيث أصبحت الأهواء السياسية ترفع وتخفض بغير حساب لرغباتها وحدها ، وفى هذا ما فيه من غمط الفضل وتكريم من لا يستحق التكريم واغفال الحسنات واختراع المحاسن والسيئات كلما شئت الميول السياسية شيئاً من هذا أو ذاك . ونحن الذين لا تؤمن إلا بالروح القومية لا روح الحزبية ، ونضع الأدب فوق هذه الأهواء ، لا يسعنا إلا التنبيه إلى هذه العيوب التى لا تتفق والتربية القومية الصحيحة كما أنها تعارض الروح الأدبية الخالصة أشدّ المعارضة ، ونرى أن الواجب على أدبائنا النابيين الذين يغارون على كرامة الأدب والأدباء مهاجمة هذا الداء الوبيل قبل أن يبلغ استفحاله منزلة البأس فى نفوسنا .

### مؤتمر الشعراء فى روسيا

تنوى حكومة السوفيات عقد مؤتمر لشعرائها فى أول يولية القادم ، ويشاع أن الغرض منه استغلال أولئك الشعراء فى خدمة الحركة السوفياتية . ولروسيا بطبيعة الحال شعراؤها النابيون كما لها نابيوها من القصصيين ورجال الأدب والنقد ورجال العلوم ، ولا غبار على تضافرهم فى خدمة ميولهم الشيوعية ، ولكن إذا صحّ أن وراء هذا المؤتمر شيئاً من التكليف والارغام فلن يُنتج سوى ألوان من شعر الذكاه المصطبغ بالدعاية وهيهات أن يصل إلى مكانة الأدب العالى الصحيح ، شأن الأدب القوى المطبوع .

### الذكرى الذهبية للمنتبى

مات أبو الطيب المتنبى مهدور الدم منشور الصّيت فى دنيا العروبة فى أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ . وقد تنبه اخواننا السوريون الى الذكرى الألفية لوفاته فى رمضان الآتى ، فذكروا الناسين بواجب الحفاوة الأدبية بهذا الشاعر العبقري الفذّ . وقد نشرنا هذا التنبيه من قبل فى (أبولو) كما أعلنّا عن عزمنا القيام بواجبنا نحو ذكراه العظيمة . ولا عجب أن يُعنى اخواننا السوريون هذه العناية بأبى الطيب وشعره . فلئن كان أبو الطيب عراقىّ المنبت فهو سوريّ النشأة ، وعن سورية تلقينا

أبدع دراسة وافية كتبت عن أبي الطيب من قلم الأديب الضليع السيد شفيق جبرى .  
ستذيع ( جمعية أبولو ) باعتبارها الهيئة المتخصصة لخدمة الشعر في العالم العربي  
بيانها عن هذه الذكرى الى جانب ما أذعنناه من قبل ونذيعه الآن في هذه المجلة من  
التذكير بواجب الحفاوة بهذا الشاعر العظيم الذى سوف تقرد له كراه عددًا ضخمًا  
ممتازًا من هذه المجلة هو بمثابة كتاب ذهبى تقيس . ولذلك يسرنا أن نتلقى منذ الآن  
الدراسات الناضجة عن أبي الطيب من شتى الأفطار العربية فضلًا عن حضور  
ممثلى تلك الأفطار فى الاحتفال العظيم الذى سنقوم به وسنعلن عنه فى المستقبل  
القريب . ولن يفوت جمعيتنا فى المستقبل أداء مثل هذا الواجب نحو أعلام الشعر  
عامة ، فهذا حقٌّ مفروضٌ عليها .

وبهذه المناسبة نقول — روايةً عن صحيفة ( برافوا ) الروسية — إن « معهد  
العلوم السوفيتى » قرر فى ذكرى مرور ألف سنة على ولادة الفردوسى ، الشاعر الفارسمى  
المشهور صاحب ( كتاب الملوك ) ، إقامة حفلات شائعة فى عاصمة السوفيت ،  
ووضع مؤلف عن حياته وشعره ، والقاء محاضرات عنه فى « متحف الأدب » وفى  
الجامعة على الطلبة الشرقيين . وأمينتنا فى غيرة معالى وزير المعارف أن تحذو كلية  
الأداب بالجامعة وكذلك دار العلوم هذا الحذو بصفة رسمية نحو ذكرى الملتبى ولنا  
مثل هذا الأمل فى جامعتنا الأزهرية ، كما نؤمل أن يعنى كل قطر عربى بهذه الذكرى  
عناية خاصة فضلًا عن التعاون الأدبى بينها ، فقد كان وما زال شعر أبى الطيب  
من الأمثلة العليا التى يعترف بها الشعر العربى على الأبد ، وما يزال ديوانه الخالد  
انجيل الأدباء ونبراساً وضاءً لأسرار الحياة .

### الراديو والشعر

علمنا أن محطة الاذاعة اللاسلكية فى مصر ستعنى كثيرًا بالقاء مختارات من الشعر  
وأحاديث عنه باعتباره فنًا من الفنون الجميلة وأدبًا عاليًا . ونحن نشكر للجنة البرامج  
هذه العناية بالشعر ، ولعلها تحرص على تسجيل أصوات مشاهير الشعراء عندنا كما تفعل  
المحطات الأوروبية نحو أحاديث المشهورين من رجال العلم والأدب والفن وأهل  
السياسة فتعيدها على مسامعنا فى مناسبات خاصة . ويظهر أن الراديو سيصبح وسيلة  
من خير الوسائل لتحبيب الشعر الى الجمهور المتعلم اذا ما أحسنت المحطة فى اختيار

ما تختاره للالقاء متحاشيةً التطويل المملّ وشعر التقرّر والاغراب محالاً يفسجهم .  
وروح العصر لفظاً أو معنى وما لم يبق موجبٌ له بعد أن نشطت نهضة الشعر  
العصرى أبدع نشاطاً وصرنا نعتزّ بالانتاج المتواصل لشعرائنا المجددين النابهين .

### الشعر الحر

تفضل أحد الأدباء في صحيفة ( الوادى ) بالتعرض لنموذج من شعرنا الحرّ سبق  
نشره في ديوان ( مختارات وحى العام ) مع تقديم مشوّشٍ لبعض شعرنا مهّد له  
بطرائف من الشئمة والانتقاص غرّ عليها كمادتنا مرّ الكرام احتراماً لصحيفة  
( الوادى ) ذاتها بعد أن تولى رئاسة محرّرها صديقنا الدكتور طه حسين ، وقصر  
تعليقنا على ما عسر عليه فهمه فنقول إن روح الشعر الحرّ " free verse " إنما هو  
التعبير الطليق الفطرى كأنما النظم غير نظمٍ لأنه يساق الطبيعة الكلامية التي  
لا تدعو إلى التقيد بمقاييس معينة من الكلام ، وهكذا نجد أن الشعر الحرّ يجمع  
أوزاناً وقوافٍ مختلفة حسب طبيعة الموقف ومناسباته فتجىء طبيعته لا أثر للتكلف  
فيها . ولذلك رأينا أن الشعر الحرّ مناسبٌ جداً للمصرح خلافاً لمن يدعون إلى  
التقيد ببحرٍ معين وقافية معينة على لسان كل متكلم ... وما أذعننا من هذا  
الشعر حتى الآن سوى بعض النماذج ، مدّخريه للناسبات الدرامية ونحوها في  
المستقبل . فن العجيب إذن نهافت الأدباء على الانتقاص حتى لما لم يقبلوه إلى  
درجة أن يأتى أديبٌ ناقدٌ في صحيفة محترمة كالوادى فيخلط ما بين سطور هذا  
الشعر ويقدمها إلى قرائه أبياتاً مشوّهة ! فهل هذه بلاهة الجهل أم سوء النية تجرى  
على أفلام الموتورين ؟ وكيف يمكن خدمة الأدب العربى والصحف تفسح  
أنهارها لهذه الفوضى بينما تأبأها على الدراسات التزيهة المستقلة ؟ !





## نقد الينبوع

(٤)

كتب الناقد الأدبي لمجلة (العاصفة) البيروتية في عدد ١٤ أيار الماضي مقالاً طويلاً عنوانه «مع أن في مصر شعراء... ديوان أبي شادي الجديد لا يبيّض وجه الأدب المصري»، ونحن نحبّ الزميلة النشيطة وتقديرها ومع ذلك لا نرى في مقالها نقداً أصيلاً إلا في مواضع قليلة، وإنما هو في مجلته ترديد لما كتبه ناقد سابق. وعلى هذا الاعتبار لن نطيل وقفنا عنده وإنما نتوّه به فقط لاعتقادنا في حسن نية الزميلة الفاضلة وفي غيرها على الأدب العربي.

وليس لنا أن نزكي أدبنا ولا أن نرغم أحداً كائننا من كان على إحلاله محلّ الاعتبار وإنما يعيننا فقط تناول المبادئ الأدبية والنقدية بالتعليق إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك ما دمنا نخدم هذه المبادئ:—

(١) تلفقد الزميلة الفاضلة كثرة إنتاجنا الشعري فأين هذا الانتاج من انتاج ابن الرومي مهيأ مثلاً أو من انتاج المكثرين من شعراء الغرب ؟ ثم تنتقل من ذلك إلى تحميم كثرة الأسفاف والقبح في هذا الشعر تبعاً لكثرة الانتاج... وهذه نظرية خاطئة خفيماً ووجد شاعرٌ مجيدٌ فهو لا يسفّ بحكم كثرة انتاجه، وإنما تنوّع صور شعره حسب المؤثرات المختلفة، كما تنوّع صُورُ حياته نفسها، وهو في جميع تلك الأحوال يحتفظ بشخصيته الشاعرة التي تتجلى في أشعاره.

(٢) ويدّعى ناقدنا الفاضل أننا ننظم للنظم وحده وكثيراً ما يكون غرضنا ارضاء القافية لا غيراً ومثل هذا النقد العجيب الذي لا يميزه شاهدٌ واحدٌ

لم يجر عليه ناقدٌ من قبل، كذلك لم نسمع أن ختام قصائدنا يشعر بالضعف بل بمعنا  
وقرأنا عكس ذلك الأ في هذه المرة. والكتاب الذي يجازف بهذه الأحكام  
وخصوصاً بقوله إننا ننظم للنظم فقط هو حقاً جرى جداً لأن هذه الملاحظات  
تدخل في باب التأريخ لمزاج الشاعر وخواصه، وناقداً الفاضل لا يعرفنا فن  
المجيب أن يشد هذا الشذوذ في الحكم علينا. وإذا كان هذا ما يُكتب عن  
شاعر معاصر ما يزال حياً يرزق فكم من الأحكام الخاطئة كُتبت عن شعراء  
متقدمين !؟

(٣) نحن لا نتردد في أن نسقط من شعرنا ما يقضى به التنقيح أثر النظم،  
ولكننا لا نعرف ذلك الحذف والبت الكثير كما يفعل كثيرون من شعراء الصناعة  
قديمًا وحديثًا، فنحن لا ننظم عن رغبة أو رهبة وإنما ننظم عن عاطفة سواء أكانت  
أصيلية أم متمثلة في رواياتنا وقصصنا، ولذلك نأبى إيذاء هذه المواطن التي نفضها  
ونحرص على تعابيرها. وشتان بين هذه الحالة وحالة شعراء الأمداح والمرائي  
والمناسبات العرضية.

(٤) سمعنا كثيراً عن الركافة واللكنة والإسفاف ولغة الجرائد وأمثال  
هذه الأوصاف لكل شعر مجدّد يخرج نظمه على القوالب والرواظم المسألوفة  
وإن أفاد الأدب العربي بما يستحدثه أعظم إفادة. واخواننا المنتقصون الذين  
يلقون بأمثال هذا الكلام علينا وعلى أصدقائنا في غير دليل ينسون أن لغة الصحافة  
الدارجة هي مما يأنف منه الشعراء المجدّدون وإنما هم يحبون البساطة لأن البساطة  
من روح الفن. وهذه البساطة أولى بأن تدخل في باب السهل الممتنع، وقد شبع  
شعر حافظ إبراهيم وشعر الزهاوي من التصفيق لها، ومع ذلك فلا يوجد الشاعر  
المجدّد الذي يقول قول المرحوم حافظ في وقف الجامعة المصرية :

ثلاثة من سرارة الريف قد وقفوا على مدارسنا سبعين فدائنا !  
أو قول الزهاوي في طيران لندنبرج :  
في ثلاثين ساعة وثلاث من نيويورك نحو باريس طار !

فهل هذا من النظم العالي الذي يتغنى به ناقدنا والذي لا يراه في معظم شعرنا !؟  
(٥) لم يقل أحدٌ من قبل إن التسلسل مفقودٌ في شعرنا بل قيل تكراراً إن  
تربيتنا العلمية ضمنت لنا هذا التسلسل ووحدة القصيدة التي كثيراً ما نبهنا إلى

أهميتها الفنية . وحتى أغنية « أنشودة المهاجر » ( الينبوع - ص ٦٦ ) التي آخذنا عليها نافذنا الفاضل متماسكة الأجزاء متسلسلة المعاني، ولحضرته أن لا يجد فيها معاني جديدة ولكنها على أى حال نابضة بالعاطفة ، وهذا يكفيننا إذا حُرِّمَتْ حظها من ابداع الذكاء ، فالذكاء عنصر ثانوى فى الشعر الوجدانى .

(٦) استنتج حضرة الناقد من تردّد الأصداء والأضواء والأحلام والفنون فى شعرنا أن شعرنا غير واسع الخيال ، مع العلم أنه يحكم علينا بديوان واحد وليس بمجموع شعرنا فى أكثر من ربع قرن . وعلى فرض أن صُورَ هذه الخواج لا تتبدّل - وهذا غير صحيح - فالشعر العصرى يعنيه التنوع والتخصص فى الشعراء ، بيد أن الحقيقة خلاف ذلك الحكم ، وقد يوجد لنا شعر قديم يشابه فى بعض ألفاظه واتجاهاته شعرنا الحديث ولكنه يخالفه فى الدقائق والتساوير . مثال ذلك من شعرنا القديم قصيدة « المعنى الأقدس » ( أنداء الفجر - ص ١٥ ) حيث نقول :

حببتى أنتِ لى معنّى أبجّله      فوق المعانى التى تمحكى بتعبيرى  
معنّى تقدّس فى طهر وفى ألوه      كالنور، لكن تسامى عن سنى النور  
معنّى أظلّ سنين العمر أنشدّه      ولست أعرف منه غير تقصيرى  
وكلّ مغزاه أن ألقاك فى شغفى      كلاهما فى مداه غير محصور

« ٥ »

رضيتُ هذا الصبا قربان آونة      مجيبُ فكرُك فيها كل تفكير  
مادمت نائبةً غنى فى طربى      همّ، وفى مَرَحى شتى الأماصير  
وقد تلمح هذه الروح فى قصيدة « المتعبد » ( الينبوع - ص ١٠٣ ) كما  
نبهنا أحد النقاد حيث نقول :

لى عيونٌ من صفوٍ نفسى تناجيه فما يُسعف التصوّف طرفُ  
وأنا ذلك الضعيفُ ولكنّ فى حماه لا يعرف النفس ضعفُ  
لغنى من حنان هذى المبانى والمعانى وما لها بعدُ حرفُ  
لغة للصموت وهو بليغٌ ، ربّ صحت له بيانٌ ووصفُ  
فبالرغم من بعض التشابه فى الألفاظ والتأمل فالوقوفان جدّ مختلفين ، وكذلك



المعاني جدّ مختلفة ، وهذا هو الواقع ازاء جميع شعر ( الينبوع ) بل جميع شعرنا ، وإن كنا لا ننكر أن الشاعر كثيراً ما يحسّ بتجدّد الحاجة الى التعبير عن معنى من المعاني أو عاطفة من العواطف فاذا كرر المحاولة فهو لن يكرر المعنى بل يضيف جديداً الى القديم .

\*\*\*

وكتب الأديب الحلبي المرتيني الى مجلة ( الرسالة ) مقالاً آخر نشرته في عددها المؤرخ ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ وعلقنا عليه في عددها المؤرخ ٢٨ مايو ، كما ردّ عليه الشاعر النائر عبد اللطيف السحرتي المحلّي بملحق « السياسة » الأدبي المؤرخ ٢٦ مايو ، فليرجع اليها من شاء من حضرات القراء ، ولنقتادنا جميعاً الشكر على غيرتهم الأدبية وعنايتهم .

\*\*\*

وكتب الدكتور زكي مبارك النقد الآتي في صحيفة ( البلاغ ) المصرية :

اللهم إنا نستعينك ونستهديك ا

يذكر القراء أنني حدثتهم مرات عن شعر الدكتور أبي شادي ، ويذكرون أنني لم أرضه ولم أرض أصدقاؤه الأبرار ، ولكنني أَرْضِيَت الواجب في انصاف هذا الصديق ، وهل هناك انصاف أفضل من كلمة الحق وإن ساءت من تُقال فيه ؟ انه يتكفي أن يكون الناقد صادق النية ، صحيح السريرة ، وما يستطيع الدكتور أبو شادي أن يتهم مودقي ، أو يتوهم أنني أناصر خصومه الحاقدين وإنما أنا رجل بكره الجمالة ، ويبغض المحاباة ، ويتمنى أن يعلم النقد الأدبي مما حلّ به من آفات الرفق المتكلف والتحاميل المصنوع ، فنحن نعيش في زمان تقسم فيه الأدباء إلى شيع وأحزاب ، وانعدم الانصاف أو كاد ، وصرنا نبحت عن السرّ في الكلمة الطيبة ، فنجد الرفق في النقد يستند إلى مودة ظاهرة أو خفية ، ونرى الحرص على مرد العيوب يرجع إلى حقد ظاهر أو مدفون ، والا فكيف اتفق للباحث فلان أن يتكلم عن شاعرين في مقال واحد فيرفع أحدهما الى السماك ، وينزل بالثاني الى الحضيض ، على حين يأبى الحق أن يوافقه على رفع من رفع وخفض من خفض ، وإنما هي نزوات تأخذ وقودها من مستور الأهواء ؟



فلا يغضب الدكتور أبوشادي إن آلمناه بهذا النقد ، فنحن نشهد أننا نتخذ من شمائله حقولا للتجارب الأدبية ، ومن حسن الحظ أننا اخترناه غير مرة ، فلم نره يزداد على المكاره الأنبلا وسماحة ، وهذا مما يقلل من قيمة الشجاعة في نقده: فلو كان رجلا غير عفاً اللسان لكانت الجرأة في نقده فضيلة عظيمة ، ولكن هكذا حرت المقادير أن تقا تل رجلا يقابل الطعنات بشعر باسم وقلب طروب .

ومما آسف له أن أهاجم شاعراً مجتدي في شعره النبيل ، وسأقاضي مثل هذا الأسف حين أنقد ديوان الدكتور ناجي ، وفيه قصيدة عن زكي مبارك هي عندي نفس من الدنيا الغنية والمملك العريض ، ولكن ماذا أصنع وقد احترفت النقد الأدبي ، ووضعت فيه أصولاً وطرائق أخشى أن يفسدها الحرص على جمالة اللفظ ، وأن تزيفها الرغبة في مقابلة الجميل بالجميل ؟

أيراني القراء أحسنت التمهيد لهذا البحث ؟ اذن فليسمعوا ، أو فليقرأوا ، غير مأمورين !

ونبدأ هذا الحديث بنقد بدعة التجاوب التي اخترعها الدكتور أبوشادي ، وهي بدعة فيها عنصر من الهدى وعناصر من الضلال ، وقد سجل هذه البدعة بقوله :

كن أنت نفسي واقترن بعواطفى  
تجد المعيب لدى غير معيب

وهذا حق ، فلو وضع الناقد نفسه موضع الشاعر حين قال قصيدته أو مقطوعته لمعرف أنه ليس في الامكان أبدع مما كان .

ولكن كيف يكون الحال لو اصطنع النقاد جميعاً هذا المبدأ الجديد ؟

ان كل الناس أشعر الناس في هذه الحال ، لأن الشعراء جميعاً جادوا بما عندهم في اللحظات التي نطقوا فيها بالجميل والوسط والمردول ، والناقد على هذا معترف في جميع الأحوال ، لانه يتجنى على الشاعر ويتجاهل ما أحاط به من ظروف ومؤثرات .

من واجب الناقد أن يتعمق في درس حياة الشاعر الذي يضع شعره في الميزان وأن يجتهد في أن يرى الأشياء بعينه ، ويدركها بشعوره ، ليستطيع وزن ما يقول . وهذا كلام نشرته منذ عشر سنين ، ولكن هذا الدرس الواجب لن ينسينا أن هناك حقائق أدبية اليها المرجع والمصير في نقد آثار الشعراء ، وليس الناقد مطالباً بأن يطيع الدكتور أباشادي طاعة مطلقة فيكون نفسه ويقترب بعواطفه ليري

المعيب لديه غير معيب ، وإنما يجب على الناقد أن يفهم نفس الشاعر ، وأن يفهم بجانب ذلك أن هناك حقائق أدبية يحتكم إليها المختصون من النقاد والشعراء .

على أن النزاع بيني وبين الدكتور أبي شادي لا يرجع إلى مسائل نفسية ، فانا أكاد أتفق معه في النظرة إلى الشعر وإلى الحياة ، وأكاد أسايره في حياته العقلية والروحية على بُعد ما بيننا في تقدير الصور والأساليب .

وأنا أعترف بأن صديقي كله شعر ، ودواوينه جميعاً معطرة بالأنداء الشعرية ، وديوان ( الينبوع ) خاصة يفيض بالمعاني التي تخاطب العقل والروح . والفهرس وحده يطالعك بألوان من الفكر والخيال : كالصبا المبعوث ، والألحان الصامتة ، ورعشة الحور ، وغيون المنصورة ، واللهفة الخالدة ، والأم الحنون ، والعيون المتكلمة ، وورثاء الجمال ، والجمال النبيل ، وحمى الموج ، وقبلة الابتسام ، وزهر الحب ، وجناية الأجيال ، والحج الأخير ، والعودة ، وهو القدر ، والعواصف ، والحزن الوديع ، والنجوم الهاوية ، وعمن الحرية ، وسجن الشرف ، وآلام الريف ، ونبل الخصومة وفندق الحياة ، وعقاب الغدر ، والقلب المتفجر ، وموت النسور ، وعيش الآلهة ، ونشيد النيروز ، والنار والجنة ، وألحان الحياة ، وأنشودة الهاجر ، وكأس الظم ، وقديسية المرأة ، والحكمة الخالدة ، والأوراق الميتة ، وحلم الفراشة ، والوفاء الذيبح ، والدهر الساخر ، وبائع الأحلام ، والسعادة المجنحة ، وخمر الحياة ، ومسلة المطرية ، والشروق الهائب ، والورد الحمراء ، ولصوص الخلود ، وأنشودة الغناء ، ومَرَقَص الخلود ، ومصر العازفة ، والحياة الذاتية ، وليالي رمضان ، والأشعة الصادرة ، وطائر الحب ... الخ .

ولا يطوف بأمثال هذه المعاني إلا شاعر يخلق في أجواء الخيال . فالدكتور أبو شادي ينظر إلى الحياة نظرة شعرية ، لا نكران لذلك . ولكن موضع النزاع هو تأدية هذه المعاني . فلندرس بعض قصائده لنرى نصيبه من التوفيق في عرض ما قصد إليه من المعاني والأغراض .

للدكتور أبي شادي قصائد ومقطوعات في وصف الشواطئ نمتحن منها القصيدة الآتية :

زصوا الجمالَ تمنعاً ونحباً حين الجمالُ رشاقة التعبير  
لم يدرو المتنطعون وإنما يدريه كلُّ مغرّدٍ بشعوري

ففي البيت الأول دعوى على مجهولين ، وجهاد في غير عدوٍّ مبين ، وإلا فن هم الذين زعموا أن الجمال هو التمتع والتعجب ؟ وقوله ( أن الجمال رشاقة التعبير ) كلام ينقصه البيان ، وإن قيل إنه من الرمزيات . وفي البيت الثاني حدثنا أن المتنطعين لا يدرون الجمال ، وإنما يدريه كل من يغرد بشعوره ، وبذلك قسم الدنيا إلى حزينين : حزب المتنطعين وحزب أبي شادي !

ثم قال :

يا بنت أفروديت حسنك مائلٌ في جسمك المتوج المسحور  
سحرته أمواجُ الهواء وكلُّ ما حمل الهواء من الندى والنور  
وهو في هذين البيتين يجعل تلك الحسناء صنيعاً للوجود ، ولا يتحدث عن أثر حصنها في تلوين الوجود .

تمشين عارية كأنك شمعةٌ للرب تستوحي كوحى الطور  
من كلِّ جزء نفحةٌ علويةٌ مشبوبةٌ في قلب كلِّ بصير  
هي خير ما تهب الحياة لشاعرٍ إن قاتها الموتى ولحظٌ ضرير  
والبيت الأول من هذه الثلاثة معناه أن تلك الحسناء تمشي عارية كأنها شمعة للرب ، وهو يشير إلى نار موسى عليه السلام ، ثم يحكم بأنها تستوحي كوحى الطور ، وهي عبارة ثقيلة جداً ، وهو يريد أنها تستوحي كما يستوحي الطور ، والبيت الثاني جيد المعنى ، لولا الضعف في عبارة ( قلب كل بصير ) والبيت الثالث مقبول الصدر ، أما قوله ( إن قاتها الموتى ولحظٌ ضرير ) فكلام لا يفهمه إلا الدكتور أبو شادي ... ثم قال :

يا بنت أفروديت لا تهبى وخذي الحياة مجال كلِّ حبور  
وتخطري ظلاً لنا وأشعةً ما كن غير عواطفٍ وشعور  
نهداك أم ساقك ما نطقا سوى بالشعر في لغة من التصوير  
وهو ينصح بنت أفروديت أن لا تخاف ، وأن تأخذ الحياة مجالاً لجميع المسرات وأن تتخطر أشعة وظلالاً من العواطف والشعور ، وتلك نصيحة طيبة من رجل طيب !

والبيت الثالث بارع المعنى ولكنه سيء التركيب ، فانه لا يقال ( ما نطقا سوى بالشعر ) إلا عند اليأس من التعبير الفصيح . . . ثم قال :

من ذا يحجب نبعك الحر الذي وهبته أفروديتُ للتقدير  
وهبته كي يحيا ويُعبَدَ بيننا جسماً وروحاً في مثال الحور  
أيدوقك البحر الطروب مُقبلاً ومعتاقاً في وصله المبرور  
ونظّل نحن العابديك على أسي ما بين حرمان وبأس صخور

و « النبع الحر » في تلك الحسنة غير معروف ، والتقدير لم يمنعه أحد حتى يتلف عليه الشاعر الولهان ، وحسرة صاحبنا على نعيم البحر وحرمانه هو حسرة شاعر محروم ، أما بأس الصخور فلا نفهم معناه !

والشاهد أن هذه القصيدة من النفحات الشعرية : ففيها البحر المنعم بأجسام الحور ، وفيها الظلال والأشعة والعواطف والشعور ، وفيها لفة التصوير والحياة والعبادة والطرب والوصل والعناق ، وفيها أفروديت عليها وعلى بناتها السلام ، ولكن أين القصيدة ؟ وأين الشعر ؟ وأين وحى كل هذه العوالم في نفس الشاعر الفنان ؟

أين ما صنعت بنت أفروديت بقلب الشاعر المحروم ؟

لقد أوحى بنت حواء الى الشعراء ، وعجزت بنت أفروديت عن إلهام أبي شادي ، فلم يتغن إلا بهذا الكلام !

ومن جيد شعر ( الينبوع ) هذه الابيات :

وما النبل ما تلقاه من ودّ صاحبه ولكنه نبلٌ رعاه خصيمُ  
إذا طغت الاحداثُ جاز امتحانها كريمٌ ، ولم يصمد وزلٌ لثيمُ  
فلا نبل في ودّ إذا حال لم يكن عزيزاً نبيلاً فالكريمُ كريمُ

والبيت الثاني واضح المعنى ، جيد التصوير ، أما البيت الأول فلنقفه يقصر عن معناه ، والبيت الثالث متهافت .

كل أنواع الموجودات تصلح للشعر عند الدكتور أبي شادي ، حتى ذباب الصيف ! وانظر كيف يقول :

هجم الذبابُ كأنما ثأرُه له هذا الهجومُ بغضبةٍ متطايِرةٍ  
 ما باله مثلُ الهمومِ تتابعت أو كالرشاش من الجيوش الكاسرةِ  
 نقيه ، لكن لا يزال وفودُه فكأنما يحيا بيعتِ الآخرةِ !  
 ونسأل صديقنا الشاعر عن صحة التعبير في قوله « كأنما ثأر له هذا الهجوم » فإنا  
 نلمح فيه رطانة أعجمية ، وتشبيه الذباب بالهموم تشبيه غير مقبول ، فهموم الشعراء  
 أندى وأرق و « أنظف » من جيوش الذباب ، وحكاية البعث في البيت الثالث غير  
 مفهومة ، وأغلب الظن أن هذا « الحشر » قضت به القافية !

وقد يتفق للدكتور أبي شادي أن يحزن ويبأس من الناس ، فيتغنى بحزنه وألمه  
 كما يتغنى الشعراء ، وفي أمثال هذه الحال يقارب الاجادة ، كأن يقول :

إليك ألبأ يا أفياء صومعتي بعد الذي ذقتُ من صحبي وآلامي  
 هي حياتي سلاماً منك أعهدُ ترعرعت فيه أطيافي وأنعمامي  
 لقد سئمتُ هواءً كاد يخنقني من الزياء وكم عانيت أسقامي  
 كما سئمتُ ضياءً كله ظلمٌ فعدتُ أوثر ليلي بين أوهامي !

وخلاصة القول إن الدكتور أبا شادي شاعر يتمثل شعره في صفاء قلبه ، ولطف  
 حسه ، وسلامة ذوقه ، وقوة اخلاصه ، ومتانة وقائه . أما دواوينه فليس فيها إلا  
 عناوين قصائد هي رموز للشعر البالغ . ومع هذا فله أصدقاء وأنصار يرونه أشعر  
 الناس ، ومن حسن الحظ أن يكون الأمر كذلك ، فإن هذا الرجل أهلٌ لأن  
 يكون له في دنياه معجبون يتفننون بقصائده التي تعدُّ بالآلاف .

ولا يسعنا إلا أن نشكر لصديقنا الدكتور زكي مبارك كلماته السريمة وحسن ظنّه  
 بنا وأن تعترف صراحة بما عهدناه فيه دائماً من الشجاعة الأدبية وعب الحق والانصاف  
 كما يؤحي إليه ضميرُه الحيُّ . ولا يسرنا نقدٌ أكثر مما نتلقاه من الدكتور زكي  
 مبارك فإن وراء نقده غيرة أدبية صريحة وذكاء خارقاً وخلقاً متيناً واستعداداً دائماً  
 للاقتناع أمام الحجة . لذلك يطيب لنا التعليق على نقده بهذه الملاحظات الوجيزة :

(١) ليس ما ذكرناه عن ضرورة التجاوب في الآداب والفنون لاستشعار محاسنها  
 بدعة لنا ، بل هي حقيقة معترفٌ بها في مراجع النقد . وغير خاف عن صديقنا  
 أن النقد بالاجمال إما أن يكون محايداً فلا يخضع لأحكام معينة — نظراً للتنوع

العظيم في الطبيعة - ولا يتأثر بعواطف الناقد : وهذا مذهب سانت بيغ ، وإما أن يكون ممثلاً لتأثير الآثار الأدبية في نفس الناقد تبعاً لعوامل الطبع والبيئة وازمن : وهذا مذهب تين ، وصديقنا يدين بالمذهب الثاني كما نفهم من كتاباته وإن لم يقل ذلك . على أن كلا المذهبين لا يمكن أن ينفي أن التجاوب النفساني أثرًا عظيمًا في تفهم الآثار الأدبية تفهماً عميقاً وتقديرها تقديرًا صافياً . ونحن إذ نقول :

كن أنت نفسى واقترن بعواطفى  
نجد المعيب لدى غير معيب

لا نفى شيئاً مما عناه الدكتور زكى مبارك ، وإنما نفى ضرورة تمثل ظروف الشاعر وحالته النفسية حتى يمكن الحكم الصادق عليه ، وهذا البيت والأبيات التالية له قيلت في مناسبة معينة ردّاً على منتقدٍ مقطوعة غزلية لنا ، وقد أردنا حاجته بمذهب سانت بيغ . مثال ذلك : قد ينتقد مستشرق في إنجلترا هذا البيت :

الفجر في الأفق الشرقى قد ظهراً  
كأنما هو بركان قد انفجراً !

ولكنه لو شاهد مثل هذا الفجر في بلادنا وتصور شعور الشاعر الشرقى إزاءه لما رأى لنقده محلاً ، ولوجد ما بعده معيباً هو في الواقع غير معيب . ومثال آخر قولنا في « الشروق الهادي » :

أشرق الصبح في هدوء عميق -  
كهدوء الحبيب بعد الوصال

فإن هذا التعبير قد يُعَدُّ معيباً لدى من لا يتصور مناسبة وتقسيم الشاعر في حين أن تصور كل هذا يجعله سائغاً مقبولاً من الوجهة الفنية ولو كانت للناقد وجهة نظر أخرى من الناحية الدوقية ، فدراسة النفسية جزء هام جداً من دراسة الشعر .

(٢) حصر صديقنا الدكتور موضع النزاع بيننا وبينه في تأدية المعاني الشعرية لا في هاته المعاني بالذات ، ونحن نعلم من الدكتور زكى أنه يحسن الظن بثننا ، وهو لا يجهل أن النظم لا يقل طواعية لنا عن النثر ، فلماذا فرضيه بالاداء النثرى ولا فرضيه بالاداء النظمى ؟ يلوح لنا أن السبب يرجع الى أمرين : أولهما جرائتنا في كثير من تعابيرنا النظمية وهذه لا تستدعى الحيرة اذا ما جاءت نثراً ، في حين أنه يعيننا تحرير الأسلوب النظمى كما يعيننا تحرير الأسلوب النثرى . وثانيهما ما يراه الدكتور من دسامة وتركيز في طائفة من هذا الشعر .

فأما عن الأول فأملنا أن يقتنع الدكتور زكي مبارك بأن نهجنا هذا هو خير ما يُخدم به البيان النظمي تحريراً للشاعرية ما دمنا لا نقضى بذلك على موسيقية الشاعر . وأما عن الثاني فنحن غيرُ مطالبين بأن تبادى وصفاً وتحليلاً اذا تناولنا موضوعاً من الموضوعات الشعرية ، فنفسية الشاعر قد يكون نهجها مشبعاً في قصائد أخرى فليست في حاجة الى ذلك التبسط في قصيدة بالذات . والناقد المؤرخ المستقصى لا مفرّ له من أن يعتبر جميع نظم الشاعر وحدةً شاملةً سواء أكان ذلك الشاعر على قيد الحياة أم لم يكن . وهذه مسألة نفسية لا يجوز أن تفوت حضرات النقاد .

(٣) أحسن الدكتور زكي مبارك بتناوله نماذج من شعرنا بالنقد مثل قصيدتي لنا في خليج استانلي ومقطوعة في نبل الخصومة وثالثة في ذباب الصيف ورابعة في صومعة الشاعر المحزون ، فليس أضرّ على النقد وعلى الأدب من الإبهام ، بينما إبراز الشواهد يساعد على النقاش المنمر وبزجي الشاعر المنقود أو من يدين بمذهبه الى إبراز دقائق ذلك المذهب وتبسيطه ، وقد يؤدي ذلك الى كسب نفس الناقد في بعض الأحيان أو الى تعديل آرائه بما يجعلها تتلاقى وآراء الشاعر .

فأما عن قصيدتنا « ديمقراطية الجمال » (ص ١٢ من «النبوع» ) فقد نظمتُ لمناسبة الحملة على الفنانين المتحررين وتعاليمهم ، وقد استوحيناها من مشاهد خليج استانلي ، وخطابنا الشخصي انما هو نيابة عن جميع الذين يشاركوننا شعورنا فلا غبار على قولنا :

لم يدْرِ المتنطفون ، وإنما يدريه كلُّ مغرٍّ بشعوري  
ولا عجب إذا قسمنا الدنيا الى حزين : حزب المتنطمين وحزب الفنانين ، سواء  
أكانوا من المنتجين أم من المتذوقين فنحن نتكلم نيابةً عن أمثال الدكتور زكي  
مبارك من أنصار الفنون ومن أهلها كما نتكلم اصالةً عن أنفسنا . ونحن بكل سرور  
نرضى له أو لغيره من زملائنا الشعراء أن ينوب عنا في مثل هذا الموقف وبمنظير  
هذا التعبير .

ونحن لا نعرف عن شاعرٍ معاصرٍ غنى بالاختيار اللفظي وبالذقة الموسيقية أكثر  
من عنايتنا منذ نشأتنا ، واذا كان الدكتور زكي مبارك يشهد بذلك في منشورنا كما يشهد  
بحرقتنا في التعبير النثري ، واذا كان لا يجمل أن سلبقتنا النظمية تسفنا بالنظم السريع في غير  
تكلف ، فهل له أن يذكر أيضاً أن ما لا يرضيه من منظومنا لا يرجع مطلقاً الى أي أهال



في النظم وانما يرجع الى جرائنا في التركيز من ناحية وفي تطويع ألفاظ كثيرة من ناحية أخرى مجانبين التبسط المألوف الذي كاد يرادف الثثرة رافضين التقيّد بتعابير بدائية أو بألفاظ محفوظة تورّط بسببها كثيرون من الشعراء قديماً وحديثاً في ألوان عجيبية من المحاكاة ومن أغرب المظاهر الحديثة أن يسطون له ملكة البيان اللغوي الجزل على الخواطر الشعرية الأصيلة - ولا ملكة شعرية متميزة عنده - فيأتي أصدقاؤه المزماريون ليصفقوا لابتداعه الوهمي بدل عدّ سرقانه التي لا تحصى ، وإذا بهم يزورون على التأنيخ الأدبي في غفلتهم هذه بامتداح هؤلاء اللصوص ... وكمن ناقداً نابيه قادته الغفلة الى هذا التورّط وعدّ هذه الملكة المعكوسة ملكة للابتداع الشعري فطبل وزمر بينما الادباء المستقلون يسمون ساخرين من هذه الغفلة أو من هذه الحزبية المريضة التي يُنسيها الرنين الموسيقي الملكة الشعرية الأصيلة ، وكيف أن أولئك السادة المزماريين أبعد الناس عن الشاعرية الأصيلة وما عدوا أن يكونوا امرأى لشعراء كثيرين يحفظون خواطرم البكر ثم يرصّونها رصّاً في حلاوة توهّم غير المدقق أنهم أهل هذه التحف ... ولا شك في أن كل هذا لم ينب عن صديقنا الدكتور زكي مبارك ، ولذلك نرتقب منه أن يحاسب قلمه حساباً عسيراً قبل محاسبتنا ، فثله أهل لكبح الفوضى وردّ الحقوق الى أصحابها ، وليقدّر الغاية النفسية والفنية من وراء كل تعبير لتعابيرنا قبل أن يتخيل الابهام أو الابهام ، فكلهما أبعد ما يكون عن طابعنا . وإذا كنا قد تركنا المفرضين ليتربّغوا بذلك فأننا نأبى على صديقنا وأمثاله من أفاضل النقاد أن يصيروا ضحية هذا الاتهام المفرض .

وقصيدة «ديمقراطية الجمال» هذه متدفقة بشعرها : فكلما تتوالى كالأمواج الصافية المسترسلة في لغة ترى للإيجاز مكانه وللإسهاب موضعه ولا حاجة بها للأخير في هذه المناسبة وهي لم تتناول الاّ ديمقراطية الجمال . وقد تابع الدكتور زكي مبارك كل بيت من أبياتها كما استوعب وحدتها الفنية فما الفائدة من هذا التشرّج الصناعي بيّاتها ؟ وهل هذا مما يتفق والنقد الأدبي الحديث ؟ وهل عيبت على المتنبي بلاغته حينما اكتفى بالإشارة الى «الطور» حتى تعاب علينا اشارتنا التي لا يجاورها أي تنافر لفظي ولا معنوي في بيت جدير بأن يشغل النفس بمعناه بدل أن يشغل الناقد بتشرّج لفظه ؟ ألم أليس أولئك الذين لا يتنفسون الروح الفنيّة في حكم الموتى (البيت السابع) ؟ وأليس ذلك اللحظ الذي لا يرى في هذه الشعلة الفنية سوى ظلمات لحظ ضريب ؟ وهل نسي الدكتور زكي مبارك تلك الحملات الفاشمة التي ساقته هو فيما بعد الى نظم أبياته الرشيقّة إذ يقول :



أيا حَرَمَ الظباءَ أُنرتَ روحي      بمشكاةٍ من الحسنِ الدقيقِ  
يراكُ الأكهونَ حَيَّ مباحاً      يذكرهم بأسواقِ الرقيقِ  
ولو كُشِفَتْ غشاوتُهم لقالوا      صبايا الخلدِ تسبح في الرحيقِ ١

يقول الدكتور زكي مبارك إن قولنا «الجمال رشاقة التعبير» كلام ينقصه البيان فليعتبره صديقنا تعريفاً صميماً للجمال، وهو تعريف صالح لأن يشمل جميع الكائنات وليس بصحيح أن هذه القصيدة تجعل بنت أفروديت صنيعاً للوجود ولا تتحدث عن أثر حسنها في تلوين الوجود فهي شاملة لصنوف التجاوب، وفيها مظاهر الإيحاء الكافي، فليس من الانصاف أن يقول صديقنا الناقد «لقد أوحى بنت حواء إلى الشعر وعجزت بنت أفروديت عن إلهام أبي شادي فلم يتغن» إلا بهذا الكلام، وهذا «الكلام» — على حدّ تعبير صديقنا الفاضل — جمع ما جمع من تصوير وعاطفة وخيال شعري ونقد للبيئة الجامدة التي وصفنا قسوتها ببأس الصخور. فاذا يعيبها بعد ذلك، اللهم إلا إذا كان تركيزها ووقوعها في أربعة عشر بيتاً لا أكثر هو ما يعاب؟ أو لعلّ صديقنا يطالبنا بأن نعبر في هذه الأبيات عن جميع ما يخالجنّا في شتى المواقف الماثلة، إذن فليرجع إلى دواويننا الأخرى إذا شاء بل ليعن في نفس هذه القصيدة الوجيزة فيجد أجوبة أسئلته: «ولكن أين القصيدة؟ وأين الشعر؟ وأين وحى كل هذه العوالم في نفس الشاعر الفنان؟» فليس من الضروري يا صديقي نظم ملحمة شعرية لاثبات ذلك...

وقد ماد صديقنا الدكتور إلى الحنين إلى ذلك التبسط البدائي في نقده «نبل الخصومة» كما عاد إلى التشرّح في نقد أبيات «ذباب الصيف» وآخذنا على قولنا «نأر له» في البيت:

هجم الذبابُ كأنما نأرُه      هذا المهجومُ بفضيةٍ متطايرة

ونحن لا نرى فيه أية رطانة أعجمية، إذ يُقال نأرَ لنفسه منه، فهو تعبيرٌ طبعيٌّ لا غبار عليه، ويسرّنا أن تكون همومُ الدكتور زكي مبارك ندية رقيقة نقية، ولكن الهموم في جملتها غير ذلك فلا شدوذ في وصفنا، ويمزّ علينا أن تقوت صديقنا الفكاهة في البيت الأخير فيحسبنا سائحاً الله من أهل الحشر للقواف... ورضاء صديقنا عن الأبيات الخاصة بصومعة الشاعر يعزّز رأينا في ارتياحه إلى سهولة الأسلوب وتبسطه وإن لم تبلغ القوة الشعرية فيه مبلغها

في غيره . وهذه نزعةٌ نفسيةٌ عنده ليس من السهل التغلب عليها ، ومثلها نزعة النافذ المتدين الذي لا يرضى عن الشعر المخالف لنظراته الدينية وإن عظمت الشاعرية فيه . ولكننا نؤمن بقدره صديقنا الدكتور على محاسبة نفسه قبل محاسبة غيره ، ولذلك نؤمل أن يكون نصيبنا من إنصافه النقدي أوفى عند ما نحظى في المستقبل بنقده ديواننا الجديد ( فوق العُباب ) . وله شكرنا القلبي على شجاعته الأدبية وعلى استقلاله النبيل الجدير بأن يطمئن إليه الخصم قبل الصديق .

— ❦ —

## بين الجديد والقديم

بين الجديد والقديم حرب عوان ، لا يكاد يرتدّ الجمعان منها الى الهدوء والراحة رويداً حتى تبدأ من جديد كأروع ما تكون الحروب أثراً وخطراً ، وبين أدباء الشيوخ والشباب معركة حامية الوطيس ، لن ينطفئ لها هب أو يخبوها أوار ، ما دام أدباء الشيوخ قد وقفوا في الطريق لا يرمعون عن أمكنتهم ، ولا يأذنون لغيرهم من ذوى العزائم الماضية أن يتقدم أو يسير . وستظل المعركة حامية دامية حتى يكتب الله لأحد الفريقين بالنصر أو تلجئ الحياة أدباء الشيوخ أن يقفوا على جانبي الطريق مفسحينها لكل طارق أو عابر دون تمحك به أو اعتداء .

والحق أن نهضتنا الأدبية ينقصها عنصران أساسيان هما عنصر الاخلاص والتشجيع ، فكثير من رجال النهضة الأدبية والفكرية في مصر غير مخلصين لهذه النهضة ولا يعينهم من شأنها إلا ما يضي عليهم ثوب الشهرة ويملاً جيوبهم . وطالما سمعت حتى من كبار هؤلاء الرجال من يشكو مرّ الشكوى من الأدب في مصر لأن كتبه غير رائجة ولأن الجمهور القارئ ما زال يتناول هذه الكتب بشيء من الريبة والشك ، لهذا نراه دائم السخط كثير التبرم وكأنه كان - حين يؤلف هذه الكتب أو يخرجها للناس - قد قدر لها الذيوع والانتشار ، فأدباً هذه حالهم ولا يعرفون من الأدب إلا ما يكسبهم شهرة أو يجعل لهم ثروة لا يمكن أن يكونوا مخلصين بحال النهضة ولا يمكن أن يكتب لمؤلفاتهم البقاء والدوام ، وسوف يشهدون مصرها في حياتهم إن قريباً أو بعيداً .

لقد ظهر - وما زال - في جونا الأدبي مجلات يزعم أصحابها أن طابعها هو

تجديد الأدب وخدمة الفن ، فستقبلها خير استقبال وتحتفل بها أى احتفال حتى إذا ما ظهرت راعنا منها أن لا طابع لها اللهم الا طابع الجمود وعدم الاخلاص . وان المجلة التى تخرج للفن وباسم الفن ، هى تلك التى تزن الأدباء والشعراء بميزان آناهم وما نحويه هذه الآثار من كمية الغذاء الصالحة لا بميزان الأسماء ، هذا الميزان المختل . وعلى هذا الأساس نبنتى نهضة قومية راسخة ، وينتمش الأدب ويتجدد ويتقدم قوم ويتخلف آخرون ، ولكن وآسفاه ما برحنا نرى شبح الديكتاتورية يمتد كذلك على الأدب وينفث فى أفقه المشرق اللامع سموم الرجعية والانحلال . شعظم المجلات الأدبية التى تظهر الآن فى مصر ليست فى الواقع الا شركات بين جماعات قد اتفقوا فيما بينهم على أن يفرضوا آراءهم فرضاً على القارئ شاء أم أبى ، رضى أم سخط . فالشرط الأول لدى هذه الشركات أن يملأوا هم أنفسهم المجلة فاذا ما بقى فيها فراغ لسبب ما سارعوا المثلث بما يرد اليهم من الرسائل مؤثرين من يتقدم لهم بالوسيط أو الشفيع ولو كان ما كتبه غثاً سقيماً حتى لا تتأخر المجلة عن موعد ظهورها فيقل الدخل فتختلج الجيوب ا

وليس أضرّ على الأدب فى مصر من أن تسوده هذه الروح ، وتظهر فيه هذه الشركات التى أقل ما رمز اليه أن مصر قد أجذبت ، وأنه ليس فيها إلا أولئك الأدباء الذين لا يتجاوزون أصابع اليدين عدداً ، والذين لا ينقطعون عن الكتابة مشغولين أو خالين مجيدين أو مسفين . ونحن نريد أن نقولها كلمة صريحة لأصحاب هذه المجلات دون مواربة أو رياء : أيها القوم إما أن تكونوا قد أردتم بمجلاتكم خدمة الأدب حقاً وإذن فيجب أن تفسحوا المجال للأدب الصحيح وأن تجعلوا له متنفساً على صدور مجلاتكم حتى ولو كلفكم ذلك ألا تكتبوا أنتم أنفسكم كل أسبوع أو كلفكم أكثر من ذلك من تقصان الدخل قليلا فن يبنى الحقيقة فى عمله يهون عليه فى سبيلها كل غال ، وإما أن تكونوا قد قصدتم بمجلاتكم الى التجارة والسهرة وتشجيع الأدب الرخيص وإذن فلكم ما ارتأيتم ولكن يجب ألا تضلوا الجمهور أو تخدعوه باسم الأدب الصحيح ، وأنما سيروا فى طريقكم - طريق التجارة - متواضعين وفقكم الله ا

وما كنا لتعرض لأصحاب هذه المجلات بمدح أو بقدرح لولا أنهم قد تعرضوا لنا بالقدح والتشجيع لمناسبة وغير مناسبة فهم كلما التوت عليهم سبل التفكير رجعوا الى أدباء الشباب ووقفوا منهم موقف الاساتذة والمشرعين يحلون لهم ما يشاءون

ويحرمون عليهم ما يشاءون أيضاً ثم أخذوا يتحدثون عنهم أحاديث السخرية والاستخفاف : فالشعر الذى ينظمونه فى هذه الأيام مائع كله شكوى ودموع وغرام لا أثر فيه للحياة المصرية ولا للبيئة المصرية ، فأين شمسنا المشرقة وسماؤنا الصاحية وأين المروج والنخيل والحقول والسواقي مما ينظم شعراء الشباب بل من الطبيعة المصرية التى ما كان أحجأها أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء وأحلام النخيل وابتسام الصحو لا أن تلهم ما تلهم الطبيعة الانجليزية من أمثال « الملاح التائه » و « الزورق الحالم » و « وراء الغمام » الخ هذه السفسة الفارغة ، ونحن بدورنا نسألهم وأنتم : أليس فيكم الأديب والشاعر ؟ ولماذا لم تكتبوا أنتم عن كل ذلك فتكمّلوا نقصاً تعتقدونه ، أم ان المسألة مسألة مقالات تكتب عن يوم الجمعة أو يوم الاحد وغير ذلك من الاحاديث الفارغة ؟

إن ما تكتبونه أنتم أيها القوم هو ما تستأهلون عليه كل النقد ، وكل اللوم ، لأنه ملاحظات تنتهى بانتهاء وقتها ، ولا تظنوا أنكم قد خدمتم الأدب برواية تترجونها ، أو مقالات تجمعونها ، وإن ديواناً صغير الحجم من دواوين شعراء الشباب التى تظهر فى هذه الأيام لا أفيد للأدب وأمرى عليه ، لأنه يوقظ ميت الشعور من الأساس من كل ما كتبتم أو تكتبون .

والعجيب أن أولئك القوم يحرمون على غيرهم ما يحلون لأنفسهم فهم يكتبون جل ما يكتبون عن المرأة والحب سواء أكان ذلك فى روايات يترجونها أم مقالات ينشرونها ثم هم مع هذا لا يريدون من الشاعر أن يبين عما يختلج به فؤاده من حب وانما يريدون أن يقفوا منه موقف معلم الانشاء من تلاميذه يحدد لهم الموضوع ويطلبهم بالاجادة ولو أن أى شاعر بالغ ما بلغ تأثر بقولهم فراح يحدثننا عن تأملات الصحراء وأحلام النخيل دون أن تنفعل لهذه المشاهد نفسه لأعوزه فى شعره الصدق الأصيل والحياة والروح ، ذلك لأنه لا يرضى نفسه وانما يتعلق القراء . فشعره هذا شأنه يستحيل أن يكون له حظ من الاجادة والبقاء .

إن الشاعر وبيئته كالآنية المستطرفة فهو يشكو ويبكى حين تجبره البيئة على الشكوى والبكاء ، فإذا كانت الفضائل قد فقدت قيمتها وإذا كان كل جانب من جوانب الحياة المصرية يوحى بالشكوى والبكاء والثورة والتمرد ، أبعدهذا تعيبن على الشاعر وهو الشديد التأثر السريع الانفعال أن يشكو ويبالغ فى الشكوى أو يبكى ويتحرق فى البكاء ؟ أتطالبونه بأن يتسم فى مواقف الألم الممض

والحزن الشامل ؟ لو أنه فعل لكان معتوهاً أو لكان على الأقل جامد الاحساس ،  
ميت الشعور ، فاقد الذوق !

ومن مظاهر عدم اخلاص هذه الجماعات للأدب أن تجترى أيضاً على الأدب  
المصرى فترميه تارة بجمل اللغة العربية كل الجهل وإغفال الأدب العربى وطوراً  
بالعمى عن مناظر بلده ومحاسن طبيعته ومفاخر قومه ، ولو أنك سألت صاحب  
هذا الزعم القائل من أين لك ذلك ما حار جواباً أكثر من المداورة والهلذر ،  
ولو أنهم كانوا يكلفون أنفسهم ولو تصفح فهرس دواوين الشعراء المعاصرين كطران  
وأبى شادى وشكرى والعقاد وعلى طه وناجى وغيرهم من المجددين لوجدوا  
الطبيعة المصرية والحياة المصرية والتاريخ المصرى كل أولئك ماثلاً على صفحات  
هذه الدواوين ، ولكنهم قوم قد طاف برءوسهم طائف الزعامة ، لهم أن يفتروا ما يشاءون  
ولهم أن يجهلوا غيرهم ما يشاءون ، ثم ليس لى أو لك أيها القارئ أن نرفع أصواتنا  
ناقدين أو محتجين لأنهم ملوك الأدب وحراس كعبته ، وسدنة بيته ، والموك كما نعلم  
تسامى أقدارهم عن كل نقد أو تجريح !

وإذا كان قد تبين لك أيها القارئ مما مر بك مدى عدم إخلاص أولئك القوم  
للنهضة الأدبية ، وأنهم يريدونها ديكتاتورية بغضه ، يزعمون هم فيها ، ويتسلطون  
على كل صوت حتى لا يشار إلى غيرهم ، ولا يتحدث عن غيرهم - إذا كان قد تبين  
لك كل هذا أيها القارئ ، فاني محدثك أيضاً عن اعتلال أذواقهم الأدبية ، واختلال  
مقاييسهم النقدية ، وأنهم قد أصبحوا بحالة لا يستطيعون معها أن يميزوا جيد  
القول من رديئه وصحيحه من سقيم ، ولا يوضح ذلك رواية طريفة : فلقد أرسل  
شاعر ناشئ إلى أحد أصحاب هذه المجالات قصيدة أسماها « تحية سجيحة » وهى  
قصيدة مليئة بالحيرة والحياة ولكنها لم ترق صاحب المجلة فقبرها وحرم عليها أن  
ترى النور والحياة وآثر عليها قصيدة أخرى مختلطة الوزن لشاعر يعرفه أو قل  
يتقدم إليه بالشفيع والوسيط ، ولولا ضيق المقام لنشرنا المثالين ليعرف الجمهور أن  
أولئك القوم ليسوا مخلصين بحال النهضة الأدبية وأن خير الكلام نثرأ وشعرأ  
هو ما يؤده رؤساء التحرير حياً لا ما ينشرونه على صفحات مجلاتهم .

ولو أن القوم أخلصوا للأدب ، ولو أنهم نظروا إلى القول دون القائل ، لكان  
لنا اليوم شأن أى شأن ، ولكن القوم كما تعلم ممدورون لأنهم يخلصون ولا

يودون أن يخلصوا وإنما يريدون أنفسهم هم ، ومن بعدهم الطوفان !  
وبعد ، فأريد أن أحدثك عن العنصر الثاني : عنصر التشجيع وموقف شيوخ  
الأدب منه . إن التشجيع هو في الواقع سلم الفوز ، ومرق النجاح ، فهو الذي  
يحفز الهمم ويقوى العزائم ويقدر الشاعر أو الأديب على الدرس المتواصل والابتكار .  
ولعلك ألا تفهم أني أريد التشجيع بكل ما وسعته هذه الكلمة من  
تشجيع ! كلا فما لهذا أردت أو أريد ، ولكنني أقصد تشجيع كل ما يستأهل  
التشجيع والأخذ بيد من يستحق من الأدباء أو الشعراء الناشئين حتى تمكن لهم  
من أسباب الانتاج الحى ونفوسهم المنافسة المحمودة والاقدام ، ولكن  
كأنّ القوم يمز عليهم أن يتقدموا بشيء من ذلك خدمة للأدب أو رغبة في  
بمنه فهم لا يشجعون مخلوقاً بالغاً ما بلغ وهم لا يستكتون عن شاعر أو أديب  
يتغلب على هذه العقبات ويخرج للناس صورة من حياته العقلية أو العاطفية في  
تواضع وهدهوء ، ولكنهم إما أن يهملوه اهملأ شائناً وإما أن يقفوا منه موقف  
السخرية والاستخفاف والتعنيف والتجريح ورميه بالجهل طوراً وبالعمى طوراً  
آخر ! وبعد كل هذه المضايقات يقف أحد متزعميهم صائحاً : أين الأديب الذي  
استطاع أن ينسينا العقاد وهيكال والمازني ، وأين الشاعر الذي استطاع أن يصرفنا  
عن حافظ أو شوقي ؟ أين ؟ لكأنكم أيها القوم تريدون أن تتشقق الأرض ،  
فتخرج لكم دفعة واحدة شعراء عالميين وأدباء خالدين ، ولو أن الأرض أخرجت  
لكم ما تريدون ما كان أولئك الشعراء أو الأدباء بأوفى حظاً عندكم من اخوانهم  
المغضوب عليهم بل لوقفتم منهم أيضاً موقف العرب من محمد صلى الله عليه حينما  
بدهم بقرآن جديد ودين جديد ، فأخذوا يصيحون به : هذا ساحر ! هذا  
شاعر ! هذا مجنون !

ويسرنى أن أبشرك أيها القارىء ، أن أدباء الشباب وشعراء الشباب ما كانوا يوماً  
بحاجة الى التشجيع أو الانصاف : فهم يعملون متواضعين ، وهم يشقون طريقهم بين  
الأمواج صامتين ، وهم يخدمون الأدب بدمائهم وأرواحهم وأموالهم غير متململين  
أو شاكين ، وهم لا يطمعون في أن يعطف عليهم كاتب أو أديب ، وهم لا يهمنهم أن يمدحهم  
مادح لا يسخطهم أن يتنكر لهم متنكر أو يتنمر لهم متنمر ، فهم قوم فوق الرضى  
والسخط والمجاجة والخصومة ، قوم لهم رسالة في الحياة خلقوا ليؤدوها ويلفوها  
مستعدين في سبيلها الألم والكفران ، وإذا عزّ عليهم ما يلاقونه في سبيل الدعوة

من عنت وإرهاق ، فازمن وحده هو الفصيل والمستقبل كفيل بالانصاف ، وبحسبهم نجاحاً أن قد غدا لهم صوت مرهوب وخبر منشور وان أدباء الشيوخ قد أحسوا بنشاطهم واعترفوا بوجودهم فأخذوا يرصدون لهم في كل طريق ويطاردونهم في كل سبيل ، وإن في ذلك للآية الكبرى على فوز الشباب رغم إرادة الشيوخ !

\*\*\*

ولعلك الآن أيها القارئ قد برمت بالقديم وأنصار القديم ، ولعلك قد مللت حديث القديم وأنصار القديم ، بل لعلك لا تكون حائقاً على لأنى أضايقتك بالقديم وأنصار القديم ، وما كنت لأضجرك أو أضايقتك لولا أنهم هم الذين يدفعوننا الى هذا الضجر وتلك المضايقة ، ومع ذلك فأنا زعيم بأن أروح عنك وأبدل الضجر ارتياحاً والمضايقة انبساطاً ، وإذا شئت فتصال معى أيها القارئ الى دنيا الشباب لنكشف أمرارها وكنوزها ونستطلع روائعها وعجائبها ولنرى أية دنيا هى هذه الدنيا العجيبة الغريبة . ما هذا السكون السائد والصفاء الشامل والمحبة المشرقة في سمائها ؟ هى خصائص هذه الحياة ! عجبا ! وما هذه الجيوش الزاهرة تمشى فلا ضغينة بينها ولا كيد ولا حفيظة ولا شجار ؟ وما هذه الرحمة والتسامح والانسانية والتسامى ؟ هؤلاء هم جند الشباب ورسل الهداية مصابيح الدجى وتلك هى سماتهم ! أجل ، ما أروع هذه الدنيا وأفتنها وما أحقها بالخلود ، وانها الجديرة بأن تحب وأن تستثير غضب الواجدين وسخط الكسالى المتخلفين .

والحق انه اذا كان هناك من فرق بين أدباء الشباب والشيوخ فذلك أن أدباء الشباب يدينون بالابتكار لا بالتقليد وينزهون أنفسهم عن سخائم الشيوخ من أذى الآخرين والكيد بهم أو الحقده عليهم ، هم أخوة رحماء فيما بينهم يفرح كل منهم بمجهود الآخر ويفخر به ويكاثر حتى لكأنه بضعة منه هو ، فأنا كأديب شاب لا أستطيع أن أعبر لك عن مقدار فرحى واعتباطى عند ما اقرأ قصيدة رائعة أو بحثاً مفيداً لشكرى أو أبى شادى أو العقاد أو ناجى أو الصيرفى أو سيد قطب أو على طه أو لغيرهم من أدباء الشباب ، ولو كنت أنا صاحب هذه القصيدة أو ذلك البحث ما اغتبطت كل هذا الاغتباط ، فبتلك النفوس السامية التى يغمرها الحب العام ينمو الأدب ويزدهر ويستقبل عهداً جديداً سعيداً ولو كره الغاشمون !

وإننى لأبغى على البعد الى رسل الشباب بأرق التحايا ، وأحيي فيهم الدأب المتواصل والجهاد المشكور ، رغم ما يعترضهم في طريقهم من عقبات وأشواق  
عبد العزيز عيسى



## رسائل النقد

يرى بعض النقاد ان القسوة في النقد هي خير سبيل <sup>ث</sup>يفتح لرفع مستوى الانتاج الأدبي ، ومن هذا الفريق صديقنا الدكتور زكي مبارك ، ويذهب فريق آخر إلى وجوب التطرف في النقد معلناً ان في ذلك الخير كل الخير للأدب ، ومن هذا الفريق الأدباء عباس محمود العقاد ( تميز في الميزان ) ومصطفى صادق الرافعي ( على السفود ) ورمزي مفتاح ( رسائل النقد ) . وسواء اتفقنا وهذا الفريق في الرأي أم لم نتفق فإن لكل ناقد وجهة نظر يعتقد أنها عين الصواب — وقد قرأنا في مجلة « الأسبوع » كلمة للأديب محمد علي رزق يحمل فيها على الدكتور رمزي مفتاح ويرميه بالفاظ تخرج عن النقد الأدبي والنظر الفني ، وهو في ذلك متشيع للعقاد ، وما كنا نحب أن يتورط رزق فيما كتب ، لأن العقاد نفسه ممن استنوا هذه السنة يوم كتب ( تميز في الميزان ) وقبلها ( الديوان ) لينال من شوقي بل لاشك في أن العقاد هو الرائد لهذا الطراز من النقد . على ان هذه القسوة لا تكفي لهدم أعلام الأدب ، وكما بقي شوقي شاعراً جليلاً رغم طعنة العقاد ، فسيتبقى العقاد شاعراً ممتازاً رغم طعنتي الرافعي ومفتاح .

على ان الكتاب الذي نحن بصدده اليوم ، وهو « رسائل النقد » ، يختلف اختلافاً كبيراً عن كتابي العقاد والرافعي ، فرسائل النقد يطوى بين صفحاته بحثاً قلما يستطيع كاتب أن يوفق إليها كتحليل نظرية العقد العصبية وتخطيء فكرة وجود العقل الباطن ، ودراسة فلسفة الموسيقى ، وغير ذلك مما يلقي لنا ضوءاً على مؤلف الكتاب وسعة اطلاعه وعمق تفكيره كما ندلنا لغة الكتاب على مقدرة المؤلف اللغوية في التعبير عن رأيه .

وللكتاب مقدمة بقلم الأديب جبران سليم جاءت بها أبيات للمرحوم طانيوس عبده نظر إليها العقاد ونقل معناها وأكثرت ألفاظها نقلاً لا نستطيع نسبته إلى توارد الخواطر ، فأما أبيات طانيوس عبده فهي :

أحبك لا لجمالٍ ووصفٍ	فكان الرسول إلى كل قلب
ولا لكمالٍ به تتصف	صفاتك في كل حذب ووصوب
ولا لذكاءٍ عجيبٍ عُرِفَ	فكان السبيل إلى كل عجب



ولكنّ هذا القواد افتتن (بانت) و(أنت) المنى والمرام

وأما أبيات العقاد فهي :

لست أهواك للجمال ، وإن كا ن جيلاً ذاك المحيّا العفوف  
لست أهواك للذكاء ، وإن كا ن ذكاء يذكي النهى ويشوف  
لست أهواك للدلال ، وإن كا ن ظريفاً يصبو إليه الظريف  
لست أهواك للخصال ، وإن ر فاً علينا منهن ظلّ وريف  
أنا أهواك (أنت) (أنت) ، فلا شيء سوى أنت القواد يطيف

ننتقل بعد ذلك من المقدمة إلى صميم الكتاب ، فأقول إنه لولا شدة المؤلف في بعض ألفاظه لكان هذا الكتاب من أحسن كتب النقد التي أنجبتها الأفلام المصرية إن لم يكن أحسنها ، وقد ساق إلينا المؤلف تمهيداً ظريفاً في نشوء الصداقة بين عبد الرحمن شكرى وصديقيه العقاد والمازني في أسلوب قصصى ممتع حلو الفكاهة والعبارة ، كما ساق إلينا مقدار تأثر هذين الأدبيين بأخيلة شكرى وشاعريته وكيف أنهما جحدا فضله بعد ذلك ، ولكن الحقيقة أن العقاد والمازني لا يزالان إلى اليوم يعترفان بفضل شكرى عليهما ويكبران شاعريته ، غير أن المازني يعتقد أن شكرى هو الذي بدأها بالاساءة .

وتطرق بنا المؤلف بعد ذلك إلى نظرية العقد العصبية وهو بحث يكاد يكون الأول من نوعه في كتبنا الأدبية ، وقد أطل فيه المؤلف في غير تعرض للعقاد وإن رجع إليه في الفصول التالية وغرضه الأول من ذلك فائدة القارى .

ثم انتقل الى تاريخ العقد بقلمه وفيه يقول العقاد إنه لم ينل قسطاً وافراً من التعليم بين جدران معهد أو جامعة ، وقد أخذ عليه المؤلف قوله إنه غير آسف على ذلك !

فرمى مفتاح يخالف العقاد في نظرية الاطلاع الحر ، والحقيقة أن التعليم المنظم الجامعى يوسع آفاق العقل ويبنى الأساس للاطلاع الحر ، وهناك من الشعراء من تلق شيئاً من التعليم في معهد منظم ، ومع ذلك عُدّ من أعلام الشعر ، والمسألة هي أن التعليم المنظم لازم للقائد الاجتماعى والمفكر وأقل لزوماً للشاعر ، لأن هذا يعتمد أكثر الاعتماد على الابتكار والاستحداث . فاذا أخذنا العقاد كشاعر

وجدنا أنه محقٌّ في قلة أسفه على انعدام الاثر الجامعي من حياته ، وإذا تناولناه كقائد لهيئة سياسية في مصر وجدنا أن هناك نقطة ضعفٍ في حياته .

هناك نقاط تتأرجح بين المسألتين الخلقية والشعرية في حياة العقاد فؤلف الكتاب يستنبط من شعر العقاد أنه يميل إلى الغايات اللواتي تلتفّ حولهن المجالس ويصبو إلى العريضة ، ثم يقول إنه كثيراً ما يوجّه شعره إلى صيغة المذكر ، ولكننا نرى أن المبدأ السائد والصحيح أن الفنان يجب أن يسعى إلى غاية الكمال الفني لا إلى غاية الكمال الخلقى .

وقد قالوا إن شكسبير كان مدمناً عريداً صعلوكاً وقطعوا أن أوسكار وايلد كان يستوحى غلامه ، وهذا بوديلير الشاعر الفحل يعيش في جورٍّ من الفسق والتخدرات والحُر ، فنحن نرى أن ما يعيب الشاعر في خلقه لا يعيب فنّه بالمرّة ، بل ربما زاد منه جلالاً وسمواً .

هذه المذاهب الفنية كثيرة وقد يجتمع عليها نفرٌ ولا يقرّها نفرٌ آخر ، فهناك في ألمانيا موطن للعري يستمرّؤه أهله وينكره غيرهم ، ومن الناس من يهيم بالإباحية ويؤمن بالشيوعية في الذات ومن ذلك قصيدة العقاد ( ليلة الأربعاء ) يصف بها ليلة في دارٍ فيقول :

فنهضنا للهوى في دار ذي القربى بين أصحاب والقراء  
ووصلنا مساءها بصباح ووصلنا صباحها بمساء  
ثم يرى الشاعر ابن الحبيب يميل عنه نحو ذوى الثراء فتحرقه لوعة الفقر والحرمان فيقول :

حسبنا منك أن نراك وإن كنّا تُميلُ الحفونَ بالأغضاء  
ونجملُ الفنّى وما الحسن إلا سلعة عند معشر الأغنياء

قد يشعر القارئ بأن هذه القصيدة تنقص خلق العقاد وهذا ما يراه المؤلف ولكنني أرى أمراً آخر — فهذه القصيدة تحتل أحد رأيين ، فاما أنها اجتماعية وإما أنها شخصية ، فإن كانت الثانية فنحن نوافق المؤلف في رأيه وإن كانت اجتماعية — أعني أنها لم تقع بهذه الصورة الاشتراكية — وإنما يعني العقاد بها لوعة الفقير حينما يشعر بالحرمان وتتحرق نفسه إلى ما في أيدي ذوى الثراء من نعمة وطيبات ، هنا نرى أنها قصيدة ممتازة ولا شك .

وهناك قصيدة لعبد الرحمن شكرى مطلعها :

يا وضىء البساتِ وحىّ الوجناتِ  
إلى أن يقول :

سألوا فى أىِّ حالٍ هو أحلى فى الصفاتِ  
قلتُ أحلى ما نراه فى حديثِ اللحظاتِ  
فاذا أرضى لحاظاً كان أحلى فى السباتِ  
وهو أحلى منه إن فا . وأحلى فى الصماتِ  
واذا صدّ فا أحلاه جهمَ النظراتِ  
فاذا لان فا أحلاه طلقَ اللحاتِ  
كلُّ حالٍ منه أشهى حالةً فى الحسناتِ

وقال العقاد متأثراً بقصيدة صديقه شكرى :

صفه لى صفه وما كا ن بجهول الصفاتِ  
أترى ألبق منه باصطيادِ المهجاتِ  
صفه غضبانَ وصفهُ لاعباً بين اللداتِ  
ضاحكاً كالصبحٍ يحو بالضياء الظلماتِ  
صفه فى كلِّ كساء صفه فى كلِّ الجهاتِ

ويقول الدكتور مفتاح إن العقاد أخطأ فى قوله ( صفه فى كل كساء ) لأن الحبيب لا يكون فى كساء غيره فى كساء آخر ، وكذلك ( صفه فى كل الجهات ) لأن الحبيب لا يكون فى جهة غيره فى جهة أخرى .

بيد أننا لا نوافق الدكتور على ذلك لأن من الشعراء من تفقنهم الأضواء والاطياف والألوان ؛ وإليه قصيدة ( الثوب الأزرق ) للعقاد فهمى من أروع الشعر الحديث ، وإن كان لا يؤمن بشعر العقاد فإليه أبوشادى الذى لا نكاد نخلو قصيدة له من الألوان والاطياف ، على أن للأثواب المتباينة آثاراً متباينة فى نفس الشاعر فقد ينشأ من رؤية الحبيب فى الثوب الاسود ويتفاهل للثوب الأبيض ويبتهج للثوب

الاخضر وهكذا - كما أن لاختلاف الجهات أثراً قوياً في نفس الشاعر فوقف الحبيب على الشاطئ يعطي صورة غير صورته في المحدث ، وتختلف هذه وتلك عن موقفه بين الزهور وهلم جرّاً ، فهذا البيت جميل ولو كنت أنا العقاد لتوسعت فيه فهو يتضمن معاني جمة .

أما عن قصيدة ( القريب البعيد ) للعقاد والتي يقول فيها :  
وأشدّ ما لاقيتُ من ألم الجوى      قربُ الحبيب وما إليه وصولُ  
ففي عنوانها ومعناها نظر قريب الى بيت ابن الرومي :

هي في العين وهي أبعدُ من نجم الثريا فهي القريبُ البعيدُ  
على أن المعنى أصبح مطروفاً متداولاً ردّده ألف شاعر ومثاعر . يلي ذلك بحثٌ في فلسفة الموسيقى هو من البراعة بمكان كبير يسوقه الدكتور رمزي ولا يتعرض في خلاله للعقاد فيتركك لقراءته بهدوء وأنت بين إعجاب ولذة ، وهذا البحث وأمثاله هو ما جعلنا نعتز بقدر هذا الكتاب .

قد أطلنا ، ولو أن الكتاب يستحق من الاطالة أكثر من ذلك ، وكم كنا نحب أن نرى رسالة النقد في هدوء حتى لا ينتاب الناس شك في نية المؤلف التي لا جدال في صفتها ونبالتها ، ففيه آراء صائبة ونظرات صادقة وفيه حدة غير مرغوب فيها . على أن للجمهور أن يقرأ ويحكم ، فإلحاق العقاد بالرجل المجهول المكان في عالم الأدب والشعر ، ولا رسائل النقد بالكتاب السطحي الضئيل القيمة ؟

صالح جودت



## ديوان صالح جودت

تمهيد

بين يديّ اليوم ديوان صالح جودت وهو الثمرة الأولى لشاعر من شعراء الشباب وبجواره بعض الدراسات التي تناولته أقرؤها وأنصفحه فأراها على اختلافها وتنوعها نظرات عامة لا تتجاوز في مجموعها شخص الشاعر وتوثبه ونهوضه أو وداعته

وسكونه ، إلى غير ذلك من أخلاقه التي لا تعنى المتأدين والقارئ بوجه عام بقدر ما يعينهم شعر الشاعر واتجاهه وقيمته الفنية .

ولست أمهد بذلك إلى أن كلتي هذه ستعالج شعر صالح جودت من جميع نواحيه أو تستوعب مواطن الجمال فيه ، ولكني سأقصر بحثي اليوم على نواح ثلاث من شعر هذا الديوان إن لم تكن جميعه فانها أوضح ما فيه ، وتلك الأبواب الثلاثة هي الغزل والاجتماع وشعر المناسبات .

### الغزل

يخيل إلى كما يخيل لكثيرين ممن اطلعوا على هذا الديوان أن ( صالح جودت ) شاعر غزلي بطبعه ، وُلد في رياض الحب وأرضع في مهد لبانه ، ونشأ في بيئة باسمه لم تر الحزن ولم تتعرف إلى الشقاء ، فهو شاعر عاطفي دقيق الاحساس تقرأ شعره أو تسمعه فلا تشك في أنه جزء من نفس صاحبه وقطعة من روحه لا أثر فيه للتكلف ولا للرياء - وإذا كان لبعض الشعراء أن يستروا وراء شعرهم وأن يغالطوا قارئهم فيقولون غير ما يفعلون ويتحدثون بغير ما يتصفون فانما بأيدينا من شعر صالح نستطيع بعد أن رأيناه وحادثناه أن نقول غير مبالغين إنه مرآة لنفس صاحبه وصورة من هويته ووداعته .

أقرأ الآن قصيدته ( على ضفاف الزمالك ) فتتمثل إلى روعة الغروب في تلك الضاحية الجميلة خلال الدجى حيث يرخى سوداء ثيابه على شاطئ النيل الصامت الحزين - وفي زورق صغير يمزق صوت مجذافيه اجلال هذا السكون يجلس صالح حيث يسبح خياله ويطلق اليه العنان فيتمثل فيه الحبيب ويرى شخصه من خلف الدجى فيناجيه قائلاً من غير يراعة ولا قرطاس :

أظلم الأفق من سماء الزمالك      وطوت نوره الليالى الحوالك  
وانثنى الزورق السبوح بصب      يتمنى لقيا الحبيب هنالك  
وهفت بى سفينة الفكر حتى      لاح خلف الهزيع طيف خيالك  
ثم يشرح له آلامه ولواعج شوقه ومكانته من نفسه فيقول :  
أنت أقصى الآمال عندي فقل لى      يا حبيبي ما منتهى آمالك  
أنت ملء النهار والليل فى الله      كبر فهلاً خطرت يوماً ببالك ؟

ثم يشمس خياله وتطغى عليه أحلامه فيطلب الى هذا الحبيب وصاله وينصح  
بانتهاز الفرصة والتمتع بالشباب قبل أن تزول دولة جماله وينقضى ربيع حسنه ونضارته  
ويتركه بين الندم والحسرة فيقول :

أيهذا الجمالُ سوف تولى      وقريباً يحلُّ يومُ زوالكُ

فاختلسْ فرصة الشباب ومتع      يا حبيبي أهل الهوى بوصالكُ

سوف يمضى الجمالُ يوماً فتمضى      تنأسى بذكريات جمالكُ

وترى صالح في غزله يرى كما يرى شوقي أن الحياة الحب والحب الحياة ، فهو  
إذا أحبَّ أو تغزل غالى في حبه وخلع على حبيبته جميع ما في الكون من كمال وجمال  
فهى ابسام الورود وضوء الشمس والقمر وما كان له أن ينظر الى أولئك أو يعشقها  
لولا انها صورة حبيبته أو قبس من ضوئه ، واستمع اليه حين يقول :

ما عشقت الورود لولا أنه      صفحة سالت عليها وجنتاكُ

ما حسبت الشمس إلا أنها      تتلظى يا حبيبي من جفاكُ

ما عبدت البدر لولا أنه      لمحة تنبع من نهر سنالكُ

ولا يقنع بذلك ولا يقف عنده بل يذهب الى أبعد من ذلك : فيزعم انه لم  
يخلص العبادة لله إلا لانه تمثله في عيون الحبيبة ولاح له في شخصها فصلى له وسجد ،  
وفى ذلك يقول :

رأيتُ الآلوهة في ناظريكِ      تلوح خلالَ الجمال الخفى

فأسرفتُ في صلواتي اليك      فما لنت للعابد المسرفِ



الحب الغدرى أو الحب الفنى هو حب الجمال لذاته ، يتغزل الشاعر في العيون  
السرد والشعر الذهبي والعنق العاجى والحد الوردى كما يتعزى في الوردة الباسمة  
والتمثال المتقن والقمر المطل والجداول الرقاق لأنه يرى في كل منها لوناً من ألوان  
الجمال وصورة من صورده تعجب النفوس الصافية وتطرب الأذواق الصقيلة السامية ،  
وهذا النوع الجميل من الغزل هو الذى يفيض به هذا الديوان الذى بين يدي على  
صغره ، اسمعه يقول في قصيدة ( الشارد ) :

لك شعر ذهبي فاتن ضاع في موجاته قلبي وذاب

لك خدان تجرت فيهما حمرة تنساب من قلبي المذاب

والعيون الزرق من فوقها غايات رائحات كالسحاب ١

ولعل في زرقة العيون نوعاً من الجمال أذكر اني لم أره ولم أقرأه . يتغزل فيه صالح جودت ولا يعدل به أى لون من العيون في رأيه ، فهو لذلك يهدى اليه ديوانه ويرسل فيه قصيدته التي يختتمها بهذا البيت :

العيونُ الزرقُ والشعرُ الذهبُ أُلجأتني يا حبيبي لهواك ١

ثم يذكرها بعد ذلك في أكثر من ثلاثة مواضع من ديوانه ، يذكرها في قصيدة ( جبروت ) مخاطباً الحبيب :

عيونك الزرق نامت ضمن مدى الليل يسهر ١

ويكررها في هذا البيت من قصيدة ( الشارد ) وقد سبق ذكره :

والعيونُ الزرقُ من فوقها رائحات غايات كالسحاب ١

ويكررها للمرة الخامسة في البيت الآتي ( ص ١٠٩ ) :

كل ما قدمت قربان على الصب وجب وفداء للعيون الزرق والشعر الذهب  
وتعود فترى صالح يصف جسماً عارياً أو شبه عارٍ على شاطئ ، ستأبى فيقول  
في أدب وعفاف :

لست أنسى لحظة الصيف وما جرّت عليه لحظة بين غواني الماء في الاسكندرية  
إذ تجردت وألقيت من الثوب بقيه حدثت عما طوته من ثيابا قدسية  
لِمَ حرّمت على عيني نواحيك الخفية أنت إلهامي ومعناى ووحى الشاعرية

وانا الزاهد فيما رغبت فيه البرية ١

وفي البيت الأخير استدراك واحتراس جميل يرتفع بالشاعر ويسمو بنفسه ، على أنه ثمة معنى من معاني الغزل أسمى من هذا النوع وأبعد منه منالا ينجح الى أن شاعرا قد تسامى اليه ونظم فيه : ذلك هو الحب للحب ، ولا يزال هذا النوع سرّاً غامضاً محسّ ولا نستطيع تعليله - فقد يفنى الجمال ويبقى الحب وقد يعشق الانسان القبيحة ويمنحها قلبه وينأى عن الحسناء على ما فيها من جمال . واستمع الى صالح إذ يقول :

عشقت بك الجسد العبرىؑ وليس وراء الهوى مأربؑ  
 كمن يشهد الخمر في كأسها فيشمل منها ولا يشربؑ !  
 وانظر اليه حين يقف من محبوبته موقف الحائر ويصارحها بأن موضع حبه  
 شيء وراء الجمال يشعر به قلبه ويمجز عن وصفه لسانه فيقول :  
 فيك أمرٌ فوق الجمال سيبقى أبداً الدهر حيرة الأيام !

ثم تأمله شاعراً رحيم القلب رقيق العاطفة يشفق على طاشقه من العناق رحمة  
 بقده المرهف ويضن به عن التقبيل خوفاً عليه من حر أنفاسه ويقنع بحبه حب  
 الوثني لمعبوده يسجد له ويصلى عن كسب دون أن يمسه أو يقترب منه ، واليك بعض  
 قوله في ذلك :

أحبك لا للعناق ظنى أخاف على قدك المرهف  
 ولا اللثم ، أنى أخاف عليك من النفس المحرق المتلف !  
 ولكن أحبك كالوثني وأزهد فيك وإن تسرف !

وأشبه بهذا المعنى أو قريب منه قول الشاعر الذي يشفق على حبيبه من خفقان  
 قلبه :

زحزحته عني وكان معانتي كي لا ينام على فؤاد خافقـ  
 وبعد هذا كله ترى صالح جودت شاعراً قانعاً بمثل لك الحب الصادق والخلـ  
 الوفي الذي يقنع بطيف الحبيب ويكتفى منه بالنظرة يرسلها عليه في المنام إن ضن  
 بها عليه في اللحظة ، فيقول :

انه الطيف سلوة المتنى وعزاء المعذب المهالك  
 ويتمنى لو يبيع لحبيبه روحه بساعة يقضيها معه ميتاً في قبره فيقول :

هذه روحي فخذ إن شئت إنني ألفت شوقي اطعمك  
 ليتنى أملك إبدالى بها ساعة في القبر أقضيها معك !

ولولا الخيال الجامح لقلت لصالح أى معنى في اجتماع الميتين في القبر بعد أن  
 تفارقهما الروح ؟ !

وتراه شاعراً فسيح الخيال يقسع خياله الى الحبيب يهجر حبيبته فيمرض ويموت



وتنعاه الطيور فيخفف من تيهه ويحضر لزيارة قبره فترتد اليه الروح ويتعانق  
فوق صفائح القبر ، أليس ذلك معنى الآيات الآتية :

هاجر كم صد عنه طائراً تاه حتى جاءه طير نعانى

فتنامى التيه وارتدت الى هيكلى فارتدت روحى وجنانى

وتعانقنا وأحيينا الهوى وبعثنا فى الهوى طير الامانى !

وهل رأيت أرق من تلك العاطفة التى يقول صاحبها لحبيته : اشربى الكأس  
لأمتع شفتى قبل موتى بأثار قبلاتك فيها ؟ ويصور لك البيان الآتيان هذا المعنى :

اشربى الكأس واتركى لى فيها قبلة تستقر بين عظامى

قبلىما يخطر النسيم فيمضى بأمانى الهوى ويندرو حطامى !

وينفس على الدموع جريانها على حدود حبيبته ، ويتمنى فى موضع آخر أن يكون  
دموعاً لها حتى يسيل على حدودها أو يسعد بتقبيلها تقبيل هاتيك الدموع فيقول :

شهدت دموعك فوق الحدود فىا ليتنى دمة تسكب

فانى رأيت ثغور الدموع تقبل خديك يا زينب !

وأخيراً يذهب صاحب الديوان الى تقديس الجبال وعبادته ويرى أن له على  
النفوس حقوقاً أقل ما يجب علينا أن نؤديها له ذلاً وخضوعاً فيقول :

كل ما قدمت قربان على الصب وجب

وفداً للعيون الزرق والشعر الذهب

كما يقول فى موضع آخر :

يارسول الحسن ما أرواحنا غير قربان يغذى هيكلك !

### شعر الاجتماع

أول ما يطالعك من هذا النوع قصيدته الرائعة التى افتتح بها ديوانه «الهيكـ  
المستباح» وصف فيها البغى وصفاً يدمى القلوب ويقطع النفوس - وصفها وهى  
واقفة بالباب تبسم لكل قادم وتفتح صدرها لكل عشيق وقد عرضت بضاعتها فى  
زمرير الشتاء على من يسميهم «قطاع الطريق» وما بضاعتها سوى ذلك الجسم الدابل  
والجمال المتبدل والحسن المنهوك . يقول فى مطلعها :

وقفتُ بالبَّابِ في ثوبِ رقيقٍ      تفتحُ البابَ لقطاعِ الطريقِ  
 كم سروقٍ نالَ منها جانباً      ومضى أما أعجبُ النصِّ الطليقِ ؟  
 وبقسو صالحٍ في قصيدته هذه على الأقدار وعلى الليالي التي ألجأتها إلى معاناة هذه  
 الآلام فيقول :

جعلتُ منها الليالي سلعةً      ما الليالي غير تجار الرقيقِ  
 عرضوها في طريقِ سائلكِ      نربحُ المبتاعَ من أهل الطريقِ  
 وفي النهاية يأتي شاعرنا العف الرقيق أن يستمتع بهذا الجسم الذائب أو يعبت  
 بهذا الجمال المعبذب المنهوك ويخبرها بأنه لها صديق ركني ، ويودعها بعد أن يطلب  
 لها رحمة الله والنجاة من عذابه قائلاً :

يا إلَهي كيف أعددتَ لها      بعد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق ؟  
 أشقىُ الدهر يشقى بعده      وهو بالرحمة في الأخرى خليق ؟  
 والذين وصفوا البغي في بؤسها وشقاءها ونظروا إليها هذه النظرة العاطفية  
 الرحيمة من شعراء هذا العصر قليلون ، بيد أنهم على قلتهم لم يتجاوزوا في رأيي صالح  
 جودت بل لم يدانوه في عمق نظرائه وتغلغله في صميم الألم والشقاء ومشاركته إياها في  
 إحساسه وصدق الاعراب عن شعورها. وأحسن ما يبدى الآن من هذه المثل القليلة  
 هي قصيدة المرحوم تقولا رزق الله « إلى بغي » التي يقول فيها :

قد رأينا الجمال زهراً على خديك لكنه استحال ذبولاً  
 وقفة يا ابنة الهوى وأجيبى      كيف صيرت عرضك المذولاً ؟  
 وحماك المباح للناس طراً      وهواك المضيع المزدولاً  
 ذكرينا فأننا قد نسينا      ذلك الوجه يوم كان خجولاً

« .. »

كم تمنى تقبيل ثغرك صبً      يوم إذ كان مجهول التقبيل  
 ملكاً يوم كنت جسماً وروحاً      لابساً من عفافه إكليلاً  
 برز الائم للعفاف فالقا      على ساحة الفجور قتيلاً  
 كنت كالبدر طلعة وكلاماً      صرت كالبدر نقصة وأفولاً

هم أضلوك ثم قالوا براء نحن منها ، فهم أضلّ سبيلا  
كلهم مذنب اليك وما لا قيت إلا مضللاً وبخيلاً  
أيها الناس ذنبكم ذلك الذي بـُفكونوا اذا حكتم عدولا

ثم ترى بعد ذلك قصائده : الحسنة الباكية ، والمهزلة الكبرى ، ومجنون وأكذوبة  
الموت ، ومواهب ، والسفينة الحائرة ، وسجين الليل ينجح فيها دائماً الى الفلسفة - فلسفة  
الشك والتساؤل - فهو في معظم هذه القصائد كالسفينة المضطربة أو كالغريق بين  
الأمواج يهبط بالقارئ تارة الى حضيض الحيرة والظنون ويطفو به الى سماء  
الطمأنينة واليقين تارة أخرى . تقرأ له في المهزلة الكبرى :

طف بوادي الموت واشهد من أمم موميا اليأس وجثمان الألم  
ويقول :

ما أضلّ الناس يهوون الصبا ويقولون عن الموت البلى  
وهو عهدٌ دونه زهر الشباب

وقوله من قصيدة أخرى :

من رآني على الحياة وحيداً غارقاً في محيط نجوى وهمى  
قال : من أنت ؟ قلت : إني غريب قال : حدثت ؟ قلت : حدثت نقياً !

فترى شاعراً صوفياً وناسكاً زاهداً لبس مسوح العبادة وتبتل ونقض اليدين من  
دنياه فهو دائب العزلة كلف بالوحدة والانقطاع عن الناس . واليك شعراً أشبه بمحدث  
النسك وعظات المتصوّفين :

رُبّ نفس قدر الموت لها غرقت بين الندامى والقدح

وتناست أنها تطوى السنين ثم تلتقي الموت في رهبتة

ويشتاق الموت في هذه القصيدة ويتعجّله فيناجيه :

يا ضفاف الموت طالت غيبتى خبرى بالله أنى نلتقى

ثم تسمعه يتغنّى على شاطئ استأنلى بهذه الأبيات التي تبعث الانس وتنفى  
الهموم :

لست أنسى لحظة الصيف وما جرت عليّ

لحظة بين غواني الماء في الاسكندرية

إذ تجرّدت وأبقيت من الثوب بقيّة  
وتقرأ له في موضع آخر :

خُذْنِي فِي ذِرَاعِيكَ وَضَمْنِي إِلَى صَدْرِكَ  
دَعْنِي أَشْرَبَ النُّورَ الَّذِي يَنْسَابُ مِنْ شَعْرِكَ  
وَرَوِّ لَهْفَةَ الظَّمآنِ بِالْقَبْلَةِ مِنْ ثَغْرِكَ  
هِيَ لِي لَيْلَةٌ أَثْمَلُ يَا لَيْلَى مِنْ خَمْرِكَ  
وتقرأ له كذلك قوله في موضع ثالث :

كَمْ رَوَيْنَا الزَّهَرَ وَالطَّيْرَ مَعًا وَأَنَا السَّاقِ وَأَنْتَ الْمَنْبَعُ  
وَبَيْنَمَا مَضَجَّ الْعَشْبُ عَلَى ضَفْتَيْهِ وَاحْتَوَانَا الْمَضْجَعُ  
فَلَا تَرْتَابُ فِي أَنَّهُ شَابٌ مَاجِنٌ مُسْرِفٌ فِي شَهْوَانِهِ عَابَثٌ بِالْحَيَاةِ وَمَا فِيهَا ،  
لَا يَعْرِفُ غَيْرَ اللَّذَّةِ الْعَاجِلَةِ وَلَا يَحْسِبُ لِلْعَدْوَى حِمَايَا ، وَبَيْنَ هَاتَيْنِ  
النَّظَرَتَيْنِ الْمُتَنَاقِضَتَيْنِ وَالْإِتْجَاهَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ يَبْدُو لَكَ صَالِحٌ مَبْعَثُ الشُّكِّ وَالْحَيْرَةِ ثُمَّ  
مَبْعَثُ التَّفَكُّيرِ وَالْإِمْعَانِ . وَلَهُ فِي الْمَوْتِ قَصِيدَةٌ فِلَسْفِيَّةٌ يَصِفُ الْقَبْرَ وَحَسَابَ الْمَلَائِكِينَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَالرُّوحَ وَنَهَايَتَهَا وَبَرَى فِيهَا كَمَا بَرَى غَيْرُهُ مِنْ فِلَاسَفَةِ التَّصَوُّفِ أَنَّ  
الْمَوْتَ سَمِينٌ يَعْبُرُ عَلَيْهِ الْأَحْيَاءُ مِنْ شَاطِئِهِ إِلَى شَاطِئِهِ أَهْدَأُ وَأَكْثَرُ طَمَئِنِينَ وَسَكُونًا .  
وَاسْتَمَعَ إِلَيْهِ إِذْ يَقُولُ :

أَلَيْسَ فِي الْقَبْرِ حَيَاةٌ أَمْرِيءُ تَطُولُ بِالْمَرَّةِ إِلَى حَشْرِهِ  
الْمَرَّةَ بِحَيَاةٍ دَهْرُهُ أَوَّلًا ثُمَّ يَنْتَشِي الْعَيْشَ فِي قَبْرِهِ  
فَكَيْفَ قَالُوا إِنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ يَوْمٍ أَنْ غُيِّبَ فِي قَبْرِهِ ؟

وَفِي نَهَايَتِهَا يَقُولُ :

لَا قَالَ بِالْمَوْتِ سَوَى كَافِرٍ يَكْذِبُ الْأَدْيَانُ مِنْ كُفْرِهِ

وَأِنْ كَانَ ثَمَّةُ مَنْ مَأْخُذٌ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَهِيَ إِغْرَاقُهُ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ وَذَكَرَ  
الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ ( فَكَيْفَ ، لَا قَالَ ) إِذْ لَا دَاعِيَ لِأَحَدِهِمَا . نَدَعُ هَذَا وَنَنْتَقِلُ  
بِالْقَارِئِ إِلَى قَصِيدَتِهِ « الرَّاهِبِ الْمُتَمَرِّدِ » الَّتِي اسْتَنْفَدَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ دِيَوَانِهِ . نَظَمَهَا  
عَلَى طَرِيقَةِ حِوَارِ سَقَرَاتِي بَيْنَ رَاهِبٍ مُتَمَرِّدٍ عَلَى الدِّيرِ وَكَاهِنٍ مُتَبَتِّلٍ عَالَمٍ بِمُخَالَفَةِ عِلْمِ

اليقين ، وهى جديرة بالدراسة المستقلة . طرح فيها الدين والخالق وتعاليمه ونحور من اسرار العقيدة واثباتها ، ثم شرع يناقش معظم النظريات الدينية كالموت والبعث والآخرة والجنة والنار والثواب والعقاب والقضاء والقدر .

وأول ما يسترعى انتباهك فى هذه القصيدة هدمه على لسان الراهب ما بناه فى قصيدته السابقة من اعتقاد فى الموت وما بعده فيقول :

فلتحلْ أخراك عني إنها عالمُ الشكِّ ودنيا الارتبابِ !

وينبرم بالعبادات وحكمها قائلاً :

قوتل الايمانَ ا دعنى أغنمَ لذةَ الدنيا ، فى الدنيا النعيمَ !

ويمرُّ الراهب فى مرحلة الاعتقاد وطريق اليقين بما صر به ابراهيم فى معرفة الخالق فيقول للكاهن : ما هو الله ؟ أهو هذه الأرض التى نحملنا أم الشمس المضيئة أم القمر المنير ؟ أم الرعد القاصف أم العاصفة المجتاحة أم الموت المحتوم ؟ ثم يتدرج الى الشيطان وحقيقته فيقول : أم هو الشيطان ؟ لعله هو ! واسمعه اذ يقول لصاحبه فى الدير :

أهو الشيطان من زين لى هذه الدنيا ؟ إذا فهو الآلة !

وعلى رسلك يا شيخ ، فما لى هذا اليوم معبود سواه !

إيه يا شيطانُ ياربَّ الهوى يا إلهَ الدهر ياسرَّ الوجودِ

ولا يزال الراهب بالكاهن يشككه ويلقى عليه مثل هذه الأسئلة :

كلَّ ما يقضى على الكون جرى بيد الله كما قيل لنا

فاذا أفسدنا شيطاننا ففى من قد أفسدت شيطاننا

وإذا أفسد نفسه مرة فلم النار ! وما ذنبى أنا !

حتى يتزعزع إيمان الراهب وتنهار عقيدته فيقول لصاحبه :

أيها الراهبُ قد كشفت لى حُجبَ الكون فزعزت اليقينَ

أنت هدمت بقلبي دولةَ شادها الايمانُ دهرًا واليمينُ

فسلامًا أيها الديرُ على عهدك الماضى - وداعًا ياسنينَ

وندوى نواقيس الصلاة فينادى الراهب إخوانه ويرشدهم إلى عبادة الشيطان فيستمعون نصحه ويودعون الدير معترمين تركه فى الصحراء ينمى من بناء - وهنا

تجد صالح الروائي المبدع والقصصى القدير ينقذ الموقف ويتدارك رهبان الدير  
فيهبط عليهم ملك الموت قبل أن يغادره ويبسط ذراعيه على رأس الراهب المتمرد  
فيصيح بالشودة الموت مخاطباً ملك الموت :

ياملاك الموت إن قابلت رب العالمين قل له قد جاءك الراهب مصدوع اليمين  
لابساً في موقف الموت مسوح النادمين فلقد علمته بالموت ما معنى اليقين  
فليس إذاً صالح ملحدآ ولا متمردآ على الدين كما حدثني بعض عارفيه . وأكبر  
الظن أن الذين يحكمون عليه بالاحاد وامتهان الخالق لم يقرؤوا له سوى قصيدته  
« الانسان الأول » التى يقول فيها :

أفنى عظيم الحجبى والترب تجربة  
فصاغ آدم منها وهو ممتعض  
وراح يخلق حواء فما سمحت  
فاضطر يخلقها من آدم فاذا  
إلا حثالة أضغاث وأشلاء  
بعد الأمرين من عدم وإعياء  
بقيةً منهما فى خلق حواء  
مركب النقص فيها هو بناء  
ولو قرؤوا هذه القصيدة التى نحن بصدددها « الراهب المتمرد » وقرؤوا الى جانب  
ذلك قوله مخاطباً هؤلاء المتجنيين عليه :

أنا لم أنكر السهى ساعة بل عبت الله فيما يبده  
لعدلوا رأيهم ورأوا فيه الشاعر المتدين الذى إن تشكك فى الخالق حقيقة فانما  
يتشكك ليصل بهذا الشك الى اليقين وقديماً كان الشك فى مذهب سقراط وديكارط  
من بعده طريقاً من طرق الوصول الى الحقائق ، فهو يريد بذلك الوصول إلى إيمان  
أرقى من إيمان المقلدين والجهلاء - ألسنت ترى ذلك واضحاً فى قوله :

ويا إلهى بعيدة على نقض يمينك  
لكن قومي يودون أن أدين بدينك  
وأن أعيش جهولاً بما اختفى من شئونك  
وطي نفسي سؤالاً بحيرته فى فنونك  
كتمته الناس لكن لم يحتجب عن عيونك

وقديماً وجّهه الى الدكتور أبي شادى مثل هذا النقد لقوله مخاطباً أستاذه خليل مطران من قصيدة :

حبّبت لي الطبَّ كَأَنِّي بِهِ      كَفَرْتُ بِالْدُنْيَا وَلَمْ أَكْفُرْ  
أَسْتَصْغُرُ الْعَالَمَ مِنْ عِزِّهِ      بِالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَالْمُنْكَرِ  
كَأَنَّمَا الْعُرْفُ وَإِنْكَارُهُ      سَيِّئَانِ فِي الرُّوحِ وَفِي الْجَوْهَرِ  
مَا زِلْتُ بِالْبَابِ وَلَكِنِّي      كَالْهَارِبِ التَّائِرِ فِي عَمْكَرِ  
وَالْمَجْهُرِ<sup>(١)</sup> السَّكَاشِفِ لَا يَنْشِي      يَشُوقُنِي وَهْمًا وَلَا يَتِمْتَرِي  
أَسْتَنْبِطُ الْأَحْيَاءَ فِي نُورِهِ      كَأَنِّي مُسْتَنْبِطٌ عُصْرِي  
كَأَنِّي الْخَلَائِقُ فِي دَقَّةِ      وَالْعَالَمُ الْأَكْبَرُ فِي مَجْهَرِي  
كَأَنَّمَا الْإِنْسَانُ فِي قَبْضَتِي      مُسْتَحْدَتًا حَيًّا لَدَى مَخْبَرِي<sup>(٢)</sup>  
أَوْ أَنَّمَا تَشْرِيحُهُ نَفْحَةٌ      تُخَيِّمُهُ بِالْعِلْمِ وَإِنْ يُقْبَرِ

ولكنّ مثل هذا النقد لا تقوم له قائمة في وقتنا الحاضر وقد اتسعت الثقافة وأدرك النقاد من معاني الفلسفة والتصوف ما لم يكن يدركونه من قبل .

### شعر المناسبات

أذكر أنّي قرأت للدكتور أبي شادى في الصيف الماضي مقالا نشرته مجلة (الرسالة) ينمى فيه على شعراء المناسبات ويقول إن المناسبات لن تخلق شاعراً عبقرياً ، وكأنّ أبغض الشعراء اليه هو أسير المناسبات وعبد الظروف ، ويرى أنّ المناسبات إن كونت شاعراً فإن تستطيع أن تخلده ويعتقد أنّ هذا النوع الذي ترغب عليه البديهة ويحفز اليه الشعور لا حياة فيه ولا خير للأدب من وجوده . ونحن نخالفه في ذلك ونقول إنّ جميع الشعراء مدينون في عهودهم الأولى للمناسبات، وأنّك نفسك أول قرضك الشعر كان في رثاء عزيز لديك أو تهنئة صديق أو دعاة في مجال أُنس الى غير ذلك من المناسبات التي هي نهزة البديهة ومثار الوجدان .



ونضجى بكثير من الشعر العربي وبجرده من أجل نواحيه إذا نحن وافقناك على الزاوية  
بشعر المناسبات : فما اعتذارات النابغة للنعمان ولا مدائح زهير لهرم بن سنان ومدائح  
حسان للرسول والمتنبي لسيف الدولة وشوقي لتوفيق وعباس إلا من عمل المناسبات  
وخلقها . وأى يوم لم تكن أنت يا سيدى فى شعرك مديناً للمناسبات : أبوم رثيت  
سعد وحافظ وشوقي وفيصل أم يوم وقفت على شاطئ استأنلى فأعجبك منظره وحرك  
خاطرك مرأى غوانيه فارتجلت فيه قصيدتك التى منها :

ردّوا شعاع الشمس حيث تطلّ ودعوا الحصان مكانها تحتلّ  
الخالعات من الثياب أجلّها واللابسات الحسن وهو أجلّ

أم يوم نظرت الى راهب الدير من نافذة بيتك فناجيت به بقصيدتك الرائعة ، أم  
يوم أطاف بك الباب وأبصرت نسيج العناكب فتمتمت شفتاك بأبيات سجلت بها  
شعورك نحو كل منها على القرطاس <sup>(١)</sup> ؟

كل هذه المثل وأشباهها مما هو مدوّن فى دواوين شعرك خلقت مناسبات خاصة  
وأبرزته الى العالم ظروف تختلف قوة وضعفاً - بيد أنك فى أكثر الأحيان لم تبخل  
على قارئك بالتصريح فى صدر قصائدك بالمناسبات التى دعت الى مثل هذه القصائد .  
الست ترى ذلك واضحاً فى مدام بترفلاى - المعبد المعتزل - طائر الطبيعة - أطياف  
الربيع - طالب القوت - القلب المتفجر - مصور البحر - ينبوع - راهب الدير -  
حارسة الفن - الطائر الحائر ؟ وهذه أهدى طريق الى خلود الشاعر ووضوحه عند  
قارئه ، وكنت أود أن يتبعها شاعرنا شوقي بك فى شعره الذى سيقروّه أبناء الغد  
فلا يفهمون ما أراد بالقصيدة ولا فى أى غرض قالها . ونعود الى شعر المناسبات فى  
ديوان صالح جودت بعد أن أوضحنا رأينا فيه فلا نرى منه فى ديوانه غير قصائد ثلاث  
اثنتان فى الرثاء وثلاثة فى مهرجان القرش . فأما الأولى فهى فى رثاء أحمد شوقي  
بك ألّفها بمسرح رمسيس فى ذكره الأولى وهى قطعة فنية تجلّى فيها تقديره  
لشوقي واعترافه به وبعبقريته ، أطلق فيها خياله العنان فشى بين القبور باكية  
حتى عثر على قبر شوقي فضاطبه وناجاه وسأله عن مصر والنيل قائلاً :

(١) لقد نشرنا فى مجلة ( الرسالة ) نفسها ما يتفق وملاحظات حضرة الناقد

تمام الاتفاق ، وإنما نعيننا على الشعراء التعلق بالسطحيات العرضية - المحرر

مرت بين القبور يا مصرُ والده  
 وتبينت بينها جدت الشع  
 فسألناك : هل نسيت هوى النـ  
 وهتفنا : يا ساكن الخلد غرّد !  
 ثم يستمع الى روح شوقي بين الرموس تناجيه وتجيبه عن سؤاله بمنزل هذه  
 الآيات :

كيف أسلو وقد تركت حسينا في حماه وكيف أنسى عليّا ؟  
 كيف أسلوك جنة الله في الارض وأنت التي رعيت بنيّا ؟  
 قد رضعت الحنان منك وليدأ فعرفت الغرام فيك صبيّا  
 أما القصيدة الثانية فهي دمة على فيصل وصنف فيها العراق قبله وكيف كان  
 غريقاً مستعبداً جاهلاً فأطاق اثاره ولم شعنه وبذل العناية في تعليمه وكون منه  
 وحدة غالية وقوة فاهرة ، فاستمع اليه إذ يقول :

ابن أضحي العراق ؟ أضحي سماء من ضياء وحكمة واثلاق  
 أضحت الامة الجهولة مجرى لرقيق العلوم حلو المذاق  
 أصبحت أمة البداوة روضاً موثق الزهر ناضج الأوراق  
 أصبحت أمة التناذب روحاً في ائتلاف وعصبة في وفاق

وأرى أن هذه القصيدة رغم وجازتها أقوى في باب الرثاء من اختها .  
 أما القصيدة الثالثة قصيدة المهرجان التي نالت الجائزة الأولى فهي مثل من  
 نهوض الشباب الذي يمثله صالح : تصوّر لنا النفس الوادعة في طموحها وهبوبها  
 وتضع أمام الناشئين صفحة من صفحات أجدادهم وتذكر المصري بماضيه ولا سيما  
 النواحي النائرة فيه فيقول :

لست أنسى في حياتي ليلة توجّ الدهر بها هامّ السنين  
 قد بعثنا الشعب من رقده وفضضنا عنه أغلال السنين  
 هي مصر بنت فرعون الذي حكم الدنيا وساد المالكين

وأحياناً يتغنى بالحاضر وجهود الشباب فيه فيقول :

لحن شدنا مهرجاناً حافلاً وحققناه بألوان المجنون  
ونشرنا فيه أعلام الهدى وعرضنا فيه آيات الفنون  
وكسونا بالرياحين الربى فتبدت فتنة للناظرين  
وتغنينا بلحن خالدٍ ولأنا الجوّ بالشعر الرصين  
ورددناها عليكم جنةً فادخلوها بسلام آمنين !  
وفي النهاية يخاطب على إبراهيم باشا مدير المشروع قائلاً :

يا علىّ عونك الله ، وما خاب من بالله يوماً يستعين  
أنشئ المصنع وافتح بابه واقتل العطل وآو العاطلين  
يا أمير الطب في أعناقهم عائلات من بنات وبنين

والآن وقد انتهينا من هذه الدراسة وقبل أن نضع القلم نعتز بتميزة فنية ظاهرة غالباً على شعر صالح جودت : تلك هي الموسيقى العذبة ، تقرأه رائيّاً أو مهنئاً أو متغزلاً أو زاهداً متصوفاً فتشعر بنوع حلو الايقاع يحملك على قراءته والاستمرار في مطالعته . وفي رأيي أنه لم يتكلف تلك الموسيقى في شعره ولم يقصدها وإنما هو موسيقى بطبعه لافضل له فيها سوى اصطفاء البحور السهلة وإيثار الروى المطرب . ونحن إذ نقدم الى القراء هذا الديوان فإنما نقدمه كمثل من أمثلة الرقة والسهولة ، تقرأه فلا تحتاج الى معجم ولا تقف عند معنى غريب أو تركيب معقد أو أسلوب مشتبك تحتاج الى السؤال عنه ، وإذا كنا قد اجتزأنا في دراستنا بهذه الأبيات القليلة فكما يجزئ البستاني من الروض بالزهره أو العطر بالقطرة . ولا يزال هذا الديوان على صغر حجمه حافلاً بأنواع الجمال الفني والشعر الحى الذى يناجى العواطف ويخاطب الوجدان مما يجعل كل كاتب وكل أديب فى حاجة الى مطالعته واقتنائه .

طلبة محمد عبده



## عبدالرحمن شكرى

### وتضحية أدبه

أثار الجزء الأول من كتاب ( رسائل النقد ) الذى ألفه الدكتور رمزى مفتاح ضجة كبرى فى الأندية الأدبية فقد تعرض فيه لانصاف الشاعر العبرى عبدالرحمن شكرى بينما تناول نقد شعر العقاد بأسلوب ممتاز فى دقته وتحليله ، وسيبقى هذا الكتاب من المراجع الأدبية المعدودة فى النقد الحديث كما أصبح كتاب (على السفود) للسيد مصطفى صادق الرافعى من المؤلفات التى يشار إليها بالبنان فى العالم العربى .

وكان بين من استنارهم للتعليق عليه الأديب الشهير ابراهيم عبدالقادر المازنى فقد كتب فى صحيفة ( البلاغ ) المؤرخة ٢٠ مايو مقالةً فنياً بديعاً تحدث فيه عن ضميره الحىّ وعنف الدكتور رمزى مفتاح على حديثه ، ولكنه اعترف بأساءته الى شكرى وبتكفيره عن هذه الاساءة ، واشاد إشادة نبيلة بعبرية شكرى وبأستاذيته ، مشيراً الى المحاضرة التى ألقاها عنه وقد نشرتها ( السياسة الاسبوعية ) فى عددها المؤرخ ٥ أبريل سنة ١٩٣٠ . والحق يقال إن مقال المازنى أعجبني من أوله الى آخره بالرغم مما فيه من بعض المغالطات ، وذلك لأن روح الصفاء وحب الانصاف تتجلى فى كل سطرٍ من سطره بعكس ما عرفته فى العقاد من حب الادعاء والصلف والحيود والتظاهر بالمصامية نفيًا لفضل من خدموه فى جميع النواحي !

ولما كنت قد درستُ هذا الموضوع دراسةً مستوفاة منذ خمسة عشر عاماً فلعلنى من أحقّ الأدباء بالتلخيص والتعليق :

(١) لاجدال فى أن العقاد هو الذى استنار شكرى للدفاع عن الأدب الحديث وأمانته متناولاً المازنى بالنقد فى مقدمة الجزء الخامس من ديوان شكرى ، ولكنه تناوله فى أدب تام . وهو الذى وسوس لشكرى بأن لا يثق بوعود المازنى ، وبأن

المازنى غير أهل لصداقته مادام قد استحل أن يكون لصاً من لصوص الأدب كما ادعى أن كرامة الأدب عنده فوق كرامة الصداقة بمراحل !

(٢) لم تكسد تقع الواقعة حتى شجّع العقاد بعض الصحف على نشر بذور الفساد وكان أكثر ما يقف موقف الحياد الذميم ، ثم انتهى أخيراً إلى إشراك المازنى فى تحرير كتاب ( الديوان ) وشجّع المازنى على كتابة ذلك الفصل الخبيث ضدّ شكرى فى الكتاب المذكور ، ووسوس للمازنى بأن شكرى هو الذى يثير ضده جريدة ( عكاظ ) وغيرها ، ولا يزال أثر هذه الوسوسة باقياً لدى المازنى حتى الآن !

(٣) لم يكسد يطمئن العقاد إلى إغضاب شكرى وتنفيره من الحياة الأدبية حتى عمل سرّاً على إصغار المازنى نفسه فى شتى البيئات ، وقد انتهى الأمر بالمازنى إلى العزوف عن قرض الشعر أو نشره كما عزف شكرى من قبل ، وحينئذ خلا الميدان للعقاد كما توهم ، وهى الأمانة التى عمل لها طويلاً على حساب النهضة الحديثة فى الشعر المصرى .

(٤) لم يكسد العقاد يطمئن إلى هذا الوهم حتى تناسى كل ماضيه وأخذ يعتمد على السياسة فى الدعاية لأدبه ، مادام قد جعل هذا الأدب مطية للسياسة ، وقد ساعده على هذا العبث جهل الجيل الجديد من الشبان بتاريخ النهضة الحديثة للشعر المصرى ، وهذا ما أسخطه أشدّ السخط على جهود العاملين لصون كرامة الشعر والشعراء من التبعيات والاستغلال ، وما دفع به أخيراً إلى مهزلة إمارة الشعر المعروفة .

(٥) يدعى المازنى من باب الإيهام باستقلاله التام ، أن العقاد لم يكتب حرفاً يسوء شكرى وأن من فضل العقاد على المازنى وشكرى إصلاحه ما أفسدها وهو يعنى بذلك استمرار العقاد على الانتاج الأدبى ! وهذا الكلام يمثل الطفولة البريئة فلنقرأ ضاحكين ، والمازنى نفسه يعلم علم اليقين أن الماس الصناعى الذى يقدّمه العقاد لا يقارن بجواهر شكرى ، وأن من يسهل ارتكاب جريمة هو فى حكم مرتكبها بغير نقصان ، ولا يجدى العقاد بعد ذلك أن يتظاهر بالأصالة والبراعة والعظمة فجميعها لديه صفات مزيفة تنهار عند الامتحان !

محمد الخولى

## ديوان زكى مبارك

قرأت ما كتبه الأديب سليم الأعظمى فى مناقشة ما أجبْتُ به السيد مصطفى جواد ، وأسارع فأقرر انى قرأت ما كتبه بروح مفعم بالسُرور والاعتباط لأن النقد الحق لا يضايقنى ، وإنما يضايقنى أن يتطفل الجاهلون فيتكلموا فى اللغة والأدب والبيان ، والسيد جواد وبلديته الأعظمى من الباحثين المهذبين الذين يجادلون بالتي هى أحسن فيفيدون ويستفيدون .

وأنا أجب السيد الأعظمى اجابةً بعيدةً من اللجاجة كل البعد ، وأرجوه أن يتقبل تحيتى وثنائى

١ - قال الشاعر :

لم تنسى فتنة الدنيا وزينتها ما فى شمائلك الغراء من فتن

واعترض المعترضون على وصف الشمائل بالغراء ، وقالوا الصواب أن يقال « الشمائل الغر » فأجبتهم بأن الأفصح فى وصف جمع الكثرة لما لا يعقل هو الافراد وسقنا لذلك شواهد من القرآن ، ثم قلنا إنه لا مانع من حمل جمع أفعال وفعلاء على غيره من المجموع ، فعاد المعترضون وأكدوا ان النحاة نصوا على وجوب تبعية النعت للمنعوت فى أفعال وفعلاء ، وذكروا شواهد من القرآن .

وأذكرهم بما قلت من مراعاة التطور فى هذه المسألة ، لان التطور فى التعبير مما يحسب حسابه عند من ينظرون ، ولا عبرة بسؤالهم عن العصر الذى ألفت فيه الكتب التى وصفت الافعال بالجوفاء ، ولم تقل الجوف ، فان الخلاف بيننا فى المبدأ : هم يقولون برّد جميع التعابير الى أصولها القديمة ، ونحن نقف موقف المسجل للتطورات الأدبية واللغوية والنحوية ، ونقرّ كل ما يقبله الذوق ، ولا جدال فى أن عبارة « الافعال الجوفاء » أخف من « الافعال الجوف » .

وعندى لهذا التطور شاهد كله قوة وحياة ، فقد جاء فى أسئلة امتحان الكفاءة لهذا العام ما نصه :

« صف هذا المنظر ، ثم ناج القمر مثنياً عليه بما له من مآثر غراء ، وأياد

فقد جرت عبارة « مائر غراء ، وأياد بيضاء » على السنة جماعة من كبار الاساتذة هم أعضاء لجنة الامتحان لوزارة المعارف العمومية بالقاهرة .

ولو أنني وجدت شاهداً يقول « مائر غراء » عند أى مخلوق من سكان البادية في القرن الأول لأفنتكم ، ولكني مع الاسف أستشهد بكلام رجال يعيشون في القرن الرابع عشر ، وإن كانوا أعرف بمذاهب القول وأقدر على تصريح البيان ... الاستشهاد بكلام أقطاب القاهرة في القرن الرابع عشر لا يقنعكم ، فإرايكم إذا كان يقنعني أنا ؟ وما رأيكم إذا كان اليه المرجع ؟

يا حضرات السادة !

لا تذكروا القرآن في جميع المناسبات ، فهناك تعابير لا توسم بالفصاحة الا في القرآن الكريم ، فالقرآن يقول « زوج » في المذكر والمؤنث على السواء ، وذلك منتهى الفصاحة لأن طريقة التعبير لعده كانت كذلك . أما اليوم فأنا ألوم الرجل الذي يقول « كنت زوجي » و « دعوت خادمي » في مكان « كنت زوجتي » و « دعوت خادمتي » .

وأؤكد لكم أن اللغة العامية في هذا الباب أفصح من اللغة الفصيحة ، فان العامية تراعى القياس ، على حين تقف اللغة الفصيحة عند حدود السماع . فكلمة « قدر » مؤنثة فتأبى اللغة العامية الا أن تقول « قدرة » بقاء التأنيث لأن المؤنث اللفظي أدل على المراد من المؤنث المعنوي ، واللغة الفصيحة تقول ( رجل عجوز وأمرأة عجوز ) وتقول العامية « رجل عجوز وأمرأة عجوزة » وهذا أفصح ، أى أبين وأظهر ، والفصاحة هي الظهور والبيان ، والمعاجم تقول « امرأة سافر » والعامية تقول « امرأة سافرة » .

والخلاصة أن فصاحة القرآن مدارها الاعراب باللغة المختارة لذلك العهد ، ولو كان القرآن نزل في مثل هذه الأيام لقال « اسكن أنت وزوجتك الجنة » وقال « وأصلحنا له زوجته » ، ولو تأخر نزوله قرناً واحداً لقال « ان هذين لساحران » في مكان « ان هذان لساحران » لأن العرب في القرن الثامن للميلاد كادوا يجمعون على نصب اسم ان في جميع الاحوال .

ألا ترى الرجال جميعاً يقولون : « استشرت زوجتي » ، ولا يقول الرجل « استشرت زوجي » إلا بعد تأمل وحرص على متابعة اللغة القديمة ؟



وأنا لا أنكر أن اللغة التي نزل بها القرآن كان لها ملحظ في إطلاق الزوج على الذكر والمؤنث ، لأن كلا الزوجين متمم لصاحبه ، ولكن هذا لا ينافي القصد الى التجديد الذي يوجب التفريق بين التذكير والتأنيث .

أفهمتم أني لا أرى الخروج على لغة القرآن ، وإنما أقف عند عصر القرآن فألتبس ما كان فيه من ألفاظ وتعبير ؟ ان كلمة ( نكاح ) ترد في القرآن بمعنى الزواج ، ومنه الآية الكريمة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ولكنها لا تستعمل الآن في المجالات والصحف كما لا تستعمل ألفاظ قرآنية كثيرة .

٢ — قال الشاعر :

يا ليت أني كنت صنوك أو قريبك أو أخاك  
أو كنت رغماً من علا في أو على قومي فتاك  
فأرى جمالك في صبا حك يا حبيب وفي مساك

أنكر السيد جواد كلمة « رغماً » وقال العرب تقول على الرغم ، وبالرغم ، وعلى رغم ، وبرغم ، فقلت إن توسع العرب في هذه العبارة بوضعهم لها أربع صور أباحني أن أضع لها صورة خامسة . فقال السيد الأعظمي إن النحو نفسه يهز رأسه انكاراً . وأنا أقول ليهز النحو رأسه كيف شاء فعليه هو أن يلتبس توجيهاً لهذا التعبير الفصيح . ولا تنسوا أيها السادة ، أن مهمة النحو هي توجيه الكلام المبين ، فالبيان يحى قبل النحو ، واللغة توجد قبل النحاة .

وبهذه المناسبة أذكر أن السيد إسعاف النشاشيبي اعترض على قول العقاد :

« هو صفر يكتبونه بالفرنجية خيراً مما يكتبونه بالعربية »

وقال إنه لا يعرف كيف يعرب « خيراً » في هذا الموطن ، وأنا أقول : أعربها كيف شئت ، فإن الجملة صحيحة وإن عجزت عن توجيهها بالأعراب !

٣ — قال الشاعر :

يا موقدة النار في صدري مؤججةً ولاهياً بين أزهارٍ وأفنانٍ  
فاعترض المعترضون وقالوا إن الالتهاب لا يوجد قبل الشعل ، فقلت لهم إن نار العشق تلهب قبل الشعل ، ولم يفهموا النكتة فعادوا الى الاعتراض !

٤ — قال الشاعر :

تعال أهديك من روحى بعاصفة تردى الانام ومن قلبي باعصارا  
فقالوا إن المضارع يحزم وجوباً في جواب الطلب ، فقلت انه يحزم جوازاً ،  
لأنه يحزم على تقدير الشرط والشرط غير موجود ، فلنا أن نلاحظه ولنا أن نهمله .  
وذلك هو النحو الذي يدرس اليوم في المدارس المصرية ، ولكم أن تراجعوا  
كتاب ( النحو الواضح ) وهو كتاب لم يؤلف مثله من الوجهة التعليمية .

٥ — قال الشاعر :

لو أفصح الغيب يوماً عن مصائره لأقصر اللؤم قومٌ أي أقصار  
فقالوا الضواب مصائر فقلت : إن مصائر أخف من مصائر ، والخفة أباحت العرب  
أن يقولوا منائر ، فقال المعترضون : الخفة وحدها لا توجب التورط في الخطأ ، وفاتكم  
أيها السادة ان الخفة هي التي خلقت القواعد في العربية ، فلا أصل في اسم الفاعل من قال  
وباع أن يكون قائل وبائع ، وخرج العرب عن الأصل مرادة للخفة في النطق .  
ولا نغضبوا من هذه الفلسفة النحوية فهي كل ما أملك !

وسأزيدكم ان لم يقنعكم هذا البيان !

٦ — أنكر السيد جواد جواز ترجيح الشرط على القسم في الجواب فأتيتهم  
بالشواهد وسقت اليهم قول ابن مالك فجاء السيد الأعظمي يقول إن هذا رأي  
ضعيف أخذ به الفراء وحده . ونقول إن رأي الفراء له قيمة ، وفيه الكفاية في  
الرد على السيد جواد الذي أنكر بصفة قاطعة جواز ترجيح الشرط على القسم في  
الجواب . ولو أنه كان يذكر قول الفراء لما تورط في اطلاق المنع .

٧ — طاب الناقد تعديية (حرم) بالحرف في قول الشاعر :

كيف أصليتني من الهجر ناراً وحرمت العيون من أن تراكا

فقلت إنى أتعمد ذلك لأن تعديية هذا الفعل بالحرف أقوى في الاداء ، فجاء  
السيد الاعظمي يقول :

« الدكتور لذلك يستحق التهنية لأنه سبق الى ابتكار هذا المعنى الجديد بعد  
أن أغفلته القرون »

وأنا أتقبل هذه التهنئة من حضرة الأديب ، وما أحسبه يسوقها مساق السخرية لأن أدبه أكبر من ذلك .

ثم قال مقتبساً كلمة المازني :

« وبعد ، فان الدكتور زكي مبارك أديب كبير ، وبجأته له آثاره المشهورة ودراساته المعروفة ، وعالم من كبار العلماء ، وله في ذلك فضل غير منكور ، فلا يزيد أن يكون لغوياً نحويًا ، ولا ينقصه أن لا يكون » .

وما زلتُ أعتقد حسن النية في حضرة الأديب ، وإن كان يسرني أن يعلم أن التهم في غير موضعه ليس من أخلاق العلماء .

وأعود فأرجوه مرة ثانية أن يتقبل تحيتي وتثنائي ما

زكي مبارك



## وحدة القصيد

السيد مصطفى صادق الرافعي علمٌ من أعلام الأدب العربي المبرزين ، وهو جديرٌ بكلِّ الجدارة باطراء السيد محمد عبد الغفور ( ص ٨٧٥ ) وبأكثر منه . ولكنني ألاحظ أنه اذا تمحس فكثيراً ما يفرض وكثيراً ما يشط : مثال ذلك انتقاصه البالغ للعقاد فقد جرّده من كلِّ موهبة شعرية ، وهذا كثيرٌ ... واذا كنا نعيب على العقاد سلوكه هذا المسلك ازاء من طابت له مناواتهم من أنداده فلا يجدر بأحد من منتقديه أن يصنع مثلهما يصنع هو ، وكفى ما أصاب الجوَّ الأدبي من التعكير والفساد بسبب هذه الخطئة الملتوية .

وقد لاحظتُ أن السيد الرافعي قد تورط في أمداح طويلة عريضة لشعراء لا يمكن أن يقارنوا بالعقاد وليست مصادراً شعرياً بالمجھولة ، وما ذلك الا من قبيل ضرب شاعر بأخر ! ودفعت حماسة السيد به الى أن يقول في موضوع « وحدة القصيد »

منتقدا للعقاد : « ... واذا سعى المقالة قصيدةً وخلط فيها خلطه وجاء بها في سوء مرض وأقبحه وخرج الى ما لا يُطاق من الركاكة والفنائة قال لك : هذه هي وحدة القصيدة ، فهي كلٌّ واحدٌ أفرغ إفراغ الجسم الحى ، رأسه لا يكون الا في موضع رأسه ، ورجلاه لا تكون الا في موضع رجليه . » والرافعى بردّ على نفسه بنفسه فيما رواه من التدليل . أليس الرافعى هو القائل :

أنا « فلان » بعدها أم أنا قد صرتُ في قومي رُكّفيراً ؟  
والقائل :

فاتى بي الى المدارس أهلى وجعلتُ العلومَ فيها مرامى  
والقائل :

أيّها الترام أنت دليلُ الـ أفقٍ في الأرض شرقها والشمالِ ؟  
والقائل :

والدهرُ أطاعٌ وفيه حفرةٌ سيانٍ فيها الألفُ والمليونُ  
والقائل :

رسالاتُ الآلهِ اليك تترى وهذا الكونُ صندوقُ البريدِ !

الى أسئال هذا الكلام الغثّ في ظاهره ، ولكننا اذا أنزلناه منازلَه في قصائد الرافعى كانت له مناسباته ووشائجه وقيمته ، وانتظمته وحدة القصيد . وهذا اعتبارٌ فنىٌ معترفٌ به لدى جميع النقاد الأصوليين فبذا لو لم يتهافت أستاذنا الرافعى على هذه المغالطات النقدية فانه سيكون بأحكامها في طليعة ضحاياها بينما شعره في الواقع من تفاس الأدب العصرى ؟

ابراهيم خضير

\*\*\*\*\*

## المصريون والنقد

قرأتُ ما كتبه حضرات الأدباء المرتبى في « الرسالة » والمازنى في « البلاغ » ومصطفى عبد الطيف السحرى في ملحق « السياسة » الأدبى وطلبة محمد عبده في « أبولو » ونجيب شاهين في « المقطم » ، ثم اطلمت على « رسائل النقد » التى أصدرها حديثاً الشاعر الناقد المعروف الدكتور رمزي مفتاح فخرجتُ من كل ذلك بالنتائج

الآتية التي ألجأ الى منبركم الحرّ لنشرها على طريقكم في التلخيص الموجز :

(١) ليس من الانصاف رمى المصريين بالتأبّي على النقد أو بالحدّة فيه لأنّ هذا اذا صدق على العقاد وأقرانه فلن يصدق على غيرهم ، إذ أن الأدباء المصريين يرحبون بالنقد وقد خدموه كثيراً بسلوكهم الطيب وتوايفهم القيمة . وأما الصحف والمجلات السورية مملوءة بالنقاش الحادّ ، فهل يجوز لنا أن نتهم اخواننا السوريين بمثل ما اتهمونا به ظلماً ؟

(٢) ان رسائل الدكتور رمزي مفتاح تمثل خلقاً نبيلاً هو خلق الانصاف للعبرية المضطهدة ، وهل من شك في نبل الرجل وقد تأكّدت أنه لا يعرف شكري ولا المازني ولا العقاد حتى الآن ، وقد جمع ما جمع من بيانات تاريخية وحقائق نقدية في شهور طويلة توفّر فيها على دراسة موضوعه بدافع ذاتي ؟

(٣) تتجلّى في رسائل الدكتور مفتاح البلاغة العربية في ذروتها وكأنما هي من فحات أديب العربية الشهير السيد مصطفى صادق الرافعي ، وتجلّي فيها المعارف النقدية الواسعة والثقافة العصرية السامية ، فهي كتابٌ من خيرة كتب الأدب التي لا يجوز أن تخلو منها مكتبة عصرية . وقد أعجبتني بصفة خاصة كلمة السيد نجيب شاهين عنه في « المقطم » ولا عجب فهو الكاتب المحترم البارِع ، ونظراته الصائبة في الأدب غير مجهولة .

(٤) اذا غضضنا الطرف عن حدّة الدكتور مفتاح في بعض صفحات الكتاب فما من شك في أن الكتاب بعيدٌ كلّ البعد عن التحامل والاعتساف . والدكتور مفتاح نفسه يظهر أسفه على اضطرابه الى هذه الشدّة في الوقت الذي انتقل التهرّيج السياسي والمغالطات السياسية الى الأدب ، حتى أصبح كتابُ المجلات والصحف يغالطون ويمالئون إكراماً لكتاب الأحزاب البارزين الذين لهم ضلعٌ ومصالحَةٌ معهم ... واني رحمةً بهذه المجلات والصحف أتورّع عن الاستشهاد بما تكتبه من أعاجيب هي التي أدّت بالعقاد الى هاوية الغرور والجحود ، ولم كنتُ أتمنى لو أن الدكتور مفتاح وجّه نقده الى هذه المجلات والصحف التجارية المألوفة قبل توجيهه الى العقاد ، فالعقاد مسكينٌ وهو بلا شك ضحية تغريرها به .

(٥) إنّ أكبر غلطة ارتكبها العقادُ تماديه في الجحود ثم نقله السباب والقبح

من ميدان السياسة الى ميدان الأدب، ويظهر أن رمزي مفتاح يتوهم ما توهمه الرافعي وإسماعيل مظهر من قبل ، وهو اصلاح العقاد بالصرافة التأديبية أو على الأقل دفع شره عن الأدباء الناشئين الذين يريد خداعهم بعظمته المصطنعة واستغلالهم كحاشية له ، ولكن هيهات هيهات ! فالنفوس لا تُغيّر بهذه السهولة ، خصوصاً اذا كانت ظروف البيئة لا تساعد على مثل هذا الاصلاح . وحسب الدكتور مفتاح فخراً بتحقيقه القيمة لانصاف شكري ، وأما اصلاح العقاد فأمرٌ ميووس منه تماماً والتخلي عن مثله أجدي وأولى . واذا كان العقاد قد أساء الى شكري فقد أساء الى المازني أيضاً ، وقد دلّ المازني بمقاله في «البلاغ» على أرومة كريمة وضمير حي ، فأنا أحياه باخلاص كما أحيتي رمزي مفتاح ؟

السير عطية شريف

## نقد عروضي

(١)

دعاني الشاعر النابه الصيرفي على صفحات (أبولو) أن أبدي رأيي في الأبيات الآتية من الوجهة العروضية ، وبعد أن أشكر لحضرته ولجدة (أبولو) حسن الظن بي أقول إن الأبيات كما وردت في مجلة (أبولو) هي :

وبعد قليل أتى كاهن يضئ الشموع ويذكي البخورا  
ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجي الإله القفورا

\*\*\*

وما كان في لحمه شع ولا كان قتل الضعيف اضطرارا

\*\*\*

سمعت رباً الجمال اليه يتفنى بحسنا ومجيد

والأبيات الثلاثة الأولى من الضرب الأول لبحر المتقارب وأجزاء هذا الضرب (فعولن) مكررة ثمانى مرات ، وقد أجاز علماء العروض أن يقع الحذف في عروض هذا الضرب بحيث تصير (فعولن) الرابعة وهي العروض (فعو) ، والحذف في أصله علّة والعلة إذا عرضت لزمت ، ولكنهم أجروه هنا - في هذا البحر - مجرى الزحاف الذي اذا عرّض لا يلزم ، وقد اعتمدوا في ذلك على كثرة





كما سُمِّح أيضاً بصورة ثالثة وهى زيادة الباء قبل (أيادهم) فتصير الكلمة (بأيديهم) مع تحوير صيغة الجمع ، وعلى الصورتين الأخيرتين يخلص البيت من قبض الجزء الثالث الذى أثار النزاع حول بيت الرياشى ، وكأثنى بالرواة ما حملهم على ارتكاب الضرورة (بتسكين الباء فى الصورة الثانية) وارتكاب الاعتساف والتكلف (زيادة الباء فى الصورة الثالثة) إلا عدم ارتياحهم إلى نغم البيت لصورته الأولى التى وقع فيها ما وقع فى بيت الرياشى . وبعد ، فما الذى يحول دون اعتبار البيت محرفاً ؟ وما أكثر دواعى التحريف ! وإذن يكون أصله :

وما كان فى لجه مشيع ، .....

وفى هذه الحالة ننجو من هذا الخلاف .

٤ - وأما البيت الرابع فهو من الخفيف الذى أجزأه :

فاعلاتن ، مستفع لن ، فاعلاتن ، مستفع لن ، فاعلاتن

ومن المقرر فى علم العروض أن الخمين فى هذا البحر حسن وهو حذف الالف من فاعلاتن والسين من مستفع لن ، وقد جرى بيت الرياشى على هذا السنن ، إلا أن مستفع لن فى صدره وردت تامة ، ولا شك أن تمام هذا الجزء بعينه جائز وإن كان وروده فى شعر الفحول نادراً ، ويظهر الأمر جلياً لمن يقرأ القصائد المطولة التى وردت من هذا البحر لأعلام الشعر فى القديم والحديث ، وإلى القراء قصيدة ابن الرومى فى عتاب أبى القاسم الشطرنجى وأبياتها نحو الثمانين بيتاً ومطلعها :

يا أخى أين عهدُ ذاك الاخاء ؟ أين ما كان بيننا من ولاء ؟

فإن هذه القصيدة على طرلها تكاد تخلو من إتمام هذا الجزء مستفع لن وتنحصر مرات تمامه فيما دون العشر ، ومن ذلك نفهم أن البيت الذى هو محل الخلاف صحيح الوزن وإن كان إكمال جزئه الثانى جارياً على غير المألوف من دخول الشعراء .

وبعد ، فهل لى أن أزعّم أن البيت محرف وأنه فى الأصل هكذا :

سمعت ربّة الجبال إليه يتغنى بحسناها ويحيد

وفى هذه الحالة لا يكون هنالك موضع للنزاع ؟

محمود على البشبيسى

\*\*\*

(٢)

قرأت الشعر الذي انتقده الأديب حسن كامل الصيرفي ، والحق في جانبه ،  
وليس في جانب الدكتور فارس ؟

زكي مبارك

\*\*\*

(٣)

اطلعت على النقد الذي كتبه شاعرنا الرقيق حسن كامل الصيرفي في (المقتطف)  
لشعر الرياشي ، ثم على رد الدكتور بشر فارس ، ثم على كلمة الصيرفي في (أبولو) عدد  
مايو الخاصة بمسألة العروض .

وقبل أن أتكلم في موضوع العروض أحب أن أبدى اعجابي بنقد الصيرفي  
لشعر الرياشي وأسفى الشديد لتحديث الدكتور بشر وانتقاصه لشعر الصيرفي دون  
مناسبة إلا أن يعتبر هو هذه مناسبة .

أما مسألة الأربعة الأبيات التي قال عنها الصيرفي إن بها خلافاً عروضياً وموسيقياً  
واحتكم فيها إلى الشعراء ومدرسي العروض فأقل ما تبرهن عليه هو جهل أدبائنا إلى  
حدّ أن يختلفوا في وزن الشعر وموسيقيته ! الأمر يا سادتي لا يرجع إلى الذوق حتى  
يصح فيه الاختلاف فالعروض علم صغير محدود ، والاختلاف على وزن الأبيات وكسرها  
إنما يكون بين تلاميذ المدارس وبين الذين لا يعرفون الشعر منهم خاصة .

ولست أطيل فالأبيات الثلاثة الأولى من بحر « المتقارب » ووزنه هكذا :

« فَعُولُنْ » كل شطر أربع مرات ويجوز في الشطر الأول في التفعيلة الأخيرة  
أن تكون (فَعَلْ) وكذلك يصح في كل تفعيلة من هذا البحر أن تكون (فَعُولْ) وعلى  
هذا يكون البيت الأول والثالث صحيحين ، ولو أن بيدي شعر الصيرفي لاستشهدت  
له على صحتهما بأبيات من شعره .

والبيت الثاني شطره الأول صحيح والثاني مكسور ، ولا يصحّ إلا بعد حذف  
كلمة « هو » ويبقى هكذا :

(وجاث ينجي الاله الفقورا)

وهذا لا أظنه يحتاج الى أى برهان أو أدنى تأمل ، فالأمر أوضح من نفس  
الوضوح .

والبيت الرابع ليس من هذا البحر انما هو من البحر الخفيف وأجزاؤه (فاعلاتن  
مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتنْ) لكل شطر ويصح في (فاعلاتن) أن تكون (فَعِلَاتُنْ)  
وفي مُسْتَفْعِلُنْ أن تكون (مَفَاعِلُنْ) وعلى هذا يكون البيت صحيحاً  
عروضياً

ولست أدري فيم قول (المقتطف) : « لا ريب في أن الأبيات التي أوردها الصيرفي  
من صناجة الرياشي مستقيمة عروضاً الا أن ثالثها فيه ضعف » ؟ ولست أدري ما ذا عني  
بالضعف في البيت الثالث : إن كان ضعفاً عروضياً فليس كذلك، وإن كان ضعفاً فنياً  
فأربعتها ساقطة !

المهرى مصطفى

❦

## نقد الشعر للشعر

دعاني لكتابة هذه الكلمة التي سيرى قومٌ أنها صريحةٌ ويزعمُ آخرون أنها  
جريئةٌ داعٍ لا أقصد به إلا وجه الشعر ليستبين المنهاج وتستقرَّ الأمور في  
النصاب .

في الجوّ الشعري حركتان تستلفتان النظر هذه الأيام ؛ إحداها ملحمة بين  
التجديد والتقليد ، ونحن نترك للأيام المقبلة الفصل فيها ، وأما الأخرى فدروس  
يلقيها « الاسانذة » الشيوخ على « التلامذة » الشباب يحسبون أنهم يحسون إحساس  
جيلهم وأحاسيس ما غيرهم من الأجيال ؛ وربما كان أعجب ما في الأمر المحاولُ باللائمة  
على بعض الشباب الذي تأدب بأدب الغرب وطار بأجنحة الخيال الذهبي الى آفاق

سحيفة لم يكن لقومه بها من علم فرموهم بالاحاد والذل والعبودية العقلية للأجانب وما مقال « الامتيازات والآداب » في مجلة (الرسالة) ببعيد !

ونحنُ الشبان الناثرون المجددون لا يغيظنا مثل النقد الذي يرمى الى التحطيم والتحكم . نريد أن نتخلق بأخلاق الغرب في الآداب والمعاملة ، ولا يقلُّ قائل إنه إعتراف منا بامتيازاتهم فما امتيازهم علينا إلا أنهم نقلوا محاسن آباءنا عنا ونسيناها حتى أصبحنا نراها اليوم شبحاً إذا استرجعناها منهم كنا لهم تابعين !

على أني لا أريد أن أكون متكلاً دون أن أحاجج أولئك السادة بالبرهان ، وسأخذ البرهان من أدبهم ، سأقدم نقداً كما ينقدون الشباب نقداً ، لكنه نقدٌ فني خالص لوجه الآداب لا لوجه الغرض ، ولا أظن أن ذلك مما يفضيهم إن لم يستبشر به الصادقون ، فإن الشباب لا يقول إلا الصدق ولا يبحث إلا عن الحقيقة فكما وقعت بيدي قصيدة من عيون قصائدهم سأنقدها - إذا وجدتُ فيها لذلك وجهاً - والا فلا عتب علي ولا تريب عليهم .

في يدي قصيدة أعدها صديقنا السيد عبدالله عفيفي الشاعر المعروف لتلقى في حفلة تكريم سامي الشوا في هذا الشهر . ومثل هذه القصيدة لا يجب أن تمر كما تمر معظم قصائد المناسبات : فالشاعر كبير والمحتفل به عظيم والمناسبة المنتظرة جليلة ، وفضلاً عن ذلك فصديقنا الشاعر في المحافظين يتشبه بالمتنبى وأضرابه السابقين من رصده الشعر لمدح صاحب العرش في المناسبات والأعياد .

القصيدة في نظري - رغم ما يلوح من عدم اعتناء ناظمها بها - هي خير ما نظم ، وتفضلُ بكثير قصائده في بعض المناسبات القريبة الماضية ومطلعها :  
صَبَوْتُ وَقَدْ فَاتُ عَهْدُ الصَّبِيِّ وَجَدَدْتُ مِنْ خَلْتِي مَا نَبَا  
جميلٌ ، رغم كثرة ترديد هذا المعنى قديماً وحديثاً ، ومثلُ المطمع بقية الأبيات فهي نسجٌ على منوال قديم في المعنى والأسلوب ، وبعض الأبيات لم يراع في رصف بعض ألفاظها الى بعض معناها ولا تسلسل أفكارها ولا تداعى صورها كقوله يصف الكنان :

وَأَنَا تَسَبَّحُ فِي الْقَاتِنِ وَأَنَا تَتِيرُ الْهَوَا إِنَّ خَبَا  
فأكبرُ ظني أن إنساناً لم ير - وخصوصاً في هذا العصر - كناناً قاتنة في رقبته مسبحة !

أو قوله :

طلعت على أمريكا سنًا ولحت بساحتها كوكبا  
فانه تكرار للصورة واحدة لا داعي له .  
وفي ختام القصيدة ثلاثة أبيات لى انتقاد منفرد على كل منها ، فأولها :  
أبا الفن إن ذكروا أهله سلت يدًا ونعمت أبا  
فانه رغم ضعف المعنى في هذا البيت فشطره الثاني مززعج إذ أجزاء المتقارب  
( فعولن ) ثمانى مرات ، وقد كثر تصرف الشعراء في هذا الوزن حتى أخلوا به .  
والبيت الثانى :

تحبيك في فنك العبرى حسنًا من الأدب المجتبى  
وهو مدح للشاعر في نفسه ما كان أغناه عنه في هذه المناسبة وفاء بحق صديقه  
المكرم . ولا يخفى أن هذا المعنى شائع عند المتنبي وهو مأخوذ على الشاعر محسوب  
عليه في الكبرياء ، وكل من درس المتنبي لا ينسى قوله لأبي العشائر :  
لم تزل تسمع المديح ولكن ( م ) صهيل الجياد غير النهاق !  
والبيت الثالث والأخير :

فسر بلوائك في العالمين فلن يستدل ولن يغلبا  
ونقدى على ذلك فنى محض : فإن الشاعر ذهب الى تصوير اللواء والنل والتغلب  
مما لا يكون الا في أحاديث الحروب ولا يمكن أن يكون ذلك صورة ذلك صورة متداعية  
في حفلة محظوظين لتكريم مطرب . . . . . أ كبر الظن أن هذا البيت متعلق  
بسابقه وأن الممدوح به هو الشاعر لا المحتفل به !

وبعد ، فهذا نقد برى لوجه الشعر الصحيح أرجو من مجلة ( أبولو ) أن تتكرم  
بنشره ، وليتفضل صديقنا السيد الشاعر أو من شاء من الأدباء بالرد على ملاحظاتي  
فنيا . فان كان المقصود هو المكابرة ، فما أحرانى . وأنا خادم الأدب المخلص - أن  
أترك هؤلاء جانباً فأعمد الى شاعر آخر فى قصيد آخر ؟

عامر محمد بحيرى

## ناجى الشاعر

أما أن ناجى شاعر عاطفى موهوب من الطراز الأول خفيفة تعترف بها الأغلبية العظمى من الأدباء الذين يرون فى شعره الوجدانى حرارة نادرة المثال وتزاجاً قوياً بين الموسيقى والشعر . وحسبنا من مواهبه هذا الابداع ، فلا يجوز أن يكون هو ولا غيره موضع مقارنات أو حملات شديدة كالتى نقرأها لبعض النقاد فى الصحف محاولين بها رفع شاعر على حساب آخر لا النقد الخالص البرى .

إن النهضة الأدبية تحتاج الى جهود الجميع ، ونحتاج الى التنوع فى الأذواق الفنية والمواهب ، وبهذا التنوع وحده تزداد ثروتنا الأدبية . فأهلاً بشعرائنا النابهين جميعاً ، وأهلاً بجهودهم الطيبة ، ولا مرحباً بعوامل التفريق بينهم !  
محرر عبر القصور

١٣٥٤هـ

## الزعماء والشعراء

دعنى أعمال شتى الى الاتصال بزعماء أربع وزارات فما كان يؤلمنى مثل تهافت الشعراء على تملق أولئك الزعماء أو امتداحهم فى ظروف ما كان يناسبها الامتداح ، حتى أن كلا من المرحومين احمد شوقى بك وحافظ ابراهيم بك امتدحا محمد محمود باشا وقت أن كان يصول ويجول بيده الحديدية فقال شوقى رحمه الله إنه لا يرى صدأ الحديد على يده ، وذهب المرحوم حافظ الى أبعد من ذلك ...

وقد أعجبنى مطران عن كل هذا العبث . وهو فى موقفه السلبي الكريم لا يقابله إلا صيحة الدكتور أبى شادى فى موقفه الايجابى النبيل ، فان أكثر الشعر الوطنى الذى ذاع فى عهد محمد محمود باشا ( وهو مسجل فى ديوان «الشمعة» ) كان من نظم هذا الشاعر الوطنى . ولعل أجراً لموقف وقفه الدكتور أبو شادى كان فى عهد صدقى باشا فقد رفع اليه شكوى صريحة عنيفة من البيئة الجانية ومن محاربة بعض كبار ذوى النفوذ للنهضة الأدبية ولجهوده الثقافية خاصة حتى قال لصدقى باشا « انه لم يعرف عن عهد للنور يعانى فيه الأدب والأدباء الحلوكة العامة والاضطهاد

ما يمانون في عهده « (ديوان الشعلة ص ١١٧) قد عرفت عن كتيب أن صدق باشا امتعض من ذلك أولاً ثم احترام صراحة الدكتور وشجاعته الأدبية ودعاه للمناقشة في شكواه ...

ولكن الأدهى من هذا قصيدة « الزعامة » التي وجهها الدكتور أبوشادي إلى صدق باشا وهو في صولته يهاجم الوفد وغير الوفد فغضب شاعرنا القومي لهذا التجريح للزعماء وإن يكن بعيداً عن الاشتغال بالسياسة ووجه إليه قصيدته الآتفة الذكر في حزم وصدق وأدب بدافع غيرته الوطنية الخالصة (ديوان « الشعلة » ص ١٠٧). وأؤكد لقرائي عن معرفة شخصية أن هذه القصيدة كانت ذات أثر عميق في نفس صدق باشا فامتدح قومية الشاعر وإخلاصه وشجاعته الأدبية النادرة في الوقت الذي سقط من اعتباره تهافت المدّاحين المتملقين ...

مرّت بخاطري هذه الذكريات المناسبة ما قرأته في بعض الصحف عن انعدام الشعر الوطني في وقتنا هذا ، فخبذا انعدامه إذا كان شعراؤنا لا يعرفون من الوطنية غير تملق الزعماء وبث روح الخصومة بينهم وتقسيم الأمة طوائف وأحزاباً ؟  
اسماعيل برطنت



## الأناشيد الوطنية

قد لا يُرضى نشيد العقاد الأديب طلبة محمد عبده وقد لا يرضيني ، وربما وُفق العقاد إلى نظم ما هو خير منه في المستقبل ، ولكنني لا أرى من الانصاف أن يقارن طلبه أفندي ما بين العقاد والدهشان ، فشتان بين الرجلين وبين نشيديهما خصوصاً وقد نُظما في مناسبتين مختلفتين : فنشيد العقاد نشيد وطني عام بينما نشيد الدهشان خاص بعيد الوطن الاقتصادي . ولعل الأديب الفاضل طلبه أفندي يراجع نفسه ويقرّني على هذا التصحيح الذي يؤمن عليه كثيرون من القراء إن لم يكن جميعهم ؟

أحمد علي فبري



## رد وايضاح

كتب الأديب « خلدون » مقالا في ( الاهرام ) في نقد كتابي ( رسائل النقد ) ولم يكن منصفاً ولا حرّاً الرأي خلاف ما كنت أرتقب منه ، لأنه وقف مقاله على نقد أربعة أسطر في مقدمة الكتاب ولم يتعرض لمادته . وخلاصة هذه الاسطر هي أن العقاد من تلاميذ شكري . قال الأديب « خلدون » : ولا غر في ذلك لأستاذ ولا عار على تلميذه ... نقول هذا شيء ما تعرضنا له ، ولكن العار أن يهين العقاد الحملة الاسيئة على شكري بكتاب ( الديوان ) أولا ، وثانياً لما كتبنا في ( أبولو ) مقالاتنا ( توارد الخواطر ) وأبنا فيها العديد من مرققات العقاد من شكري رد العقاد على ذلك يقول : « هؤلاء النقاد يغالطون في التواريخ ليجعلوا السارقين منا مسروقين » فهذا هو العقوق الذي أخذنا به العقاد الى جانب اساءته الشنيعة الى شكري .

وأخذ على الأديب « خلدون » ألفاظاً رآها خارجة في شدتها عن محض النقد فأذكره بأن العقاد كان يرد في جريدة ( الجهاد ) على ناقديه اسماعيل مظهر والدكتور ابو شادي ومصطفى صادق الرافعي ورمزي مفتاح فيصفهم بأنهم « أنذال » و « أوشاب من السوق » و « حشالة الكأس » !

فنحن إذا قسونا على العقاد فانما لنا غرض تهذيبي صريح ، ولكننا في الحق لم نقس عليه أبداً .

وأما عن قول الأديب « خلدون » إن شكري لولا توريث الصداقة لتبرأ مني فأقول إنني لا أعرف شكري ولم أره عمري ولا هو يعرفني ولو كنت صديقه لما أنكرت الآن صداقته من أجل هذا الهتر البض . واني لا أخذ على الأديب « خلدون » حملته على اللفظ العيب والهجر ثم ضعفه البين فهو يشير اشارة غامضة الى ما استحسنته في كتابي ويخشى الايضاح خوف اغضاب استاذه المازني ، وخوفاً من سلاطة لسان العقاد وإن تظاهر بانصاف العقاد .

ولعل الأديب « خلدون » لا يستاء من هذه الصراحة التي تعودناها والتي نقدرها كذلك من نقادنا ؟

## الاستهتار بالنقد

لا أظن أن الاستهتار بالنقد بلغ يوماً من الأيام ما بلغ أخيراً ، فقد شهقت عليه الكثيرون من المعجزة والمفرضين وهو هو الفن الذي يتطلب مواهب عدّة وبالأخص القريب قرأت المضحكات لمن تهافتوا على نقد الشعر الحديث ، وربما كان نصيب الشاعر على محمود طه من ذلك أوفر نصيب ، فهو شاعر وصّاف بارع ، ومع ذلك أنكرت عليه هذه الموهبة البارزة ! وشطّ آخرون فقالوا إنه شاعر العاطفة والفلسفة مع أن شعره مجرد من كليتها اللهم الا في قطع تقليدية لمعاصريه . وذهب فريق ثالث الى أنه لا يعرف شيئاً من اللغة في حين أنه حريص على لغته كل الحرص . وقال غيرهم إنه شاعر سابق لزمه بينما لا نجد شيئاً جديداً أصيلاً يستحق هذا المدح الذي يكاد يشبه السخرية : فقصيدته « ميلاد شاعر » منظورة فيها الى قصة المولد النبي ، وقصيدته « الله والشاعر » هي من خواطر صديقنا التفازاني وأقرانه الصوفيين ، وما « مخدع مغنية » وقصيدة « انتظار » وأمثالها الا قصائد صناعية معارضة لشعر ناجي . وذهب آخرون الى أنه سارق كثيراً من الادب الاوروبي مع أن الرجل لا يعرف الاّ ادب الاوروبي الا عن المترجمات العربية واقتباسه منها محدود كما يفعل محمود أبوالوفا . وانتهى غيرهم في سوريا انه استاذ الصيرفي وأقرانه مع انه هو المتأثر بشعورهم في كثير من أوصافه فالصيرفي وناجي وأبي شادي والعقاد ورامي وفوزي المعلوف واحمد الزين وتوفيق البكري وغيرهم يطلّون من شعر على محمود طه .

أما رأي المستقل فهو أن على محمود طه شاعر مجيد مفتن في الحسيات من طبيعية وغيرها وكذلك في الشعر الاجتماعي ، فالأولى به أن يقصر أدبه على ذلك لأن هذا وحده هو ميدان إجادته ، كما أن ميدان إجادته ناجي هو الشعر العاطفي الخالص

على محمد البمراري



## لغة العصر

يقال إننا في عصر حركة وتقدم ، ومع ذلك فالجود شامل لمن يدعون الغيرة على اللغة . ومن العجيب أن هؤلاء المناخين عن اللغة لا يدرون حتى الآن أن كبار الشعراء والكتاب هم الذين يبدعون الأساليب والمناهج ، فعنهم نأخذ الجديد وليس

عليهم نجلي التقاليد ، فهؤلاء الرجال قد شعبوا استيعاباً للماضي ثم أصبحوا مرآة للحاضر بل نبراساً له ، ومن العبث مطالبتهم بالحصر والمحاكاة .

وما كان هذا ليعني الاباحية التي تسمح لطالب العلم الصغير بأن يدوس على كل شيء وأن يضع نفسه موضع المعلم المجتهد ، فالاجتهاد أو الابتداع ليس بمثل هذه السهولة ، وحتم على الرائد أن يكون قارئاً قبل أن يصبح مؤلفاً .

أليس بعجيب مثلاً أن يشغل طالب أزهرى إحدى الصحف بحوار سحيق حول كلمة ( ظلمة ) ساخطاً على التجديد والمجددين ، في حين أنه لا يعرف شيئاً من فلسفة اللغة وتطورها والنزعة العصرية لتوسيع القياس وتهذيب النحو بل وعلوم اللغة جميعاً ؟

كلمة ( ظلمة ) يامولانا العزيز اعتمدها اللغوي الضليع الأب لويس معلوف اليسوعي في معجمه الشهير ( المنجد ) - أنظر ص ٥٠٠ من الطبعة الاخيرة - وحسب مثلك ومثلي بل وشيوخك أيضاً أن نأتم به . وإذا لم نعتمد ما يعتمده أئمة اللغة المعاصرون المتبحرون في أسرارها الواقفون على دقائق الذوق العصري ، فهل يشرفنا الاعتماد على السلف الذين قلما تتفق معهم في شيء الا الحرص على كرامة اللغة ؟

حسين واصف



## المازني وشعره

أما أن المازني أديب نبيل فما من شك عندي في ذلك وإن كنت لم أقابله الا مرة واحدة أيام كان يجرر في ( السياسة ) من سنين ، ولكنها كانت كافية عندي للحكم على شخصيته ، وقد عزز ذلك عندي ما كتبه أخيراً عن عبد الرحمن شكرى مظهرأ أسفه الشديد على ما جرى بينهما . فأين هذا من أمثلة الجحود الشائعة بين الادباء الذين يتغلقون بأعلام الأدب حتى ينالوا الخير والشهرة على حسابهم فاذا بهم ينقلبون ضدهم فيما بعد أسوأ انقلاب ؟ وما شكوى شكرى وأبوشادي وطه حسين وهيكل وأمنالهم من هذه العمرة الشائعة ومن اضطراب أخلاق الادباء بالمنسية لدينا ... فليس من الانصاف بعد هذا التواء الحجارة على المازني ، لاثنى واثق من إن الرجل

كان ضحية لحسن نيته . ولعل الدكتور رمزي مفتاح يلاحظ ذلك عند إصدار الطبعة الثانية من كتابه ( رسائل النقد ) فقد أسرف في تحميله على المازني وكان قاسياً أيضاً على العقاد ، متناسياً أن للشباب طيشه ونزاقته . ولست أشك لحظة في أن العقاد لا يقلّ الآن ندماً عن المازني على تلك الحملات والجهود الضائعة وإن أبعدت شكرى مؤقتاً عن ميدان الأدب .

وأما عن شعر المازني فهو بلا جدال من الطراز الأول ، فإذا كان هو يتطلع الى مثل أعلى ولا يرضى عن شعره فهذه مسألة أخرى . وإذا كانت مطالعات المازني تنسرب الى شعره سهواً فهذا لا ينقصه ، وهذه الظاهرة ملحوظة أيضاً عند كثيرين غيره وبينهم العقاد الذي يعدّه الدكتور طه حسين الشاعر المصري المحبلى . وإذا أصرّ المازني على الابتعاد عن قرض الشعر الوجداني فلماذا يتعدى عن نقله من الانجليزية وبراعته في الترجمة مشهوداً بها من الجميع ؟ وأذكر بهذه المناسبة أن الدكتور أبوشادي نوه بمقدرة المازني في مجلة ( المقتطف ) سنة ١٩١٧ في مقال أراد به تصفية الجوّ بين المازني وشكرى . وقد ازدادت منزلة المازني تألقاً بمرور السنين ، فهل لمحبيه الكثيرين من أنصار الشعر العصري أن يطالبوه معي بأن لا يقصر جهوده على خدمة النثر وحده ؟

اندر اوسى بشاره



## الغزل في الشعر الجاهلي

أتخفت الآنسة فاطمة خليل ابراهيم مجلة ( أبولو ) بمقال عن « الغزل في الشعر الجاهلي » وقد أعجبتني طريقة الآنسة في البحث والتدليل ولكنني لا أوافقها على النتائج التي انتهت اليها ورأيها في الغزل في الشعر الجاهلي .

أما أن « الغزل محور دار من حوله الشعراء وعمود فقرى للأدب والأدباء ، وما من شك في انه ينبوع الشعر وسببه وأبلغ أثر في النفس من ضروب الشعر الاخرى » الى آخر ما جاء بمقدمة مقال الآنسة ، فهذا ما أسلم به ولا ينسكبه مطلع على الآداب العربية ، حتى أن أعظم كتاب في الأدب العربي ( وهو كتاب الاغانى ) ليس الا دائرة معارف للشعر الغزلي وشعرائه ومغنيّيه . ولكنني لا أقرو

الآنسة على رأيها في أن « السر في بلوغ الغزل في الجاهلية هذه المكانة العظمى هو الحب ... الحب الطاهر الذي يتبادل الحبيبان ويتغنيان به في أشعارها فيكون لها حجة ومثاباً » بل لا تقرأها على هذا الرأي بواعث الشعر الغزلي الجاهلي ومراميه التي هي أبعد ما تكون عن الحب الطاهر بل هو لا يعبر إلا عن الشهوة الجسدية ورغبة الرجل في إطفائها بوصال الحبيبة ، واليك الأدلة :

استشهدت الآنسة على الحب والحب الطاهر في الغزل الجاهلي بأبيات من معلقة امرئ القيس :

أظلم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجلى

أغررك مني أن حبك قاتلي وأنتك معها تأمرى القلب يفعل ؟!

ولكن هل قرأت الآنسة ما يلي هذه الأبيات من المعلقة ؟ إنه شعر يندى له جبين الحياء تمثل فيه الاباحية والفحش ، وإلا فما معنى قوله بعد هذين البيتين مخاطباً حبيبته ما قال من شعر إباحي مردول ؟

أهكذا يغازل الحب الطهور حبيبته ؟ أهذا غزل يدل على أن الحبيب يحب حباً طاهراً ؟ إن امرأ القيس لا يريد من حبيبته إلا جسدها ولا ينظر إليها إلا بهذه العين التي تضطرم بالشهوة لا بالحب الطاهر .  
دليل آخر يا آنسة :

تمثلت في مقالك بالقصيدة البيتية لشاعر اليمامة كبرهان على رأيك في الحب والحب الطاهر في الغزل الجاهلي ولكن هل قرأت القصيدة كلها ؟ أ كبر ظنى أنك لم تدرسها وإلا لما ورد لها ذكر في مقالك . ففيها أحسن أبيات الأدب المكشوف مما لوقاله شاعر في عصرنا الموسوم بالتهتك أو في أي بلد من بلاد الغرب المشهورة بالاباحية لسبق قائله الى المحكمة !

إن القصيدة رائعة - مافى ذلك شك ، صادقة غاية الصدق في تمثيل تلك النزعة المادية في الأدب العربي والأدب الجاهلي خاصة ، وليس لي أن أذكر ما جاء بهذه القصيدة من الأدب المكشوف .

أذكر أنني عندما كنت طالباً أعجبتني قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها :

من آل مية رائج أو مغتدى

فكتبت القصيدة كلها في مفكرة أحملها في جيبى ، وفي أوقات فراغى كنت أتلذذ بتلاوة القصيدة . ولكن عندما أصل إلى قول النابغة :

وإذا طعنت . . . . .

وإذا نزعته . . . . .

أشعر بصدمة عنيفة في شعورى وباشمئزاز عظيم . فزقت الورقة التى بها هذا الجزء من القصيدة وخجلت أن أحمل فى جيبى مثل هذا الفحش .

وفى « رسالة الغفران » للمعرى فى الملاحاة بين الأعشى الشاعر وبين النابغة الجعدي يسوق المعرى عجبه وتهكمه على لسان نابغة بنى جعدة لدخول الأعشى الجنة وهو القائل ما قال من شعر إباحى !

وغير هذه الأمثلة كثير مما يثبت أن الغزل فى الشعر الجاهلى لم يعبر عن الحب الطاهر كما تقول الآنسة بل لم يكن إلا مرآة لنفس العربى ونظرته الحسنة الى المرأة وأن حبه لها ليس إلا وسيلة لاطفاء شهوته الجسدية . فى هذه الأمثلة التى سقناها لكبار شعراء الجاهلية لم يتعرض الشاعر فى شعره لروح المرأة أو نفسيتها وعواطفها فى كثير ولا قليل ، ولا نفسى أن بكاء الاطلال والغزل فى القصائد الجاهلية كان معظمه تقليداً أكثر منه شعوراً واحساساً .

ولى على مقال الآنسة ملاحظتان أخريان :

الاولى : تقول « وهاهو زهير يقول فى مستهل معلقته :

عفت الديار محلها فقامها بنى نأبد غولها فرجامها »

والصواب أن هذه المعلقة للشاعر لييد وليست لزهير .

والثانية : أنها استشهدت بأبيات لعنتره فى الغزل :

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بعد الجنوب صباء

ورثت فقلت غزالة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاء

وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلده نجومها الجوزاء

بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثمرها فيه لداء العاشقين شفاء

سجدت تعظم ربها فتمايلت لجلالها أربابنا العطاء

واني لاحظ أن هذا الشعر ليس من قول عنتره بل ليس من شعر العصر الجاهلي، والحقيقة أنه منحول لعنتره بعد الاسلام بدليل رقة ألفاظه التي لا تنفق وألفاظ عنتره الفخمة الجزلة .

وفي النهاية أشكر للأنسة إثارته هذا الموضوع الشائق، ولعلنا في هذه العجالة قد كشفنا عن ناحية من نواحي الأدب الجاهلي .

محمد فهمي سحابة

\*\*\*

## ديوان صالح جودت

عزيز عليّ والله ، وأنا أودع الشعر وأسكب آخر قطراته من قلبي ، أن أفق موقف الجندي الذي يطعم في الافتصار ليلقي السلاح وينتحر !

بيد أني لا أترك الميدان عن شعوري بالخيبة والفشل ، وإنما عن غبن لحقني وندم لازمني ، فكان لي منها غنية عن الشعر ، وما أحلى الشباب في معزل عن صخب الأدب وثورة الخيال ، وما أجل الحياة حين ينتهي الأمل !

لقد كان لديوان صالح جودت حظوة عند الأديب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني يوم أن تفضل بنقده ، غير أن أدب السرعة - وهو وليد العصر الذي نعيش فيه - شاء أن ينال مكاناً من نقد المازني فخرج نقده متعجلاً ، وهذه العجلة أوجبت اعتبار بعض النقاط خطأ بينما هي عين الصواب . ومن أمثلة ذلك قول المازني إن صالح جودت يخطئ كثيراً في استعمال حروف الجر ، كأن يقول :  
سائلوا العشب الذي نمنا به كيف ماتت فوقه طير الاماني؟

وكأن يقول :

أصبحت أمة التناوب روحاً في ائتلاف وعصبة في وفاق  
ويرى الأديب المازني ان الصواب في البيت الأول أن يقال (سائلوا العشب الذي نمنا فوقه ) لا (الذي نمنا به ) ، وفاته ان حروف الجر ينوب عن بعضها البعض كقوله تعالى ( في جذوع ) بمعنى ( على جذوع النخيل ) وكقولهم ( نامت في الفراش ) أو ( فوق المهد ) ، وفاته أيضاً أن الباء هنا تتضمن معنى الاختفاء لأن

العاشقين انما يستخفون على الناس بين الاعشاب الغزيرة ولا يجلسون فوقها رآد  
الأبصار .

أما عن البيت الثاني فلم استطع والله إدراك الخطأ الذي يعنيه المازني ولعله يريد  
أن يكون البيت ( أصبحت .... على وفاق ) ولكن ( في ) هنا أصح وأفصح وموقعها  
ظرفية وقد أيدنى في ذلك الدكتوران بشرفارس وزكى مبارك .

ويقول المازني إن لصالح جودت تعابير يصعب فهمها كقوله في قصيدة  
الجسد العبقري :

لَمْ حَرَمْتَ عَلَى عَيْنِي ( نَوَاحِيكَ ) الْخَفِيَّةَ ؟

وما أحسبها إلا دطابة عذبة من المازني ، وإلا فهل كان يريد أن أقول للجسد  
العبقري ( لَمْ حَرَمْتَ عَلَى عَيْنِي كَذَا وَكَذَا ؟ )

ولا أترك المازني قبل أن أشكر له حسن ظنه وتقديره الخالص .

بقيت كلمة في الرد على الشاعر الشاب محمود حسن اسماعيل فقد تناول هذا الديوان  
بالنقد في العدد السابق من ( أبولو ) حيث قال إن هذا البيت مكسور :

فَإِنْ شِئْتَ فِيهِ رَحْمَةً فَاهْدِيهِ وَإِنْ شِئْتَ لِي السَّعْيَ فَاسْتَنْكِفِي

وقد ظهر هذا البيت صحيحاً قبل صدور الديوان في مجلة ( الأسبوع ) ، على أنه  
من العجيب أن يشوت ذكاء الشاعر الناقد وجود الخطأ المطبعي في صدر البيت لأن  
( وَإِنْ شِئْتَ لِي ) مكررة في العجز ، وصحة البيت هكذا :

فَإِنْ شِئْتَ لِي رَحْمَةً .... الْخ

وهناك بيت آخر نشر صحيحاً في ( أبولو ) من شهور قبل صدور الديوان ولكن  
الخطأ المطبعي أبى إلا أن يلازمه في الديوان فجاء :

سَوْفَ أَلْتِي مَرْمَدَ النَّوْمِ فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ فَأَرْثِي لِلشَّبَابِ  
وصحته :

سَوْفَ أَلْتِي مَرْمَدِيَّ النَّوْمِ ..... الْخ

ويقول الناقد إن لفظة ( فارق ) في هذا البيت :

أَيُّهَا الرَّاهِبُ إِنِّي فَارِقٌ لَعَبِّ الشَّكِّ بَقْلِي ثُمَّ جَدِّ



خطأ لأن اسم الفاعل من فرق بمعنى خاف لا يكون إلا (فَرَقَ) ، ولكن استاذنا السيد محمود البشبيشي يقول له : اذا أريد بالصفة المشبهة الحدوث حولت الى صيغة فاعل كقولهم :

فما أنا من رُزء وإن جلّ جازعٌ ولا بسرور بعد موتك فارحُ

ويقول الناقد إن استعمال (شكوا) بضم الكاف في القافية خطأ ويعنى أن هناك إقواء في البيت ، ولكنى أجيبه بأن مسألة سناد التوجيه كانت ولا تزال موضع نقاش بين العروضيين وقد جاءت كثيراً في الشعر الجاهلي كما جاءت في شعر شوقي (راجع قصيدة ابى الهول) ، على أن حجتي أقوى من ذلك ، والأبيات هي :

كم بكيت الناس طرّاً حينما خلتهم في المدهمّ اشتروا

انما من كان لحما ... ودما يتشكى الهمّ من حيث شكوا

والذى أدهشني أن كلما لحوا الدمع بعيني ضحكوا

فالروى هنا هو (الواو) لا (الكاف) ، ولعله يقتنع .

ويقول الناقد إن استعمال (يدلى الخيال) خطأ في هذا البيت :

وانتهى للأراك يلتمس الظل ويدلى إلى الحياة الخيالا

إذ ان الصواب هو (يدلى بالخيال) ، وهذا خطأ إذ يقال (أدلى الدلو في البئر) .

ويقول الناقد إن صالح جودت يتقرب بالشعر السهل إلى الجمهور ، والحقيقة أن هذا الشعر سهل الا سلوب موسيقيه بسيط اللفظ ، ولكنه عميق الخيال ، فليراجعه .

ويقول إن صالح جودت قد سرق عجز بيت من احمد الزين ، أما البيت فهو :

بين هاتين فترة من سبات تجمع اليأس والمنى في مكان

وبيت الزين هو :

من قلب بين الجوانح عان جمع اليأس والمنى في مكان

ولو قارن الناقد بين القصيدتين لوجد تبايناً كبيراً في المعنى ، أما اتفاق الألفاظ فهو أمر تحليله بسيط — فاليأس والمنى مقابلة لا بد منها ، وتوارد مثل هذه الألفاظ كثير في أشعار قديمة وعصرية ، عربية وفرنجية ، على السواء . على أن الزين ليس بالشاعر الذى يسرق منه مثل صالح جودت .

أما البيت :

أين كان العراق ؟ كان غريقاً في محيط الظلام للأعناق .  
 فيقول الناقد إنه ليس عميقاً إذ كان يريد أن أقول : غريقاً الى ما بعد الأعناق ،  
 بيد أن الفرق الى العنق فيه صورة صارخة تطلب النجدة ، أما اذا كان الفرق تاماً  
 فهذا تكون المبالغة كبيرة وهي انقاذ غريق ميت !  
 على أن آخر كلمة أفولها لجميع من تفضلوا بنقد هذا الديوان إنهم جميعاً أهملوا  
 أظهر ناحية فيه يتميز صالح جودت بها عن شعراء الشباب ، وهذا عين الغبن ؟  
 صالح جودت

﴿ ٢٠٢٠٢٠٢٠ ﴾



المسيء

اسأت الى نفسي كثيراً ، ولينني  
 حكاية "مظلم في الزمان قديمة"  
 صحبت أناساً لاخلق خلأهم  
 وصار عشيري من يرى غده غدى  
 فاصبحت مذهوب الفؤاد من الأسي  
 أرى كل من حولي قليلاً ولا أرى  
 كأنني ميت في ثيابي مكفن  
 فلا ههنا ألقى لهي راحة  
 فهمت بأنني قد أسأت الى نفسي  
 تحدثت عن سلمي يقود الى نحس  
 ولا مثلاً يضجون أضحي ولا أمتي  
 وما يومه يومي ولا أمسه أمتي  
 وقو "ض أركان الحجب فارطاً الهجس  
 سوى أنني في عالم فاقده الحس"  
 ولكن هذا الميت يبحث عن رمس  
 ولا ثم ألقى مضجعاً مسنداً رأسي

أسمعتى صوت الحياة فأنى ليوفر سمى فى الورى خافت الهمس  
وتدمى فؤادى فى الزمان إشارة ويشعرنى حَزَّ المَدَى ناعم اللمس  
ظننتُ بأن الكأس تشفى من الأسمى لذلك قد أغرقتُ نفسى فى كأسى  
إذا بى وقد شُبَّتْ بصدري نارها تقاذفى بؤس رُمى بى الى بؤس  
أسأتُ الى نفسى كثيراً وليتنى فهمتُ بأنى قد أسأتُ الى نفسى  
خميل محبوب

❦

### لوعة !

صديقتى اخفنى بلوى ارحمك ا  
نبأً لدنيا خؤون ممرِّ بجلت  
قد فرقتنا ، وما كنا لتفرقة  
وأبصرت بدموع العين قانية  
فأرسلت ضحكة صفراء باهتة  
والقلب يهتف بالأيام مبرجها  
حتى اذا لم يجيب الا صدها بكى  
ماذا تمنيتُ من دنياى إلاك ؟  
على بالنور حلوا من حياك  
كأننى لم أكن يوماً وإياك ا  
إذا ارتوت بدماء الخافق الباكي  
كأنها استعذبت وجدى وشكواك  
ليستعيد زماناً كنت ألقاك  
ثم استعاض عن اللقيا بذكرالك ا  
مكمت شئ ...

❦

### الشاعر الصامت

فى ظلال النخلات والورد الحلمات  
جلس الشاعر حيران ، كثير الحركات  
صامتاً فى نفسه قد طاف طعم الكلمات  
تزدُّ الدنيا وترغى وهو فى نوم سبات

لا يبالي بعد ما طاني شديدة الضربات  
نامت الدنيا ، أم اهتزت بشقى الحادثات  
دعه في صمت ، كصمت الموت جهنم الطلعات  
ما غناه القول والشعر لدى قوم قساة ؟

\*\*\*

ياندبم الشعر رفقا بالقلوب الداميات  
لا تهجنى - بعد - يأسى - للأمانى الخالدات  
طلما غنيت ، لكن لم ترقهم أغنياني

\*\*\*

يا قليل البسات ، وكثير الغمرات  
نمخ على نفسك ، واندب حظها حتى المات  
عشت في الدنيا ، كمش الطير في جوف الفلاة  
حائراً في الكون لا يدري متى يوم النجاة  
أنت - لو يدرون - روح أنعشت روض الحياة  
أنت لو يدرون - رُوح ، أنعشت روض الحياة  
ويح هذا الكون لم يحفل بآيات الهداة  
رُبَّ يوم قد سكبنا فيه دمع الحشرات  
يوم ضللت في فيافي الكون أقوى صرخاني  
وتلاشت في مهبِّ الريح أندى نغماني !

\*\*\*

ياندبم الشعر رفقا بالقلوب الداميات  
لا تهجنى - بعد - يأس - للأغاني الخالدات  
طلما غنيت ، لكن لم ترقهم أغنياني

\*\*\*

وحبيب مثل زهر الروض ساجي النظرات  
 يبعث الحب الى القلب على ضوء الاناقـ  
 لا يُطبق الحب لفظاً شائعاً في الكلمات  
 ويودُّ الحب معنى ، هافياً كالنسمات  
 تغمر النفس بفيض من سرى النشوات  
 وهى روحٌ تمر الدنيا بطيب النفحات  
 كلما صوّرتُ حى ، فى رقيق الخطرات  
 أو تغنيت بأيام الصفاء الداهيات  
 أو محرّقتُ على عهد الأمانى المشرقات  
 أنكر العيش وجباً فوق ذرع الكائنات  
 ومضى فى وجهه غضبان جمّ الزفرات  
 ينفض الكفين من حى وإن طالت شكائى  
 وكأنا لم نكن يوماً مجيى خلوات !

\*\*\*

يا مديم الشعر رفقا بالقلوب الداميات  
 لا تهجنى - بمد يأس - للأغاني الخالدات  
 طالما غنيت لكن ، لم ترهم أغنيائى

\*\*\*

مرحباً بالصمت يحى ما وهى من عزمانى  
 مرحباً بالصمت أخفى فيه مرّ النكبات  
 مرحباً بالصمت يفنى فيه طيش الطائشات  
 مرحباً بالصمت رمزاً للمعانى الحائرات  
 أسكنوا الكروان لما صاح فوق الربوات

بالمعاني الساميات والأغاني الشاجيات  
 ما لهم قد حرموه من رخم الصدحات  
 في ظلال الشجرات وعير الزهرات  
 ليتهم قد علموه الصمت من قبل الفوات

\*\*\*

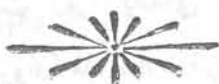
ويحهم لم يفهموا نفسى ودنيا رغباني  
 يحسبون البعث موتا وبشير الخدمات  
 وإذا ما رُحت أهفو كالطيور الشاردات  
 أو أثرتُ اللحن من قيثارتى بالمطربات  
 جانبوا الصدق وصاحوا : تلك أفعال الفوات

\*\*\*

قد نَحِذْتُ الصمت زادى وشعاري في الحياة  
 إنَّ في الصمت عزاءً عن حياة لا تُؤاني  
 فاحترم صمتي ودعني أشتقي بالمهلكات  
 آهِ من صمتي وآهِ من جُودى العائرات

\*\*\*

با نديم الشعر رفقا ، بالقلوب الداميات  
 لا تهجنى - بعد يأمى - للأغاني الخالدات  
 طالما غنيتُ لكن لم ترقهم أغنياني  
 عبر المزير عتيق



## الذبول

دعونا الجال فلم يستجب  
فعدنا بأفئدة تضطرب  
ينم عن الوجد فينا شحوب  
ودمع يحار ولا ينسك



حسين غنيم

وفي لحظنا نزعة للمنيب  
وفي شدونا لوعة المكتئب  
كلنا نفى وراء الغمام  
ونبعث بالنار بين السحب  
ترانا فتحسبنا هامدين  
كما قر بعد الوثوب الحب

وما نحن إلا زهورٌ تجفُّ      وتحفظ من جُسنها ما ذهب  
 إذا الليل حرك فينا الحنينَ      تفجر من دمعنا ما نضب  
 خدنا وفي القلب نارٌ تضيء      فتطفئ من نورنا ما احتجب  
 ولو مَتَّ الجسم منا يدٌ      لألفت رماداً يضمُّ اللهب  
 وما ضرَّنا أن هويَنا الجمال      فأدركنا من هواه العطب  
 صميمه عفيف

### القلب الجموح

فارتقا وترك لي قلباً في حبها لما يزل صبا  
 أشفقت أن أحيا بغير نهي      ففנית فيمن شفى حبا  
 ما كان أحوجني لبسها      فكان في بساتنها طبا



محمد كامل البنا

أضحتي الفؤاد بذكرها كلفاً      وغدا لسانها رطباً  
 أبكى إذا هجع الرقيب أسى      وأهيم إذ ألقى لها تراباً  
 وإذا حبُّ هزَّه ألمٌ      مهلُ المراس جملته صعباً



وعصبت نفسي وهي تحزنني      نحو العلا تبني بها إربا  
وعلمت أن الدهر ذو غير      يسقى العيوف صروفه عبسا  
فضحكت للأيام تهزأ بي      وجزيتها عن جدّها لعبا  
وإذا الفتى لم يحتمل طرباً      يأس الحياة عدده ذنبا

\*\*\*

يا قلب وبجك ما الغرام حجي      حلب الغرام لو أمقر لبّا  
مالي أراك تلجّ في شغف      وإذا دعوتك للحجي تأبى  
أكذا قلوبُ الناس تقهرهم      أم أنت وحدك كنت لي حربا  
قد كنت إن لاقيتها سنة      صدّدت ولكن نفست كربا  
وظللت تحي بالني زمناً      صدق الأمانى لم يزل كذبا  
لو كان أمرك في يدي لما      أصبحت في كيفّ الهوى أنهباً  
فارجع لرشدك لا تكن نزقاً      واهجر محبة من تأى جنباً

\*\*\*

لو كانت الأيام تنصفني      ويذيقني من وردّها عذبا  
لأنت فتى مغرّ بمكرمة      يحمي الغريب ويحفظ القربى  
لكنها طبعت على غير      وعلى النعيم شقاؤها أربى

\*\*\*

غاض الوفاء فلا أرى أحداً      أرضيه إلا عدّها عيباً  
والعيب عند الناس نفس فتى      تأبى له أن يركب السجبا  
وعرفتهم وخبرت غدرهمو      فلمن أسوق اللوم والعتبا  
فليفعلوا والدهر ما قدروا      لن يحتلينوا مارناً صلّا  
لا خير في عيش بلا تعب      من رامه فليسكن التربا

محمد لامل البنا

## الوداع الأخير

الوداع الوداع يا ديار الألم  
 يا ربوع الفنا يا محلّ النغم  
 يا سجون الفنا وجمال العدم  
 وفيافي الأسي وقفار الندم  
 في ديار البقا قد وضعت القدم

فالوداع الوداع ١

الوداع الوداع ١

الوداع الوداع يا ديار القنا  
 يا مهاد النزاع يا وهاد الضنى  
 وبقاع السباع وإكام الأسي  
 في ديار الوسع زورقي قد رسا

فالوداع الوداع ١

الوداع الوداع ١

الوداع الوداع يا ديار الظنون  
 يا مقام الدناه يا صحارى الشجون  
 يا ديور الصلاة يا زمانى الخمون  
 قد سئمت الحياة وأتاني المنون

فالوداع الوداع ١

الوداع الوداع ١

الوداع الوداع يا ضياء القمر  
 يا فجاج الأثير يا رذاذ المطر

يا هديرَ الطيورِ يا نسيمَ السحرِ

يا مياهَ الغديرِ يا بياضَ الزهرِ

فالوداعِ الوداعِ !

الوداعِ الوداعِ !

الوداعِ الوداعِ من ظلامِ سحيقِ

يا ديارَ الزوالِ يا ابنَ أمي الشقيقِ

قد كرهتَ النضالَ وطلبتَ الحقوقَ

من ديارِ الضلالِ وقطعتَ الطريقَ

فالوداعِ الوداعِ !

الوداعِ الوداعِ !

عبد القادر ابراهيم

أم درمان :



### هموم ثائرة

هدوءاً ! لا تتورى وارحميني !

تثير العطفَ في قلب الضنينِ

أمامَ جواكِ كالطيرِ المهينِ !

غخافةً شامتٍ فبدا أنيني !

فقدتُ عزازتي والعزُّ دوني

ويلهمهم رحيق عن شؤوني !

السير عطية شريف

غريقٌ في خضمتكِ يا همومي

كفاني ما بنفسي من جروح

همومي ! ما لآمالٍ تلاشت

قبضتُ على لظاكِ وصفتُ دمي

وزاد تحرقني أني عزيزٌ

كزهرِ الروصِ ينعمشهم أريجِي

## الرفيق المضاع

( الى صديقي الأدبيين المبدعين الشاعر صالح جودت والشاعرة  
جميلة العلايلي اشارة الى واقعة حال )

عج بالأديبة والأديب      أو بالحبيبة والحبيب  
واسألها - في رقة -      ما شأن خللكما الغريب ؟  
خلقتهماء وحده      أمرٌ لعمركما عجيب  
سأل الشوارع عنكما      وسؤاله فيها مريب  
حيران يمشى والدمو      ع لها بخديه صبيب  
لم يدر : حقٌ ما رأ      ه قبل أم حلم غريب ؟

\*\*\*

ماذا جناه فاستحق      به عقابكما الرهيب ؟  
وهباه ذا ذنبٍ فلو      راجعتاه كي يتوب  
حتى اذا أعيكما      فالود غفار الذنوب ؟  
أبعد ما روحتما      عنه البلبال والكروب  
أو بعد ما أمطرتما      باللفظ مرعاه الجديب  
وتنفس الصعداء من      قلب بجنيه كئيب  
ورأى بلطفكما العشرة      والقريبة والقريب  
خلقتهماء وحده      يدعو وليس له محبب ؟

\*\*\*

سأظل خفّاق الفؤا      د يهدّ جنبيّ الوجيب  
لا أستريح من العذا      ب ، وعن ضلالي لا أثوب  
حتى نجيبى يا ( جملة )      عن شكائى أو نجيب  
قسماً بمن عطف الأديبة والأديب على الأديب  
سأظل في وكري أذيب من المحاجر ما أذيب

وألذ حيناً بالنشيج      إذا تعبتُ من النحيبِ  
وأفارق الروض النضير      واهجر الغصن الرطيب  
وأصدّ عن صافي الغدير      واترك المرعى الخصب  
وأكف عن غزلى بور      قاتى الصغيرة والنسب  
حتى نجيبنى (الحامة)      أو يجيب العندليب  
على احمد باكبى



## ليالى ملكة

١ -

أيا ليلُ غنّ أغاني الهوى      وغرّد بصوتٍ شجيّ طروب  
فتأمر ممحّ الحبّ الشثيتِ      ونحي بشعريّ هذى القلوب

« ٠ »

أيا ليلُ خبّر قساة القلوب      بأن الحياة غرامٌ وحُب  
وردد على أرغنٍ ساحرٍ      نشيداً يثير هياماً بصبّ

« ٠ »

نشيداً يرجع لى ذكرياتي      من الزمن الغابر الساهر  
فقد طال فيك السكونُ الحزينُ      وطال انتظاريّ للهاجر

« ٠ »

تعالَ خيالَ الحبيب البعيد      فهذا السكون يثير الشعور  
تعالَ أعدّ لى الصفاء الجميل      وأرجع جميلَ المنى والحبور

« ٠ »

لقد طال هجرُك حتى سئمتُ      حباتي بين الأسى والضجر



الآنسة ملكة محمود السراج

تعالِ نبدِّدْ جيوشَ الظلامِ وننعمْ بنورِ المنى والقمرِ

— ٢ —

من جدول الأحلام ذقت الهوى وفي ضفاف الحب شمتُ النعيمِ  
ترفُّ أغصانِ المنى فوقنا وترقب الآمالَ فينا النجومِ

« »

صمتُ الدجى يحنو على سرنا ونسمة الليل تذيع الهوى  
وانجم الليل بأضوائها تقصُّ عنا خافيات الجوى

« »

يا ليلُ كم رحنا بأحلامنا محبوب في الصمت الجميل الفياضِ  
نبتٌ ما فينا ونشكو الهوى للنجم ، للزهر ، لعشبِ الرياضِ

— ٣ —

أيا ليلُ غنِّ لعلَّ الثرى تنامى لياليه ، ندكركِ  
وحرِّكِ جوائحه بالحنان فان فؤادي هنا يستعركِ

« »

أيا ليلُ غنَّ المل الذي تفائل عن شقوتي يسمعك  
لقد طال حزني له والبكاء فسال على لوعتي مدمعك ؟

« ٠ »

تمرُّ الليالي ، ولا ألتقي ويرخي الظلامُ على الشجون ؟  
متى يا حبيبي تعود اليّ فأشدد لحنى وأنسى الآنين ؟

« ٠ »

متى يا حبيبي تعود الي وفائك بعد البعاد الطويل ؟  
فنجلس تحت ظلال الكروم ونفشد تحت ظلال النخيل ؟

— ٤ —

يا ليلُ رجّع علينا أنشودة الذكريات  
معدنا فعادت إلينا شوارد الأمنيات

« ٠ »

يا ليلُ رجّع علينا لحن الغرام السعيد  
عاد الهوى بالأمانى مع الشباب الجديد

« ٠ »

يا أسر القلب دعني أنسى بقربك هجرتك  
كم بت أشكو وأبكي وما تناسيتُ ذكرك

ملكة محمود السراج

## خمرة الألم

هاتِها كالشمس تزهو والقمر  
 مزّة تنقي عن النفس الكدر  
 طبع الحسن عليها طابعا  
 من خلال الكأس خلاّب الصور  
 فهي في الأبصار نور وسنى  
 وهي في الأحشاء نار وشر  
 حرة سائلة جاء بها  
 أغيد من ورد خدي وعصر  
 شجها بالماء حتى امتزجت  
 وبدت فيها نجوم ودرر



يعقوب حنا

قل لمن يعزلنا في شربها  
 هي أنس الروح في يوم الأسى  
 كم تدأوينا بها من مخنة  
 ونسينا عندها ما عندنا  
 قلت : للساقى وقد خف بها  
 هل لمقتول على الناس خطر  
 ومبيد لهم في ليل الفكر  
 لو أنت للصخر يوماً لا تقطر  
 من هموم العيش أو ظلم القدر  
 ماثلاً بهتر دلاً وخفر



باسمها عن مثلها من لؤلؤ وعقيق ورحيق وأثر<sup>(١)</sup>  
 يملأ الكأس ويسقى رانياً بعيون زانها فرط الحور  
 أيها المرسل سهماً صائباً كفاً - لا تقتلنا - إنا بشر<sup>(٢)</sup>  
 هذه الأعين عندي فعلها ليس من ينيك إلا من خبره  
 لو كشفت الثوب عن صدرى بدت في فؤادى لك آلاف الحفر  
 مقلّ تصليك بالسقم اللظى رُبّ من سقم أنى كل الضرر

« ٠ »

غنّ لى يا صاح واهتف قائلاً : إنّ عمرَ اللهو من عمر الزهر  
 وأخذ لى يا شعر أحلام الصبا وارث عهداً من شبابى قد غبر  
 واسقنى يا كأس من بعد الطلا ماء عين دمعها يحكى المطر<sup>(٣)</sup>  
 أم باليل الندامى لا تسرّ أنت جَوْنُ اللون محمود الأثر  
 لك عندي نعمة لا تنقضى وأبادٍ ليس تطويها غير  
 كم قضينا قبلك الليل على حُرقةِ الوجد وأشجان الذكر  
 تقطع الحسرة فى أكبادنا منلما يقطع صمصام ذكر  
 ويذيب اليأس منّا عزمة لو مشّت فى الماء يوماً لاستمر  
 أيها الخافق رفقا بالحشا أترى الأحشاء قدّت من حجر  
 أنت فى صدرى سجين بائس دائم الروح حزين لا تقر  
 طائر فى الأمر تهفو للفضا أى طير نال فى أسرٍ وطّر؟

« ٠ »

أنا والحظّ غريبان على كربة الأصال أو مرّ البكر  
 هو معشوق إذا دللته زاد بالتدليل بعداً ونفر

(١) أثر: رقة فى الأسنان (٢) حرّكت اللام فى تقتلنا للوزن (٣) الطلا: الحمر  
 وتكتب ألف مقصورة خطأ .

وَيَحَهُ كَمْ سَامِي فِي مُبْعَدِهِ مِنْ عَذَابٍ وَشَقَاءٍ سَهْرٍ  
 جَامِدُ الْحَسِّ إِذَا عَاتَبْتُهُ وَضُرِيرُ الْعَيْنِ مَفْقُودُ الْبَصْرِ  
 وَهَبَ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ وَدَّهْ وَحَبَا الْجِهَالَ خَيْرًا مَا انْحَصَرَ  
 وَالَّذِي الْأَرْوَاحُ مِنْ إِحْسَانِهِ لَوْ رَأَى أَفْعَالَهُ قَامَ اعْتَذَرُ

« ٠ »

إِنَّمَا الدُّنْيَا مَجَالٌ لِلْأُمَى وَلِيَالِي الدَّهْرِ أَسْتَأْذُ الْعَبْرَ  
 كَذِبَتْ آيَاتُهَا أَفْهَامَنَا وَدَلِيلُ الْخُبْرِ يُوْدِي بِالْخَبْرِ (١)  
 عَلِمْنَا أَنَّ فِي الْعَقْلِ الضَّنَى وَأُرتْنَا أَنَّ فِي الْعِلْمِ الْبَطْنَ  
 وَاحْتَمَلْنَا الصَّبْرَ نَبِيَّ أَجْرِهِ فَوَجَدْنَا الْمَوْتَ لِلصَّبْرِ ثَمَرُ  
 وَقَرَأْنَا الصَّدَقَ مَنَاجَاةَ الرَّدَى فَأَلْقَيْنَا الصَّدَقَ فِي النَّاسِ نَذْرُ  
 وَعَرَفْنَا الْخَيْرَ فَرَضًا وَاجِبًا فَإِذَا بِالْخَيْرِ وَلَى وَانْدَثَرُ  
 وَظَنَنَّا الْعَفْوَ نَبْلًا خَالِصًا فَإِذَا بِالْعَفْوِ ارْتَحَاءٌ وَخَوَرُ

« ٠ »

هَا هُوَ الشَّرْقُ مَرِيضٌ لَمْ يَزَلْ دَاوُهُ يَشْتَدُّ سِوَاءَ وَخَطَرُ  
 كُلُّ مَنْ فِيهِ طِفْتُ أَهْوَاؤُهُ فَانْزَوَى فِي ظِلِّهَا حَتَّى اسْتَرُ  
 بِعُقُوبِهَا

(١) معنى الشطر الأخير أن الاختبار يكذب المخبر .



## ساعة

إن دنيا الحب قد عشنا لها  
وبها نحيا ونفنى ولها  
ساعة في الليل ما أجملها



ما مومن الشناوي

بددت شمل تباريح النوى

« . »

شاطى النيل تلاقينا به

فبعدنا عنده عن شعبه

وأنا ب الموج فى ترحابه

ثم ولى الموج واليم استوى

« . »

ساعة في الليل عشناها هنالك  
قلت يا فاطمُ ما أحلى وصالك  
أنا في الجنة أم عند الزمالك  
أم هنا يا جنتي أرض الهوى ؟

« . »

إيه يا روحي أرجو قبلة  
من شفاه تيمّنتي فتنة  
كدت أن أفضي حياتي لوعة  
فامنحني شفة فيها الدوا

« . »

أطرفت أو دهشت لا أذكر  
وبدا من طهرها ما أنكروا  
يرتضى عدّالنا لو قدروا  
دافعَ الدمع وما الدمع حوى !

« . »

قلت : هل تبكين في يوم لقائي  
يوم تديرين بحبي وولائي  
أو لم يكفك في البعد بكائي  
غرق القلبُ ولكن ما ارتوى !

« . »

نظرت لي غارقاً في أدمعي  
ثم أدنت ثغرها من مسمعي

وتعاقنا وما كنا نفي  
وصدى التقبيل في اليم دوى !

« . »

قلت : ما أبكاك ؟ إني حائر  
لست أدري أفؤدى الجائر ؟  
ليت شعري أين منا الهاجر ؟  
أتركي الماضي وآلام الجوى !

« . »

ذهب الماضي فن يحوه ؟ من ؟  
إنه سطر في كتب الزمن  
لم يعد يرجعه أى نمن  
ذهبَ الماضي وولى وانطوى

« . »

هات من تفرك هذا قبلتين !  
فأجابت : قد أخذت اقلت : أين ؟  
وحساب الحب أغلاط ومين  
وفؤاد الصب موصول الطوى

« . »

اجتويت<sup>(١)</sup> الكون إلا هاهنا  
ليس يدري أحد ما بيننا  
من غرام غير أنت وأنا

(١) اجتويت كرهت المقام ولو كنت في نعمة .

كل مخلوق الى النوم أوى

« . »

أرسل الليل على الكون الامانا

بعد ما لَوْن من لون أسانا ا

كم كرهناه وهذا الكون كانا :

يرقب الليل لتجديد القوى ا

« . »

هات ما أطلبه من شفتيك

وارسلى عن وجهك الضاحى يدتك

ودعيني أرتشف من وجنتيك

كل ما أفهم من حسن الروا

« . »

لى صديق مات لما طلبا

قبلة ممن هواه فأبى

لطف نفسى مات فى روض الصبا

كان كالزهر نضيراً فذوى ا

« . »

شرب السم وأرضى قلبه

ومضى لله يشكو حبه

هكذا العاشق يقضى نجه

سوف أقضى مثلما مات هوا ا

« . »

فأجابت : يا لها من قاسية ؟  
 سوف تمضي العمر ليست ناسية  
 ما اسمها يا مهجتي ؟ أين هية ؟  
 أي قبر نام فيه وثوى ؟

« .. »

خذ من القبلات ما يرضيك مني  
 لك ما شاء الهوى فلتحتضني  
 لم أعد أفهم ما يجدي التجني  
 كل حي قد أحبَّ وهوى

« .. »

قلت : ماذا لو قضينا العمر وصلا  
 ولماذا بلظى الهجران نصلي ؟  
 كل يوم في الهوى نبداً فصلا  
 كم سمعنا عاذلاً فيه روى

« .. »

فلنعش كالطير ولنبق سويًا  
 قبلة من فيك أو من شفتيا  
 وعناقاً منك أو من ساعديا  
 قسمة الحب سواء بسوا

مأمورة الصاوي

## حزمة النور

( إلى التي أنقذتني من الضلال فأسعدتني وأنكرتني  
فخلفتني في الضلال )

وتشوة ليلة النهر	تُتراها تذكر الماضي
وكأس النور والعطر	شعاع الحب والشعر
ويرسم طيفها شعري	قضيتُ العمرَ أرقبها
ومنها صورة تُغري	وكم في العمر من صور
بأنداء من الدر	رأيت الدهر يرسمها
وألوان من الزهر	ويجملوها بأنوار
يناجي الله بالسحر	بحاكي ساحراً ورعاً
يؤهلها إلى الخير	على كفيه أحلامي
ليدرك منتهى صبري	فيأتي منتهى أمل
بألوان من البشر	وأحبوه ويحبوني
كترنيم مع الفجر	وأفني في حلاوته

« . »

كخمر ذاب في حجر	حبيبٌ كان والدنيا
كحلم الورد بالقمر	ودنيا في وداعتها
ونهر فاض باليسر	وليلٌ رائقٌ عبق
لنقضى ساعة العمر	دعانا طيب ساعته

« . »

ركبنا زورقاً مرحاً كلشوان من البدر



يداعب موجة حيرى يسابق موجة تجرى  
ويحمل رغوة الماء من العبر الى العبر  
رسول بين شطّيه أمين أينما يسرى  
ويسمع قصة الليل ليتلوها على الفجر !

« . »

قضينا ساعة فيها حديث الثغر للثغر  
وفيها آية الحب نزلها على الدهر  
ففاقت كل أيامى وكانت كلها عمرى !

« . »

وجاء الفجر مختالاً يداعب نائم الطير  
لجال الدمع فى عينى وتاه الخير فى الشر  
فقال فى مداعة : ملّت الآن من ثغرى  
علام الصمت والدنيا ينادى صوتها السحرى :  
« تعالوا .. أرقصوا حولى تعالوا .. انهبوا خمرى ! »  
وضلت فى تساؤلها وناحت وهى لا تدرى  
ومالت وهى باكية فأسند رأسها صدرى !

محمد أحمد رجب

الحامى

❦❦❦❦❦❦

الشمس

أو

الاله المحروم

يا شاخاً بسناه لا تسمخن بسناك  
فقد حرمت جمالا منحت لسواك

وقد وهبت جلالاً      لم ينسق في علاك  
 أجل ! فأى هتوفٍ      بفجره قد شجاك ؟  
 أجل ! وأين ملاء      ترنادها في ضحك ؟  
 وأين هالة سحره      تحوط دنيا سماك ؟  
 من فتنة في أصيل      نمته سحراً يداك  
 يروقى صمت حبيب      في جوف ليله نعاك  
 تهزنى ( آه ) صب      ودعته فبكاك  
 وأنت ؟ أنت قصي      عن جنة من نداك  
 وأنت ؟ أنت مشوق      الى رحيق جناك !

\*\*\*

يا هائمًا في نهار      متى يحين مساك ؟  
 تقضى الحياة نهاراً      فأى معنى لذاك ؟  
 معبودنا من قديم      وما رجونا لفاك  
 ماذا ترى في حياة      شيدتها في صباك  
 غير الذى قد رأينا      لُغزٍ برغم ضياك !

\*\*\*

يا مالكا لا أراك      وإن رضعت هواك  
 لم أبغ يوماً هناء      يفوتنى في جفاك  
 ولم أرجع علاء      ينالنى من رضاك  
 لا ترمى ببحودٍ      فما جحدت وفاك  
 لا ترمى بمقوق      فقد رشفت نداك  
 لانت ربُّ غرامى      فراع صبا رعاك

## وحي سمراء

على عينيك يا سمراء    مصداق النبؤات  
أقاماً لوجود الله    آيات وآيات  
ترقق فيها نور    كخمر في زجاجات  
ها تقذا الى قلبي    فذابت فيها ذاتي  
ها اتخذاه محراباً    لتسبح وإخبات  
كصوفيّين في الحرا    ب لجّا في المناجاة

« ٠ »

وفي فركك يا سمراء    أصناف الحلوات  
يعتب القلب من سلسا    له بالوهم كأسات  
كأحلام عذارى النير    ل في روح العشيات

« ٠ »

وفي صوتك يا سمراء    تخنان الرّبابات  
ولحن الحلم الماضي    وتغريد الحمامات

« ٠ »

وفي جسمك يا سمراء    أنداء الصّبيحات  
كان اللبن الخالص    قد شجّ بشكّلات  
كضوء البدر إذ ينسا    ب في وكن الخيلات

« ٠ »

وفي ردفك يا سمراء    ألوان اهتزازات  
كقلبي حين يهتز    بإعصار الصبابات

« ٠ »

وفي خصرك يا سمراء    داع للمؤاساة  
من الأسفل والأعلى    جدير بالشكايات

« ٠ »

وفي تهديك يا سمراء    ما يقضى بأسكاني  
فلا أسطيع قولاً غير    أنات وآهات  
على أصمير يا كبير

## من حانة الفردوس اسكر ياشقى!

ودعتها ... أوَّاهُ من قلبي الشقى !  
 أحرقت آخر قطرة من مهجتي  
 أينام قلبي بعد طول خفوقه  
 والعين ترقد فوقه ودموعها  
 ليفيق في رآد الضحى متبسماً  
 وتفارق القلبان ... هلا نلتقى !  
 وسفكت آخر دمعٍ مما بقى  
 وكأنما هو في الهوى لم يخفق !  
 نطفي به حجر الغرام المحرق  
 للفجر ، للأطيار ، أو للزنبق !

« \* »

إن الربيع عيونه مخضرة  
 أما الورود شفاها أوجدنها  
 أما النهود فلا تسلى وصفها  
 يا قلب لا تصحُ اعدمتك صاحباً  
 والثوب جنة كل عودٍ مودق  
 دعنى أموت بكها المتفق !  
 خمرٌ معتقة لسكرى أستي  
 من حانة الفردوس اسكر ياشقى !

رياضى معلوف

( شاعر الكوخ )

— ❦ —

## خمرة أفروديت

من بين هذى الشفاء  
 سمعت صوت الحياة  
 صوت كوحى الإلهة  
 وأدهمت كل آه  
 وخرها الوهمي  
 يرن في شفتي  
 أصغى له كل حى  
 وبان لي كل شئ !

\*\*\*

عيناي قد نامتا  
 يداي قد عامتا  
 لم تدّر دوحى متى  
 في مضجع من هدوب  
 في الزئبق المسكوب  
 في الفجر أم في الغروب !

فَاللَّيْلُ لِمَا آتَى كُنَّا بِدُنْيَا الْفُيُوبِ ۱

\*\*\*

صَحَوْتُ مِنْ سَكْرَتِي فَخَلْتُ فِي الصُّحُورِ سَكْرًا  
وَالْخَمْرُ عَنْ يَمْنِي تَهْتَزُّ فِي الْكَاسِ سَكْرِي  
سَكَبْتُهَا كَالْتِي تَبَاعُ بِخَسَا وَتُشْرَى  
فَمَا هَوَتْ مَهْجَتِي فِي الْخَمْرِ إِلَّا الْبِكْرَا

مَأْمُورُهُ السَّنَاوِي

❦

طِيفَ

طِيفَ الْحَبِيبِ نَمَلٌ لَا تَكُنْ قَلَقًا حَتَّى أَمْتَعَ عَيْنِي مِنْ مَعَانِيكَ  
وَاسْمَحْ بِتَرْدِيدِ أَنْفَاسٍ كَلَفْتُ بِهَا عَلَيَّ أَرْوَى فُؤَادِي مِنْ شَذَا فَيْكَ  
طِيفَ الْحَبِيبِ لَكُمْ شَرَدْتُ مِنْ أَرْقَى كَيْمَا أَرَاكَ وَأَحْسُو مِنْ مَعَانِيكَ  
فَاجْتَرْتُ مَمْتَرَحَ أَحْلَامِي عَلَى عَجَلٍ وَلَمْ تَصْخْ لَعْمِيدِ بَاتِ يَرْجُوكَا ۱

« ٠ »

يَا طِيفُ سَلْ نَسِمَاتِ اللَّيْلِ عَنْ سَهْرِي وَسَلْ عَيُونَ الدُّجَى يَا طِيفَ تَنْبِيكَ ۱؟  
وَاسْأَلْ طَيُوفَ الْكَرَى هَلْ طَافَ مَقْدَمُهَا بِالْجَفْنِ إِلَّا غَرَارًا كِي أَنْاجِيكَ ۱؟

« ٠ »

لِقَاءِ

تَرْمَحْ قَلْبِي لِمَا رَأَاكَ وَهَلَلْ لِمَا تَبَدَّى سَنَاكَ  
وَرَتِّلْ أَنْشُودَةَ عَذْبَةٍ هِيَ السَّحَرُ لَوْلَا تَجَانِي لِمَاكَ  
وَحَاكِ السَّرُورُ عَلَى فَلَذْنِيهِ قَيْصًا وَأَوْدَعْ فِيهِ حُلَاكَ  
وَوَشَّاهُ بِالنَّهْضَاتِ الْعِذَا بِنَمَاهَا الصَّفَا وَسَقَاهَا هَوَاكَ

وغدّاهُ بالنظرات السوا  
ودبّت كما دبّت الكهرُبا  
فندّت على الأضلع الصاديا  
وأحيّت جواحيّ الذابلا  
جر أبداع في نسجها فاطرِك  
بطلّى الجوانح ريتا شذاك  
ت رحيق الحياة ونجوى صفاك  
ترو كانت تخوض غمار جواك



محمد عبد الفنى بخيت

ونثت على المهجة المستها  
وأفرغت الكأس كاس الهنا  
وأشرقت العين من نور جدير  
ممة برّد الخلود وصافي طلاك  
على كبدٍ قد شجاها جفاك  
ك لما ازدهى وازدهت وجنتاك  
محمد عبد الفنى بخيت



## ميلاد الفجر

(من الشعر المرسل)

وقف الليل خلف ضوء الصباح  
والندى نائم على الزهر والشم  
وعلى الفصن بلبل يتراعى  
ضاحكاً للجمال وهو وضيء  
ذاك ركب الطبيعة العذراء  
موكباً للجمال رفاً به السح  
و (أبولو) يردد اللحن شعراً  
نظرت غادتي لهذا الجمال  
ثم قالت: هنا يطيب الغرام  
ففقونا على شعاع حنون  
بين عطره وبين زهره ندى  
وكعاب كأنها الفجر حسناً  
وصحونا على ابتسام الصباح  
وهنا الروض باسمي للضياء  
في جلاله مقدس وضاء  
واذا القلب خافق في انتشاء  
وصحونا على ابتسام الصباح  
مسرح محمد محمود

وقفة الصامت الحزين الأسير  
سُ توارت وراء سحب جهام  
لحنه بين باسم الأزهار  
هاتفاً للضياء وهو أسير  
يتهادى رشاقة ودلالاً  
رُ وسار الضياء تحت ظلاله  
باسمياً هاتفاً لنور جماله  
في اشتهاه وفتنه ودلال  
فأفيض لحنك الجميل الطروباً  
لا نبال بعالم مخبول  
وشعاع مذهب قدومي  
رقصت رقصة الضياء السني  
قد كسا الكون رقة وتعالى  
واستدارت زهوره لذكاء  
فاذا الروض ضاحك كالعروس  
وإذا الأفق في عجب المرائي  
قد كسا الكون رقة وتعالى

## وحي الصحراء

( مهداة الى الدكتور أبوشادي محرر أبولو )

شِعْرِي اَنْالَتْ لِلطَّبِيبِ الشَادِي !      فَنَشِيدُهُ مَجْدٌ لَهُ اِنْشَادِي  
 اِنْ اَلْيَنَابِيعِ الَّتِي قَاضَتْ بِمَا      اَشْجَاهُ مِنْ شَعْرِ يَذِيبُ فَوَادِي  
 قَدْ اَهْمَتْ رُوحِي الْعَزِيزَ مِنَ الْمُسَى      فَأَبَيْتُ اِلَّا اَنْ اُطِيعَ عِنَادِي  
 وَطَفَقْتُ حَيْرِي - وَالْمَعَانِي جَمَّةً -      فِيمَنْ اَسْلَمَهُ زَمَامَ قِيَادِي



الانثى حكمت شبارة

فَاذَا اِلَهَ الشَّعْرِ يَهْبِطُ هَاتِفًا :      هَيَّا اِلَى السَّحَرِ الْجَمِيلِ الشَادِي  
 وَوَجَدْتُ فِي الصَّحْرَاءِ رَجَعَ مَشَاعِرِي      بَعْمَوْضِهَا ، وَمِنْ الْعَمُوضِ الْبَادِي  
 وَالزَّمْلُ مَنْبَسَطٌ اِلَى اَنْ يَلْتَقِي      بِالْأَفَقِ بَيْنَ تَهْلُلٍ وَتَهَادِي  
 وَالشَّمْسُ تَبْكِي لَوْعَةً ، وَكَأَنَّهَا      مَحْزُونَةٌ لِفِرَاقِ هَذَا الْوَادِي  
 وَالْأَرْضُ تَشْجُو وَالنَّسَامُ حُلُوةً      تَهْدِي السَّلَامَ لِرَائِحِ وَلَغَادِي



وتقول : يا مَنْ بالجديدِ ترنموا هلاً ذكرتم لي قديمَ ودادى ؟  
والآن والأفقُ البعيدُ قد انبرى يرنو الى بقسوةِ النقادِ  
أرسلتُ من قلبي تحيةً مَنْ رأتْ هذى الطبيعةَ عزّة الزُّهادِ  
وتصوّفتُ في عالمٍ لا ينتهى حتى على الآبادِ والآبادِ !  
مكمتُ سى ...

❦ ❦ ❦

## الألوان

( من قصيدة طويلة )

الروضُ في أطرافهِ وشعاعهِ مَلهى لأربابِ الفنونِ ومَرقصُ  
زاهٍ بأصباغِ الربيعِ ملوّنُ غالٍ وأغلى ما سواهُ الأرخصُ  
ما زالتِ الألوانُ تضحكُ حولهُ والطيرُ تعزفُ والأشعةُ ترقصُ !

« . »

والزهرُ ألوانٌ : فقلَّ أبيضُ يفتَرّ عن بردٍ وتلجٍ صافٍ  
لما رآهُ الوردُ يرقصُ ضاحكاً صبغَ الحياةَ خدودهُ بعفافٍ  
فاحمرَّ حينَ اصفرَّ زهرهُ آخرُ هو بهجةٌ للموكبِ الرقافِ !

« . »

وحشائشُ الروضِ النجيلِ مسارحُ للونِ فيها خضرةُ الجناتِ  
مسحت يدُ السحرِ الصنّاعِ جبينها وجفونها بخوافِ النسماتِ  
ومشت تنعمُ فوقها ألحانها زُنارةٌ مخضرةُ اللصماتِ !

« . »

وأتى الصبايا والعرائسُ والدمى بيضَ الصدورِ بأذرعٍ من مرمرٍ  
تتضاحكُ الأثوابُ عن ألوانها في الشمسِ بين مزعفرٍ ومعصفِرٍ  
وبكلِّ لونٍ غير ذلك ضاحكٍ أو صارخٍ أو فاقعٍ أو أكدرٍ !

« . »

فكأنه قزحُ السماء يفيضُ عن  
منظومة غبِّ الغياثِ ملوَّنة  
هي رغم قلتها وناحل قوسها  
من كل لون في الوجود مكوَّنة  
فكأنما المرآة قد عكست على  
ماء السحاب شعاعَ ضوءٍ زينة

« • »

ومضى النهارُ يفيضُ عن بلوره  
فأتى الدُّجى بسواده وغبوره  
يا ويح من لونه كأن طُموسه  
متكسَّب من غدره وشروره  
ما غرَّد المصفور في إصباحه  
إلا بكى بومُ الدجى بصفيره

« • »

في الـيـكون ألوان: "فـنـها ناصع"  
صافي أشعته ، ومنها قائم  
والمرء باللون المشع بريقه  
متفائل ، فاذا خبا متشائم  
وكذلك أفئدة الوري ... فن الوري  
صافي الفؤاد أو الحسود الغاشم !

« • »

صَبَّحَ الاله الكون من ألوانه  
فاذا الخلائق بهجة للناظر  
ولو انها بقيت بكون واحد  
لم توح سحرَ جمالها للشاعر  
واذا لظلت حوَّلاً مطموسة  
من كل خافٍ عنصراً أو ظاهراً  
عامر حمير بحميرى





## إبليس

«... قال فاخرج منها فإنك رجيم»

(قرآن كريم - سورة الحجر)

من الصلصال والطين المهيّن - براه الله في فجر الزمان  
كربم الخلق وضّاح الجيّن - كبير النفس ، فياض البيان

« \* »

ونادى في الملائك : « يا عبادى ! - خلقت اليوم سيدكم جميعا  
عظيم العقل ، موفور المداد - نقى القلب ، أوّاباً ، مطيعاً »

« \* »

« سجوداً يا ملائكتى سجوداً - لآدم أقوم الأرواح طُراً  
أمرتكم ، فإن تعصوا جحوداً - جعلت لكم جهنم مستقراً ... ! »

« \* »

نفرّوا يلتمون التّربّ خوفاً - وحيوا طلعة النّجم الجديد  
وزفّوا شعرهم حبّاً وعطفاً - وضجوا بالصّلاة والنّشيد

« \* »

فيا لك من نشيد عبقرى - تغنيه الملائك في السماء  
لآدم والد الخلق المرى - ومبعوث الهداية والضياء

« . »

مضى الأملأكُ رتلًا مستطيلا يزفون التحايا من بعيد  
سوى إبليس ، قد رفض المنولا وجاهرًا بالعداوة والكنود

« . »

فصاح الربُّ في غضبٍ شديد : « ألا فاسجد كما سجد الجميع ! »  
فقال لربه : « أزجي سجودي لوجهك لا مخلوقٍ وضعي »

« . »

« من الحما المهين قد ابتدعتة فكيف أذلّ للحما المهين !  
وللصيد الملائك قد رفعتة فتوجت السنى ممسوخ طين ! »

« . »

« ألا يارب إني قد عبدتك وإني خير خلقك أجمعين  
وفي علوي خلقي قد عرفتك ولست أرى خلقي من قرين »

« . »

« فلا تنقل علي فانت أدري بما قد قام في نفس الآبية  
ولا ترهق نهاي فان شرًا عميًا يغمر الروح النقية »

« . »

« وإني قد عصيتك يا إلهي لأنك سقت لي أمرًا عصيًا  
وهذا الشر يقبع في شفاهي ليلمن ذلك المسخ الزريرًا »

« . »

ولما كف إبليس ، تعالت رياح السخط تزارُ والرعودُ  
وصاح الربُّ ، والأكوان مالت : « لُعِنْتَ فانت شيطان مُريدًا »

« . »

لُعِنْتَ ليوم بعثك يا رجيمُ ففادرتُ جنتي واضرب شريدا  
فداركُ آخر الدهر الجحيمُ تلاقي عند ساحتها الخلودا »

« . »

« ألا فاذهب كما تبغى كفورا فإني قد نذرتك للسعير  
وطير وازج المآتم والشرورا إلى رجعاك في اليوم الأخير »

« . »

« أيا ابليس هل تعصى كلامي وإني من براك سنى منيرا ؟  
إذن فاهبط كمشوب الضرام وكن وبلا ، وشرأ مستطيرا ! »

« . »

« وغاب النور في جوف الظلام - وهاج اليم ، مرهوب الضفاف -  
وصاح الشر من خلف الغمام : « بدأت بهذه الدنيا طوافي ! »

« . »

« طردت من الجنان ، وكنت فيها عظيم القدر ، محدود المكان -  
كفرت وكنت أوأبا نزيها وعُدت بحمرني أدنى زمانى »

« . »

« ألا فلاهدم الخيرات طرأ وأبعث خلف آدم جبل غيى  
محال أن أضيع اليوم قصرا وأنزكه لذياك الغيى »

« . »

« وما زال اللثم له تبعا عظيم الصبر ، موفور الذكاء  
وآدم صاغه المولى وديعا جهولا بالكاره والدهاء »

« . »

« تقاه عن الجنان وراح يغوى ذرايه على مرّ العصور  
ليخرجهم عن التقوى وبهوى بهم للنار في يوم النشور !  
مخار الوكيل



## مدك أم بيطان ؟!

( الرسم للفنان الفرنسي ماناسبه )

( ١ )

الجمالُ الجمالُ في هذه الدنـ  
لستِ إلا رموزَه لعيونَه  
في مثالِ الهدوءِ جلستكِ الحـ  
جمعتِ حولكِ الطيوفُ فكانتِ  
كلُّ لونه له معارفٍ دقاقٍ  
أين أين الشيطان من ذلك الحـ  
ما نزعته المتارَ إلا وفاة  
منكِ نستافُ نشوة الفنِّ ألو  
يا لآلى الإبداعِ في ذلك الجـ  
هو شعرٌ ومن جناءِ تداعى  
كلُّ جزءٍ له نشيدٌ حبيبٌ  
جمعتِ كلَّها فكنَّ عجيبا

يا هو الخالقُ الصَّريحُ المحجَّبُ  
لمحتُ فيكِ نورَه يتوئَّبُ  
ناله لكنَّها شعورٌ تلهَّبُ  
كاجتماعِ الطيوفِ من حولِ كوكبٍ  
كعازٍ الى السماواتِ تُنمَّبُ  
ن ومنه الحياة في الكونِ تُسكَّبُ ؟  
حينما الفنُّ للجمالِ تعصَّبُ  
نأ ومن نبيك المقدَّسِ نشربُ  
سم فنه الإبحاءُ للشعرِ يُطلَّبُ  
صوَرٌ للخلودِ لا تتذبذبُ  
هتافٍ وفي خفوتٍ مُحَبَّبُ  
قد حواه تصوُّفٌ فيكِ أعجبُ !

\*\*\*

ذالك حُلْمُ الجمالِ نشوان لا يدُ  
رى نفوساً بحلمٍ تتعذبُ

عصَبَ الرأسِ في جلاله سحر  
واذا الشعرُ في تموجٍ مأسو  
واذا وجهك الحبيُّ أغاب  
وتراعى نهداك كالحارسي حُس  
وهما فتنة من النسق الزا  
لم يزدني تأملي فيك إلا  
أنعشت خاطري وقد ذاب شعراً  
لا بُدَّاني ، وفي تحدٍّ مؤدَّب  
وفي رقصة الطروب المُعذَّب  
نُ من الظفر والرجاء الحبيب  
نك في روعة تشوق ورهب  
هي باعجازه العتيُّ المُهذَّب  
صوراً من عبادة لا تُخيب  
في حنان والدَّهر بالناس يصخب  
أصمركي أبو ساري

\*\*\*

(٢)

من كلِّ جزء فيك تنبع لذة  
وعلى جبينك مسحة من لوعة  
والشعرُ مثل الجدول الجارى اذا  
وكأنه شفق جميل فوقه  
وعلى الشفاه تجمدت نارُ الآسى  
أغرقت في حلم عميق حينما  
وبأى شيء تحلمين ؟ أبا لمنى  
كالزنبق الغيسان أنتِ وكالشذى  
يا حسنَ جلستك التي هي منتهى  
لا ترهبى الدنيا ولا عبث الورى  
وبكلِّ عضو لطفه وشمور  
وعلى جفونك غمضة وفتور  
هبت عليه فى الأصيل دبور  
فجره رقيق بالحنان منير  
وعلى النهود من الفؤاد صغير  
عبث الكرى بالجفن وهو قرير ؟  
أم بالسعادة والسعادة زور ؟  
جسمه بألوان الآسى مغمور  
ما يبتغيه الشاعرُ المسحور  
فالفنُّ معتز بها مسرور ؟

\*\*\*

عجبا ! ملاك أنت شع حنائهُ  
أم أنت شيطان على يثور ؟

أصمركي



## وحدة الوجود

إذا كانت الفرائز الانسانية تمت الى العصر الحجري فلماذا لا تمت أيضاً من ورائه الى خصائص الخلية الحية المنفردة . وانه ليحاول للشاعر أن يتخيل ان خصائص الخلية الحية هي التفاعلات الكيميائية للمادة كذوب ملادة في أخرى أو ميلها الى الاتحاد بها أو تفورها منها ، لأن الكائن المكون من خلية واحدة من المادة الحية اذا قرب منه حامض أ كال نهر منه وسبح مولياً وهو لا حاسة له لميزه سوى طبيعة المادة — وإذا قربت منه مادة تصلح لغذائه أقبل عليها وهو لا حاسة له . فهذا الميز والادراك المجهول السرّ عندنا هو الحياة وهو بعينه التفاعلات الكيميائية للمادة . فإذا كانت صفات الجاد هي فرائز الخلية التي هي منبت الانسان والحيوان والنبات وطبائعها الثابتة — أي الفرائز في الانسان والحيوان — فانه يحلو للشاعر أن يفكر في وحدة ونسب قديم من التسلسل والنشوء بين طبائعنا والصفات العنصرية للمادة .

( القصيدة )

رقت يا فجر لا روح ولا بدن  
هل أنت همس النعاس في تلطّفها  
ورق مثلك ما في النفس من أمل  
أم أنت صفوا الجواء الجون في المقلّ؟  
وهل ضياؤك ما يملأ النفوس رضا  
وراحة من نيس طال أو ملل؟  
وهل سكونك أنغام الخلود لنا  
فكم صمات له شدو من الرمل؟  
أم طابت النفس فالمرأى صورتها  
مكوسة عن جمال الحب والفرل؟  
فنسمة الريح حلم والضياء رضا  
وحلو صمتك ساجي الحب في الخجل  
والنفس تحلم في ملقاك ذاهلة  
كلذة النفس في سحر من القبل





أفقت الى مولد الوجدان أغنية  
 كأن نشوتها ذكرى تمت بنا  
 فسائل النفس إن حققت نشوتها  
 وهل تراجع المراب الفؤاد بها  
 وهل نحن اليه عند ذكرته  
 فإن أشاحت عن التسأل معرضة  
 من ربة الريش لا من ربة الكحل  
 الى حياة لنا في الأعصر الأول<sup>(١)</sup>  
 هل شققها نغم من فارط الأزل  
 لغابر العهد أيام الفؤاد خلى  
 كما يحن حنيننا ظاعن الإبل  
 فربما نكبت عمداً عن الجدل

« ٠ »

ما لي وما ليس يعينني الغناء به  
 وأنت أنت مناط النفس من قدم  
 بيني وبينك حب قبل مولدنا  
 كأنه وهو في طي الغيوب لنا  
 أو الضياء اذا انثالت مساره  
 من أين جاءت<sup>(٢)</sup> وما مر الحياة بها  
 عل الحياة مقادير مقدرة  
 مثل الحديد اذا اشتد الشواظ جرى  
 والضوء يسرى خلال النهر منكسراً  
 طبع بها ربما تخفيه خافية  
 كذاك حبيك أقدار مقدرة  
 لا يزدهيك جمال لو خلقت لنا  
 وانت قبل مناجاة الهوى شغلي<sup>١٩</sup>  
 تعطوك الروح في ماض ومقبس  
 من دونه هالك الآباد والدول  
 شوق الظوامي للقياء العارض الهطل  
 على الجيم وظهر الدؤ والهمل  
 لا التبت يدرى ولا العقبان في القلل  
 من الطباع وخافى سرها الجلل  
 وإن تباعد عنه النار لم يسلم  
 وليس يسرى خلال الصخر والجبل  
 ولست تلقى لأصل الطبع من بدل  
 وليس من لفقات الجيد والميل  
 من دونه كنت أهواك على عطل

(١) يعتقد الشاعر اعتقاداً راسخاً بما ورد في هذا البيت وما يتلوه وإنما إirاده على صيغة التشكك على اعتبار أنه صادر من الإحساس البعيد في تلك اللحظة عن التحقيق العلمي بمعنى أن الشاعر قد يصل بإحساسه الى ما أثبتته العلم بالتحقيق .  
 (٢) الضمير يعود على الضياء والأمطار في البيتين السابقين .

فالحب والبغض خصلاتٌ مسخرةٌ  
لِسُنة الكونِ سوم الأينقِ الدلـ  
ذريرة أنت في هذا الوجود وما  
قطيرة في خضمِّ الهمِّ منجفلـ

« ٠ »

رحماك لا تغضي من شاعرٍ طربـ  
تلك الشكوك ، ولكنَّ اليقين بنا  
ذاك الغموضُ ، وما سبج الخيال به  
سمراء دجاء مأنوس ملافظها  
هذا اللمى زينة الدنيا وغايتها  
لولاه لم تلق محزوناً ولا ضماً  
أين الفرار ؟ ولوشط المزار بنا  
فسائل الله للأيتام مرحة  
فلا يضيرك قول من أخى خطل  
أن بين جنبي جرح غير مندملـ  
سوى الضلال ولكنَّ الهيام جلى  
معسولة من لمى عذب على رتلـ  
من النشوء ، وهذا ملتي السبلـ  
يأسى لدى القصر أو يأسى لدى الطللـ  
فكيف دور نسيـ طال مرتحلي  
وللمساكين في قدس الصلاة ... ولى  
رمزى مغمص

❖❖❖

### النعش (١)

يا زورق الموتِ ماذا  
فرخت عجلانَ تجري  
دهاك من ذى الحياة  
لضجعة في فلاة ١

« ٠ »

غادرت دنياك لم تمحل بضجتها  
يمشى اليتامى بأكبادٍ ممزقة  
وللأرامل صرخاتٌ لها صرْمٌ  
حول الركاب .. ولا بالدمع الجارى  
من الأسمى ، ورحيل الموكب السارى  
تحت الأضالع مشبوبٌ من النارـ

لاحت مناديلهن السود خافقة كأنما فُصِّلَتْ من حالك القادر  
 كأنها في سماء الحزن أغربة تنمي حياتك في لهف وإنذار

\*\*\*

لنؤوك في سابرى مكلل بارثودور  
 ما قيمة الزهر يزهو على طعام القبور ؟

\*\*\*

طوّقت بالأرض حتى ملّ جانبها وعدت خسران منها نفو تسيار  
 كأنّ عودك يوم البين مهتصراً ربحانةً فنيت في جوف إعصار  
 واهاً على نظرك لم يحظ مرسلها إلا يرجع العمى من دهره الزارى !  
 واهاً على أعظم همت مصادعة غول الردى فهوت من بطئه الضارى !  
 وأصبحت كاللّقى مدّت على خشب مضمخ بنفاح الطيب والغار

\*\*\*

أُسعيدُ الطيب مَيْتاً رنت إليه اللحد  
 أكفائه عن قريب يسيل منها الصديد

\*\*\*

يا عابراً هبط الدنيا فظن بها مرانع الخلد لا تحصى بمقدار  
 فراح يطربُ مخدوعاً بفتنتها ما بين لهو وكسات وأوتار  
 حتى أدارت له الأيام هازئة كأساً مبرأة من وصمة العار  
 من كرمه الدهر.. من طافت بساحته لا يستفيق صريعاً بين أحجار  
 ولم زهد لا تنفك سبحة مجنونة التوب من إنهم وأوزار !

\*\*\*

حتى ثوى في حضير ويلاه من ظلماته  
 يلهو مع الدود فيه لهو البلى في رفاته

\*\*\*

مها سقى الورد ساقيه وأنعشه  
خمرُ الندى ، ونسيم الربوة السارى  
فرفاً تحت الضحى سوسانهُ نضيراً  
فى موكبٍ من بنات الزهرِ مطّار  
لابدٌ للوردِ من ربحٍ تقصّفهُ  
رغم الضحى ومعين الجدول الجارى  
يا حامل النعش ! لا تعجل فانْ أُمى  
من حيرة الموتِ أعياء البطش أفكارى  
هذا الذى ضاقت الدنيا بمطعمهِ  
نصيبه كان منها عشرُ أشبار ١

\*\*\*

وتستوى إن تردّت  
فى هاوياتِ الختوفِ  
جاجمُ البُلْبُلِ فيها  
وُخْخَةُ الفيلسوفِ ؟  
محور مسمّى اسماعيل

~~~~~

### رحلة فى عين امرأة

والتقتُ أعيننا فى لمحّة  
فاذا دنيا بعينها بدتْ  
قفزتْ روحى لها فى مرعة  
ورأتْ ما هالها فارتعدتْ

« ٠ »

وإذاها وسط بحرٍ صاخبٍ  
تصرخ الأنواء فى لجّاته  
وجرت مثل القضاء الغاضبِ  
صور الرعب على موجاته

« ٠ »

أسلمت لله روحى أمرّها  
والذى يئأس ما أشجّعهُ  
أغرقت والبحر يدوى حذرّها  
ومضت تصغى لكى تسمعه

« ٠ »

وأجالتْ طرفها فى أفقهِ  
فاذا العالم مالا ومما  
لست تدري غربه من شرقهِ  
لا ولا تعرف من أين الضياء

« ٠ »

هرب الموج إلى حيث هرب  
وإذا البحر همدوء وسكون

وكان الموت في العالم ربّ وصفت روعي لما سوف يكون

« ٠ »

وعلا من خلفها صوتٌ نكيرٌ كخليطٍ من صراخ وعواء

وبكاء وصهيل وزئير ونهيق وصياح ومواء

« ٠ »

قائلاً : كيف أتيت هنا أيها الروح وماذا تبتغين ؟

فاجابته : أتعنيني أنا ؟ قال : أعنيك ! بصوت كالرنين

« ٠ »

فاجابته : لقد تهتُ فهل لي فيك من هادٍ وقد عزّ الهداة

إنما الحب مذلي ومضلي كان إبليساً فهل أنت الآلهة ؟

« ٠ »

أيها الصارخ من خلف الأفق أرني وجهك استهدي به

إن تكن قد نمت غنى فأفق واطرد النوم إلى طلابه

« ٠ »

فبدى في الأفق شيخٌ ماردٌ جسمه نور بذقن من شعاع

ولعينيه ضياءٌ شاردٌ يكشف النور ويستجلى الخداع

« ٠ »

قال : هيا أيها الروح تعالى أنا أعطيك الذي تبتغينه

أنا من يهدي بديجور الليالي والذي علمني تدريته

« ٠ »

فاطمانت ومشت روعي اليه ومشت أحلامها في إثرها

وقفت وامتلئت بين يديه والاماني رقصت في ثغرها

« ٠ »

قال: أنت الروح، أين الجسد؟ فأجابت: هو في حضن امرأة!  
صرخ الشيخُ بها يرتعدُ: لا تقولى امرأة بل أوبئة!

« . »

إنما المرأة للكون الشقاء وهى أصلُ الداءِ فى محنته  
أوجدت فى الأرض خبثاً ورياءً ونصت آدم من جنته

« . »

هى والشيطان أوفى صاحبين سكنت روحهما فى جسد  
يفهمان الحب للانسان شين فهما والغدر طول الأبد

« . »

قالت الروح: ومن أنت إذن؟ أحكيم هارب من عالمة  
فبنى فى أفقه هذا السكن وجرى مبتعداً عن ظالمة!

« . »

فقهه الشيخ طويلاً فى غضب ثم نادى: يا لها روح غبية!  
لم يكن فى حسبها أئى رب! خلقتها تصلح للحب نبيه!

« . »

أبها الروح أما زلت جهولة؟ أنا رب الحب فى هذا الوجود  
إسمعى يا روح دبنى وأصوله إنه باقى كما يبقى الخلود

« . »

بشرى للحسن فى كل مكان واعبدى آلاءه فى جسمك  
واسجدى خاشعةً أيا كان واجعليه ربنا فى وهمك

« . »

أبها الروح تعالى وانظرى جنة شيدتها من أمك  
حسنها نسقت فى خاطرى فاذا عيني تراها ويدي

« . »

كلُّ روحٍ عشقتُ ثم انقضى      جسْمُها تمضى إليها في أمانٍ  
قد تناعى الحبَّ عنها ومضى      واستراحت في ربي هذي الجنانُ

« . »

ثم سار الربُّ موفورَ الوقارِ      ومشت روحى تعدو خلفه  
سمعت في الجوِّ أصوات القمارى      كل قمرى ينأجى إلفه

« . »

وخلا في جنَّةٍ واسعةٍ      لعب الحسن على صفاتها  
وبدت في آيةٍ رائعةٍ      زمرُ الأرواح في جنباتها

« . »

قالت الروح : أيا ربُّ أجبنى      هذه الأرواح أرواحُ رجالٍ  
بفضلك المرأة غبنٌ أى غبنٍ !      فأجاب الربُّ : ما هذا السؤال ؟

« . »

إنما المرأة لا تفهم دينى .      لا ، ولا تفهم معنى للحنان  
ليس للمرأة روح في يقينى      فهى إن تنفق تمت كالحيوان !

« . »

غَضِبَتْ روحى وقالت نائرة :      أيها الربُّ نمرَّدت عليها  
أنت في عيني فتاة ساحرة      تشرب الخلد هنا من مقلتيها !

« . »

ومضت ترجع من حيث أنت      تركب الموجات أنا والهواة  
جاهدت في السير حتى وصلت      جسمنها المجبول من طين وماء !

« . »

جالت الروح بدنيا عانية      ثم حادت كرجوع النادمة  
قلبت أفاقها في ثانية      وأنا بين ذراعى فاطمة !

مأموره السَّاوى



## المقبرة

هنا باحة الموتى هنا ملعب الردى  
 هنا جسد بال وقبر مهديم  
 هنا اليوم يوم واحد ليس بعده  
 هنا اليوم يوم واحد ليس ينجلي  
 هنا نائم ناموا طويلا وما دروا  
 هنا نائم ناموا خلين أفرغت  
 فلا قادات الاحن تقدر ها هنا  
 هنا يلتقى ضد بضد ، وها هنا  
 هنا مطرح الغايات طرأ وها هنا  
 هنا الحق يبدو فى جلال اهابه  
 هنا العالم المجهول رغم احتشاده  
 هنا كل شىء فى الحقيقة واحد  
 هنا مر هاتيك الحياة ، وانما  
 هنا الموت خطار هنا الموت جائم  
 هنا أم تنوى وتنوى عوالم  
 نهار مضى أو ليال قوائم  
 ولا يستجد الدهر أو يتقدم  
 وماقص رؤياه على الناس نائم  
 من الهم أحناء لهم وجاجم  
 صدورا ولا غل وليس نخاصم  
 تساوى نقي فى التراب وجارم  
 قصارى أمانى الورى تتراكم  
 فتبطل أوهام وتفى مزاعم  
 بما هو مأهول به متزاحم  
 فما ميزته عن سواه معالم  
 هو الموت ظل للحياة ملازم

ابراهيم زكى





## الشاطئان

تعالى في حمى الفجر - نجل بين الأزهير -  
فهذا ملك الشعر - يناجي ربة النور -

\*\*\*

تعالى نحن في الدنيا - كروح الله في الزهر -  
ونحن الطيف في الرؤيا - وشطأ ذلك النهر -

\*\*\*

نحيينا مؤبجائه - وتلثنا بتحنان -  
ونحيينا نسيمائه - بتقديس وإيمان -

## الحياة

تعالى نسكب الدنيا - ضياء فوق سمنشان -  
فنزوى ربه ربا - ينمي زهره الآنا -

\*\*\*

تعالى ! ليس يدرينا - اذا ما جفت الكاس -  
ألتقى من يساقينا ؟ - تعالى ! كلهم ناس ... !

\*\*\*

فطنت لبعض ما أغنى - فهل أحسست آلامى ؟ -  
أعيش الآن في ذهني - وذهني فوق أيامى !

من لامل الصبر في

## حظ الفنان

بلدٌ تضيع به الحقوق ، ويعتلى فيه الدعي ، ويُدَحَرُ الموهوبُ  
والعلم والشعرُ الرصينُ مجانةً حمقى ، وصيحاتُ البراعِ ذنوبُ  
المجدُ للهو الجريء ، فن خلت أيامه من طيفه فحريبُ  
فانس القريضَ فقد شقيتَ بنظمه وانهل شرابَ اللهو فهو قريبُ  
واطرب وشبَّبَ بالجمال كما نرى إن الحياةَ جماها النشيبُ  
كن كالحياءِ مخائلاً ومعايناً أولا ، فأنت الشاعر المكروبُ  
فخار الوكيل

## مناجيات

أو  
قصائد في أبيات

## ديك الصباح

قلتُ يوماً للديك ساعة صباحا : هل تغنى لنا نشيد الصباح ؟  
قال : لا ، بل بكيت يوماً راحا ومحاه من صفحة العمر ماحا

## الذئب

قلت للذئب : أنت وحش ضار . قال : أظفاركم شأت أظفاري !  
أفعاره أنت يقنص الذئب سخلا واقتناص البعير ليس بعار ؟  
أفزع المرء كل شاه وإبل وأخاف الطيور في الأوكار  
استعاذ العقاب في الجو منه واتقى النون شره في البحار  
ولخير الشاة مخلب ذئب من شفار المدي وشي النار

## المطر

بدت الأرض مرة في الشتاء ثرة مثل صفحة الدماء

فسألتُ الغمام: هل بك خطبٌ؟ مثل خطبي حتى بكيت بكائي؟  
قال: لا! بل دنستُ الأرضَ بالأذى م فطهرت وجهها بالماء!

## لؤلؤة

شاهدتُ لؤلؤة كالبرق تأللقُ على جبينِ أميرٍ سار مختللاً  
فقلتُ: ما أنت؟ قالت: إنني عرقٌ من جبهة الزارع المسكين قد سالاً!

## المصور الشمسي

شاهدته حاكياً يأتي على الصور كأنما يتحدثني رسمه القدرا  
فقلتُ: خلقٌ بلا سمعٍ ولا بصرٍ فلينفخ المرء فيه الروح إن قدرا!

## الغرب

قلت للشمس: يا عروسَ السماء إنما تغربين في عين ماء  
فلماذا لمحت قرصك إذ أشـ رق مثل العقيقة الحمراء؟  
قالت الشمس: إنني طفت حول الـ غرب والغربُ ساجٍ في الدماء!  
محمود غنيم



## تشابه؟!

(إلى الشاعر توفيق أحمد البكري<sup>(١)</sup>)

وقد يستوى - والصبحُ سلٌ سهاًمهُ على الليل - قومٌ هُجِّدُ، ونجومُ  
أضاء بهم وادي الدُّجُونِ، كما انجلتْ بتلك دياجير جَعَتْ وغيومُ  
وأسلم كلٌّ للشُّوسِ ذِمَارُهُ فوافاه نورٌ ساحرٌ وعيمُ؟  
بروي اصمحر طبانة

(١) بمناسبة بيتيه المنشورين بالعدد الماضي من أبولو (صفحة ٨) بعنوان

## انتحار الشمس

مفتونة بالله في غيبه      تبحث عنه في ثنايا الوجود  
وترسل النور نهاراً فلا      يستطلع النور خبايا الخلود  
أعجزها خبأ معشوقها      ولم تطق حجر حبيب شرود



الآنسة سنية العقاد

فاسلمت لليأس وجدانها      وشاهدت في الغرب سحر اللحد  
فاسقشدهت في المساء حتى بدا      في مشرق الكون خيال يروء  
فدب فيها الروح واستيقظت      تدعو الخيال المحترق أن يعود



### سيف في هباء (١)

ولسن يعرفن معنى اليوم والفضب ١٩  
لكنّ أحرص من حيّ على الغلب  
فالشكوب بئس نصير الحازم الأرب  
وأعضل الداء داء العلم بالكرب  
أردى من العجز يوم النار والطلب  
كان العمى كاهدي والصفر كالذهب  
لمن يريد قفول الغالب الشعب (٢)  
لو أنه في جنان بالخلود حي  
حتى ذبلت ذبول العنص ذي النجب (٣)  
عيناً تريه مكان الرأس في الذنب  
أن السميع قريب العهد بالحرب  
والخالص المحض ثاوي غير مكتسب  
ان الضحى كاللجى والنمل كالشهب

فيم الشكاة من الأحداث والنوب  
لو اتصفن بما في الحي من خلقه  
لا تشكون لمن تبغى معونته  
علاج نفسك كتمان الهموم بها  
ان الحياة لحرب عجز عاجزها  
لو لم يكن طبعنا فيها تفاضلنا  
ن المودات صرن اليوم أسلحة  
وشيمة الغدر في الانسان باقية  
ما زلت أطلب دنيا همها نصبي  
ومن مساوي هذا العصر أن له  
تساعت فيه غريان أمد لها  
وللزوائف فيه المجد مكتسب  
عمى صريح ولا عين يخال بها

(١) من قول المتنبي

وما فكرت قبلك في محال ولا جربت سبني في هباء

(٢) الشعب بكسر الفين: المشاغب (٣) النجب حلمات في العنص ينبت منها الورق



أنا رُزينا بأفاكين قد خلعوا  
 نوحى قد أتمروا بالشعر فانتظموا  
 ثوب النبوغ على الأخشاب والنُصُب  
 إلبا ، ونادوا له بالويل والحرب  
 أعلى وأبقى على الأحقاب والعُقب  
 على القريض وهذا أعجب العجب  
 وعازب الفكر ما ألقاك فى العطب  
 قالوا : الجديده افقلت القوم فى لعتي

هاتوا الدليل ا فاكل الجديدي بذي  
 وطلقوا اللفظ لفظ العرب والنسوا  
 والله والحب موجودان من قدم  
 ان السموات قد طال الزمان بها  
 بل ابتداءً وافصاحاً وتعليةً  
 قديم أصل ولا مستحدث عرض  
 وجدة الكون أبقي من مظاهره  
 ولو تقادم شيء في حقيقته  
 أين اليراع الذي يجري بلا عنت  
 أين الصحائف تجري في طرائقها  
 شر المناظر وجه أنت مبغضه  
 وغب يريد اجتنابي خوف معرفتي  
 لأن خلت فتبر فوقه طبق  
 شخص يلوح بلا طبع يماز به  
 مهووم الرأس مرخاة ترائبه  
 كأبل السهل أمسى قد تقاذفه  
 أعياء شعري فلاق الويل من كد  
 يرنو بعينين عن خبت وسيئة

تقع ، ولا كل عادي بمجنب<sup>(١)</sup>  
 لفظاً كدممة (الوابور) في الرحب  
 فجددوا ثم صيدوا الباز بالخرّب<sup>(٢)</sup>  
 فكيف جئتم ولم تقلب على عقب  
 اذا بنيت على الماضي من الحقب  
 وأين تقسى من أثوابي القشب  
 مها تراوحن بين الخلق والشجب<sup>(٣)</sup>  
 لما استجدت باجها ولا دأب  
 كالشمس تجري بلا من ولا صخب<sup>(٤)</sup>  
 سوابق الفضل والابداع والذرب<sup>(٥)</sup>  
 وشر رأييك ما أغواك بالكذب  
 والحصرم الفج يخشى جانب العنب<sup>(٦)</sup>  
 وإن عرفت فشعري حلية اللب  
 كأنما هو مخلوق بلا عصب  
 كأن ثوبه قد ليقا على خشب  
 خوف من الورد أو كالنورذي الغيب<sup>(٧)</sup>  
 إن الحسود لي ذل وفي تعب  
 مصفرّين كعني أسود مررب

- (١) العادي القديم (٢) الخرب ذكر الجباري وهو طائر ضعيف  
 (٣) الخلق : التكوين . والشجب : الهلاك والفناء (٤) الذرب : الحدة والمضاء  
 (٥) الوغب : الاحق (٦) الغيب : اللحم المتدلى تحت الحنك .



يهجّنُ القول صوتاً غير ذى نغم  
وشيمّة الشاعر الشاذى تطرّبهُ  
ان الأمور لى التعقيد موضعها  
من لم يكن لبيان القول ملتصقاً  
من أى غار خرجت الأمس منجرداً  
بل ما فعلت الى أن صرت محتججاً  
قد كان يأمل لو أضجى بمنزلة  
والعبد فى العسر مثل اليسر طيفته  
لا تحسبن فى لثيم نخوة أبدأ  
مصاحب الحر حرّ فى شمائله  
وخدمة العبد كربّ عند سيّده  
يا عبدُ إلا تدع غبى تشطّ هدرأ  
مستوبلٌ مثل ريب الدهر وطائنه  
أ كسو اللثيم شواظاً من جهنمه

كما يكرّ سقاء البرّ ذى الكرب (١)  
للمرسلات مع التقريب والخبير  
فما الحجيّ بذّا التعقيد والنصب  
لم تحسّن القول فى شىء ولم يُصب  
خفت تبغى منال الشعر بالكتب  
بحاجب ندّ عمّ منك أو كآب ؟  
لما رآك فلم يظفر ولم يحجب  
أهل العقوق وأهل الظن والريب  
فحاطب الليل يلقى شرّ محتطب  
وصاحب العبد عبد النفس والحسب  
فكيف بالعبد يدعى قدوة الأدب  
فى خاطره كتماره البحر ذى العقب (٢)  
فكل راق به هاوٍ الى صبّ (٣)  
والبس البرّ ثوب الروض ذى الربّ (٤)  
صبيب عروض الفيومى

- (١) الكرب : جبل يربط بالدلو (٢) شاط : هلك ، والعقب : الموج .  
(٣) الصبب : الانحدار (٤) الرب : كثرة النبت والتفافه .

## في الأزبكية

## النظرة المفسرة ١

في (الأزبكية) والنسيم عليل  
 ينساب حُلُم العيد في أثنائه  
 وكأنه خدَّ أسيلٌ ، رَيِّقٌ  
 وكأنَّ حاليةً العذارى أمّلت  
 من حسنّها ودلالها وأريجها  
 والزهر فوق الماء مثل أوانس  
 يبدو جمال الطّهر في تكوينه  
 وعلى حفافيه الزهور كَأُنها  
 والماء تكفه الفصوص كأنه  
 مرحتُ طرفي والفؤاذ موزّع  
 ووقفت أبحت عن معاني ما أرى  
 أترى الجمال حقيقة فيما أرى

والجوُّ وضّاحُ الجبين صقيلٌ  
 وكأنَّ خفق نسيمة تهليلٌ  
 نضرتُ ، ورجمُ نسيمة تقبيلٌ ١  
 ورتت اليه ، فزانه التأميلُ ١  
 صُورٌ ترفٍ خلالهِ وشكولُ  
 في الماء عاريةً عليه نجولُ  
 ما تمَّ إغراءٌ ولا تفضيلُ  
 متفرجون على الضفاف مثولُ ١  
 طفل بأيدي الحانيات عليلُ ١  
 رانت عليه بلادةٌ وذهولُ  
 والشك يطفئ ، واليقين ضئيلُ  
 أم ذاك وهمُ العين والتخييلُ ١

« ٠ »

حتى بدا متبايلاً في مشيه  
 متخايلاً كتخايل الطاووس ، في  
 محض الأنوثة في معاطف قدّه  
 في كل جارحةٍ له يدعو الوري  
 يمشي ( ملاك الفن ) في آثاره  
 ففهمت ما أَرَجُّ الزهور وحسنها  
 فكانما مرَّ الطبيعة مشكلٌ

تملكٌ تدلُّهُ الحياةُ جميلُ ١  
 زهور يداعب عطفه فيميلُ ١  
 وعلى حُلاه ترَجُلُ معسولُ  
 للحب والفن الجميل رسولُ  
 متلطفًا منه اللعاب يسيلُ  
 وعلام تلعب بالفصوص قبولُ ١  
 وكأنه التفسيرُ والتعليلُ ١

« ٠ »

يا أنتِ يا مَنْ لست أدري ما اسمها | غالت فؤادي من فتونكِ غولُ  
فسرتِ لي معنى الحياة بنظرة | نثيُّ يَبْنُ لي غيبُها المجهولُ  
لوجئتُ مصرَها غسبُ لقد كفى | نظرُها الي مرَّ الوجود عجولُ  
ماذا بمصرَ؟ وفي محاركِ انطوت | أهرامها في قدسها والنبيلُ |

« ٠ »

وبلى على شفتيكِ الولي لثمةً | يَنجِب عنها الوجدُ وهو فتيلُ |  
أحيا شجاعاً لا أبالي بَعْدَها | سيَّان تقصرُ مدتي وتطولُ |  
تبقى حلاوتها على شفتي ، اذا | أخذت عظامي في التراب تحولُ |  
واذا أصليتُ لظي - ولا أصليتها - | هدأت بها النيران وهي تصولُ |  
واذا احتوتني الخلد زاد نعيمها | برودُ على شفتي لبس يزولُ |  
ترشف الحورُ الحسانُ مكانها | مني ، ولا يشفي لهنَّ غليلُ |

« ٠ »

أواه للفنان عَفْ إزارُهُ | كم ذا يذوب فؤادُه المتبولُ |  
ظمان ، والماء المنلج دونه | ملء الكؤوس ، وما اليه سبيلُ |  
تبع التقوى خطى أقدامه | وكأنما هو وحده المسئولُ |  
وتراقب الأخلاق لحظَ جفونه | وحسابها عند ( الضمير ) طويلُ |  
على أصحمر باكبُر



## ضلال الضنى

أَغْضَبَ النَّاسَ أَنْ أَشْعَتْ عَنِ النَّوْاجِي  
وَأَجْتَوَيْتُ الْمَيَاةَ وَالزُّهْرَ الْبَا  
وَالشُّرُوقَ الْبَهِيحَ ، وَالْقَمَرَ الْحَا  
وَالْجَمَالَ الْمُشَاعَ حَيْثُ رَمَى الطَّرْ  
وَالْجَمَالَ الْخَبِيءَ يَدْرِكُهُ الشَّا  
أَنْكَرُوا مَدْمَعِي الْعَزِيزَ ، وَنَوَّحِي  
لَمْ أَقْصُرْ ، وَأَنَا أَفِينُ الْجِدْ  
ثُمَّ لَمَّا غَدَوْتُ يَلْفَحُنِي الْهَمُّ  
نَحْتُ مَا نُحْتُ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِي  
وَأَنْتَهَى مَدْمَعِي ، فَقَدِمْتُ قَلْبِي  
وَأَجْتَوَيْتُ السَّعُودَ ، لَكِنْ بَرَّغَمِي  
إِذْ كَشَفْتُ الْحَيَاةَ فِي مَثَلَيْهَا  
وَأَسْتَمِعْتُ الْغَرِيدَ مِنْ طَىِّ نَفْسِي  
ثُمَّ غُيِّبْتُ فِي مَخَارِفِ هَذَا  
وَالْتَمَسْتُ الطَّرِيقَ فِي ظُلْمِ الْغَيْثِ  
وَأَجْتَلَيْتُ الْمُنَى عَلَى ظُلَلِ الْآلَا  
وَأَسْتَمِعْتُ النَّدَاءَ يَخْفِقُ حَوْلِي  
كُنْتُ فِي رَحْلَةِ أَلَدٍّ مِنَ الصَّفْوَرِ ، وَأَشْهَى مِنْ ابْتِسَامِ الْغَدَاةِ  
عُدْتُ مِنْهَا وَقَدْ رَأَيْتُ حَيَاةَ الْخَلْقِ ضَرْبًا مِنْ افْتِتَانِ الْغُلَاةِ  
لَا الشَّقَاءَ الْخَصِيبَ قَسَطَ بَرِيئَتِهَا وَلَيْسَ الْهَنَاءُ قَسَطَ الْجَنَاقِ  
أَهْنَا وَالشَّقَاءُ : ذَاكَ اعْتِبَارُهُ مَا تَشَأُ مِنْهَا تُصِيبُ فِي الْحَيَاةِ

والهنا والشقاء صوتٌ تهادى ثم قد ذابَ في رياحِ الفلاةِ  
حَقَّقَ الأمرَ تسترخ : فقريبٌ من معاني السقوطِ معنى النجاةِ ؟

\*\*\*

بصّروني بما أردتم ، أصفهُ وأواني بكلِّ لحنٍ مَوَاتِي  
هذه ظلمةٌ ، وبأسٌ مُنِيخٌ ودُخَانٌ على ماضٍ وآتٍ  
ورياحُ الهمومِ تنقبُ في الأفقِ ، ونجوى إلى مصطرخاتٍ  
وطيوفُ الأمسى تناوحُ حَوَالِي مُنذراتٍ ، فأبعدوا مُنذراتي !  
ثم إني - ولم أقزُ برجا - جللَ القوتُ مطمئى بافتئاتٍ  
حاضري في الشقاء يربط ماضى ومستقبلي بحبل الشكَاةِ  
وأمانى في السما قدّعاتٍ هائماتٍ ، وغيرُ ملتقياتٍ  
كلُّ حظي لودّقيها نظراتٍ ثم أطوى لبُعديها نظراتي !  
أثمّ الحظُّ واستحلَّ حرامى كيف لم أحتسبهُ في زفراتي ؟  
ليس بالشاعر الأمينِ كذوبٌ عدوٌ ما لم ينلهُ من نزعاتٍ  
إنما الشاعرُ الأمينُ رسولٌ بَلَغَ الحقَّ في الشجا والهنا  
نحن في معشربِ أضلّهم البهرجُ ، ما لي وما لشأنُ الفواقِ !  
لم أناقُ ، فكيف أنتقضُ اليو مَ على خلّتي ، وأنكرُ ذاتي ؟

\*\*\*

لم أقبلُ ما أقولُ يوماً ليرضوا أو ليأسوا ، فما أبالي فلاني  
لو أردتُ النفاقَ قلتُ مقالاً سارَ مَسْرَى العبيرِ في النسماتِ  
غيرَ أني - وقد أضربُ بي الغشُّ - حقرتُ النفاقَ دونَ لداني  
والنفاقُ الحياةُ : إن يردِ المرءُ حياةً تلذُّ حتى الوفاةِ  
مَنْ يكنِ خانهُ الزمانُ فلا جأه ، ولا صهرَ رَعَمٍ بالبركاتِ :  
فالنفاقُ النفاقُ يُبلّغه الدّرّ وةً والمجدُ في مدى لحظاتٍ !

بع إن اسطعت صرْفَ طبعك صححاً تشتر الحظ غارقاً في النبات !

\*\*\*

يا دياراً أضاع مثلي فيها ممسحهُ الفقر في اعتداد الآباء  
بدليني ببعض علمي ثوباً نابة اللون ، ضافي الجنبات  
وامنحني ببعض خلقي مالا قاهراً في الأنام كالمعجزات  
سوف تلتفيني وحوالي قوم أكبروني على معيب صفاتي  
فأنا العالم الأديب على جهلى بعدد ، النبيل في مخزياتي  
ثم إما سقطت هبوا جميعاً كرموني وقدسوا سقطاني  
مالاً القوم ، إنما كرموني والمرامي بعيدة عن سماني  
لو حبيت الغباء عشت سعيداً لا أرى المضحكات كالمبكيات !

\*\*\*

داعى الشعرا ما لمصر وللشعر ، وفيها يطاح بالحرُمات ؟  
والخفافيش حين تمشي وتنزو عُنْدَها مؤلمٌ من المؤلمات  
نحن قومٌ نُعِزُّ منزلة الجارِ رِ وحتي بأخرج الأوقات  
لا نبيعُ الجوارِ والأملَ السمحَ ونشرى محارمَ المسكرُمات  
كلُّ جارٍ بأرضنا أستاذٌ ما الذي تبتغي من البيِّنات ؟  
مَنْ يَدُلُّ الشابَّ أنَّ الى الشَّهْرِ باباً لهم من الهيِّنات ؟  
ذبلوا شدوكم بتونس والشا هم وحلفاء ، ونحو تلك الجهات  
أو ردوا منهلَ المروق ونادوا إن أردتم باسمج الفلسفات  
ثم قولوا : « الجديد » إن عدلنا س ، وغنوا بمطلق الشهوات  
أو فكونوا بطانةً لكبير واعبدوه : يُنِيلُكم الرغبات  
لا أريدُ الجزاء فانطلقوا الآ ن بنصح مجربٍ من ثقات !

\*\*\*

إي يا شعركم بلذ بك الوحي ! فصور لنا عن الإيمحات !

كلّ فسّلٍ يعود أفنك بالشّر  
رجّع الغربُ بين جنبيهِ صوتاً  
أرقصَ الحبُّ فوق رأس أبيه  
من بهاليلٍ كلهم نَفَحَ الغر  
خدّروه ، فنبّهوه ، فكلُّ العا  
إنّ من يحقر الوراة فيه :

ق ومصر من الأذى في الشّهة  
أبيض الوقع ، أسود المشتهاة  
وعلى مجد كلّ أسبق عات  
ب بريق الفنا وريق الدّواق  
ر أن نستسيغ نأراً العداة  
مات بالذلّ قبل يوم المات

\*\*\*

خلق النهضة الحقيقية في العا  
مهيّط الوحي ، مبعثُ النور والعلم  
منه مومى ، ومنه عيسى وطه  
قل طيِّبجو ، وشكسبير ودانتى  
هات ذكر الرجال مذكّ خلق التا  
واذكر العزّ والفخار وصدق الجا  
ثم ذكر به الفُقاء من النا  
أبها المدعى هنالك مجدداً  
رنحتنى شذا مساعى جدودى

لم ذا الشرق ، فاهتفوا بالصّلاة  
ونبع الهدى ، وبيت الدّعاة  
مطلق الفكر ، مُعلنُ النهضة  
وأنا تول من سقاة النوافر  
ريج في مصر غرّة الشرقاها  
ه ، والعلم في الفتى والفتاة  
س وعدّ المثالب المفترقا  
ها هنا البحر ، ما غننا القناة ؟  
هات نخب العلاء ودور سقانى

\*\*\*

أنت يا من مات مصحف هينى  
يلتوى بالكلام فوقك فاند  
لُكنة زادها تناولاك « العو  
كل ذكر مؤثّل من تليد  
من يكن جاهلا بتاريخ قوم  
حقّ ألا يكون حجة دعوى

مقبلاً مدبراً بغير أناق  
رى الذى لُكنته من الكلمات  
د « بمضغ ولا كمضغ الفتات  
أو طريف سحبت فى الشّرّهات  
أنجبوه على طويل الشتات  
واضطلاع بفورق وافتنات





وَضَمِنِي الدَّهْرُ وَالْأَمْوَاتُ فِي جَدَثِ  
أَبِي ! وَأَيْنَ أَبِي حَيًّا وَوَالِدَتِي ؟  
قَالْبُوسُ أَبْعَدَ غَنَى كُلِّ مُقْتَرِبِ  
وَرَدَّنِي فِي الصَّبَا شَيْخًا يَضِيقُ بِهِ  
وَأَطْمَعُ الْوَعْدَ فِي تَمَثِيلِ مَتَرَبِي  
أَحْيَيْتُ بِالشَّعْرِ أَمْوَاتًا فَأَهْلَكْنِي  
لَا هُمْ ضَاعَ شَبَابِي وَانْتَهَى أَجَلِي  
مَعِيشَتِي صَدْفَةً وَالْمَوْتُ أَرْقُبُهُ

عبد الحميد الربيع



يَا لَيْتَهَا

(غَنَاءَةٌ)

يَا لَيْتَهَا نَظَرْتُ لِلنَّارِ فِي كَبْدِي  
مِنْهَا أَغَارُ عَلَيْهِمَا فِي تَلَفُّهَا  
إِنْ كَانَ فِي الْعَمْرِ أَيَّامٌ مُؤَجَّلَةٌ  
الدمعُ يُطْفِئُهَا وَالْحُبُّ يُذَكِّبُهَا  
كَذَلِكَ مَنَى عَلَيْهَا فِي تَنْشِيهَا  
فَنِدَّتِي أَنْ أَظِلَّ الْعَمْرَ أَفْدِيهَا  
أَبْرَاهِيمُ صَبِيحَةُ الْعَقَادِ



## أشعار الفارس المريض

أريج الستار في أواخر شهر مايو الماضي عن النصب التذكارى الذى أقيم فى كنيسة وستمنستر تخليداً لذكرى شاعر استراليا القومى ادم لندساي جوردون بمناسبة مرور مائة عام على مولده بحضور دوق أوف يورك ورئيس أساقفة لندن .

والنصب المذكور عبارة عن تمثال نصفى من صنع المثالة الشهيرة هلتون يونج ، وقد كان لأهل استراليا السبق فى تقديمه وكان اغتباطا انجليترا عظيماً بهذه الهدية وإن كان النقدة أصبحوا يمتقنون فكرة إقامة تماثيل للشعراء فى الكنائس والمتاحف ويعدّون ان هذا ليس دليل العبقرية أو النبوغ .

ولكن تمثال الشاعر جوردون لا يمكن أن نطبق عليه هذه النظرية ، فشعره - كما يصفه رئيس الاساقفة - « يبعث فى النفس نفوة ، وتشمع من جوانبه روحانية ومبضة » .

وجوردون انجليزى الأصل ، وقد وُلد فى جزيرة فايل والتحق فى صباه بمدرسة ولوتش الحربية ، غير أنه كان مشاكساً مغرمًا بالفروسية وسباق الجياد والملاكمة وكافة أنواع المخاطرات ، فلم ينجح فى المدرسة وأرسله أبوه وهو فى العشرين من عمره الى استراليا مزوداً بكتاب توصية الى الحاكم العام ، غير أن جوردون مزق الكتاب عقب وصوله ، واشترك فى سباق الجياد والملاكمة ثم التحق بخدمة البوليس السوارى وكان شجاعاً مقداماً لا يضحك الا ساعة الخطر . فأحبه الاستراليون وأخذ ينظم الشعر ، وكان نظمه يدل على أنه رجل منصرف الى العمل أكثر منه الى حياة التأمل أو العزلة شأن غيره من الشعراء ، ووصفه أحد النقدة بأنه الشاعر الهابط اليهم من السماء !

وتوفى والده بعد بضعة أعوام فورث عنه ثروة طائلة وأخذ ينظم حياته البيتية

فتزوج فتاة كان يحبها ، غير أنه مرض مرضاً فجائياً منعه من مواصلة أى عمل فانقطع في هذه الفترة الى الشعر ونشر ديوانه الأول والآخر «الفارس المريض» . وكانت ثقافة الاستراليين محدودة الى ذلك الوقت فلم يستطيعوا أن يفهموا أشعاره ولم يبع من الديوان غير مائة نسخة في خلال ستة شهور !

ودب اليأس الى قلب الشاعر وأظلم الوجود في ناظره ، وزاد في مرضه أن توفيت طفلة الوحيدة . وفي ذات ليلة هرب من فراشه حيث ذهب الى غابة قريبة وأطلق الرصاص على نفسه منتحراً ، وشيعت جنازته ولم يشترك فيها غير بضعة أشخاص من أصدقائه .

لقد صدق جبران خليل جبران يوم أن قال : موت الشاعر حياته ! فان جثمان جوردون ما كاد يتوارى في التراب حتى هبّ النقطة يستعرضون « أشعار الفارس المريض » في ضوء التحميم فسأهم ان هذا الشاعر العظيم كان مغبوناً في حياته ، لم يفهمه جيله لأنه سبقه بمراحل وان نظمه يقوم على الشعور الحادّ بجمال الطبيعة والتغنى بقومية استراليا .

والاستراليون يكرمون ذكره اليوم لا لأنه كان شاعراً عظيماً كبيرون أو كيلنج أو وردسورث ، بل لأنه كان شاعراً غير عادى له ملكة تدفعه الى التعبير عن هواجسه وأحزانه في سهولة ورقة هي أقرب الى فلسفة الجمال منها الى استدرار الدموع أو الشعور بالندم ؟

محمد أمين حسونة



## وليام وردسورث

العصر الكلاسيكي : يبدأ العصر الكلاسيكي في الأدب الانجليزي من سنة ١٦٥٠ وينتهي في سنة ١٧٥٠ بعد أن استمر قرناً كاملاً . وقد عني فيه شعراؤه بوصف الوقائع الحربية والحوادث التاريخية ولم يعنوا بوصف الطبيعة . ومن بين الشعراء البارزين في هذا العصر بوب وكامبل وكاوبر ، حتى قبض الله للأدب الانجليزي الشاعر المجيد وردسورث .

وردسورث : شاعر عبقرى نابه الذكر رائع الخيال رقيق النفس صادق الحس يأخذ شعره بمجامع القلوب لدقة أسلوبه ورقة معانيه وموسيقية وتغلغله في المشاعر الانسانية والطبائع البشرية .

وردسورث وشكسبير وملتن : يرى كثير من الأدباء أنه أعجب الشعراء الانجليز بعد شكسبير وملتن ، ويرى الآخرون أنه في شعره الفلسفى وحكمته السامية ووجدانه الحى لم يسبقه سابق ولم يلحق به لاحق .

مقدرته الفنية : كان وردسورث يخلق فى مماء الخيال ويركن إلى الطبيعة يستلهم منها وحيه وإلهامه ، هذا الى أنه كان شاعر الأطفال والمعمرين والمعوزين والموسرين كما كان نبراساً لمندى المخطئين . اختلط بالجنس البشرى فألم بطباعه وغرائزه وميوله ومشاعره وعرف أكثر من غيره من الشعراء - حتى بيرون وشيلي - أى حد أثرت الثورة الفرنسية فى طباع الرجال بمختلف طبقات الهيئة الاجتماعية .

أثره فى الأدب : كان نائراً كما كان شاعراً وكان شعره ونثره قطعة من نفسه تارة يحدوه الأمل وأخرى يعروه الوجع ، الا أنه فى النصف الثانى من حياته كان يتأثر بنقد الآخرين فينقد ما حبذ ويحبذ ما نقد ! وكان لهذا تأثير فى موضوعاته وأفكاره وأساليبه . وما لا شك فيه أن له من الفضل وحسن الأثر على الأدب الانجليزى والفكر الأوروبى فى خلال القرن العشرين ما لم يكن لأى شاعر أعجبه القرن التاسع عشر ، حتى أعجب الأدباء والفلاسفة والساسة وأساطين العلوم والنقاد بروحه السامية ومشاعره الرقيقة وأشعاره المجيدة . واشتعلت الحرب العظمى فكانت ترمى بشرر كالفصر فلم ينس الساسة والمحاربون أن يذكوا فى صدورهم نيران الحماسة باستيعاب قصائده الوطنية ، هذا الى أنه منح الهدوء محبيه ومقدريه وساعرف الهدوء يوماً ولا ارتاح جسمه . وسيبقى فضله وبمحمد اخلاصه ونبله وتعالى مثله العليا ويحيا شعره ما دامت الانسانية والنفوس البشرية .

مميزات شعره : من أخص صفات شعره رقة الاسلوب وسلاسته ودقة المعنى وطلاوته ونضوج الفكر وصدق الشعور ورائع الخيال . وكان شعراء العصر الكلاسيكى يعتقدون أن التعقيد فى اللغة بأسلوب فخم من مستلزمات الشعر الجيد ، ولكنه خالفهم فى هذا فكان لفظه سلساً وأسلوبه سهلاً لا أثر للتكلف فيه .

رأيه فى الطبيعة : كان مفكراً وكان فيلسوفاً يستلهم الوحي بين أحضان الطبيعة

ومباهجها، يكشف في مكنوناتها مستغلق السر، ويعتقد أن الماديات والمتاعب قضت على سعادة الانسان من جراء انفصاله عن الطبيعة وعدم الركون اليها، ولديه أن الطبيعة سفر يتعلم منه الانسان ما لم يعلم من بساطة وصفاء نية ورحمة بنى الانسان ورأفة بالحيوان وقوة الايمان بالله خالق الكائنات وموجد الموجودات، ومن رأيه أن الشاعر رسول السلام، والشعر إلهام يأتي في صفاء النفس وصدق الحس، والطبيعة من صنع الله، أما المدن وضوضاؤها فن صنع الانسان، ويعتقد أن كل كائن حي من انسان وحيوان ونبات يشعر ويحس، وأن حياة الانسان تتطور الى مراحل ثلاث: فهو في طفولته يحب الهواء الطلق وفي شبابه يقدر جمال الطبيعة وفي كهولته يفكر في التأثر الروحي لمباهجها.

أثر البيئة فيه: كان وردسورث الابن الثاني لجون وردسورث المحامي، وقد وُلد في ٧ ابريل سنة ١٧٧٠ وأمضى طفولته في منزل فخم البناء فاخر الأثاث مطلّ على الطبيعة في أروع مناظرها، وقد تركت له ولاخوته حرية واسعة في الاستمتاع بهذه المناظر الخلابة البديعة. وكانت أمه سيدة مهذبة حكيمة عنيت بتدريب غرائزه ونحويلها الى غرائز اجتماعية نافعة، وكانت شقيقته دوروثي تقاربه في الطباع والميول والسن والغرام بالشعر. وقد ماتت أمه وهو في الثامنة من عمره كما لحق بها أبوه وهو في الثالثة عشرة خلفاً الأسرة في حالة مالية تسكد تكون عصبية. وكان للمناظر البديعة ومباهج الطبيعة من الأثر ما حرك مشاعر الشاعر سواء اختلفت العوامل الطبيعية أم اختلفت. وكان للبيئة المدرسية في صغره أثر حسن إذ كان اخوانه في العلم يمتازون بدماثة الخلق ورقة العواطف والصراحة والسذاجة. وقد عاش وردسورث ذوى المتربة واختلط باليتامي ذوى المسغبة فأحبهم وتألم لآلهم.

رقعة إحساسه: تجلّى في قصيدة عربتها عنه في هذه القصة إذ يقول: «رأيتُ في بلاد نائية رجلاً بديناً معافى يبكي فريداً وقد لقبتّه في الطريق العام والدموع تبلل خديه، وقد أظهر الكثير من صدق العزيمة، لكن كانت تمرّوه غيرة ترهقه. وكان يحمل بين ذراعيه حلاًّ فنظرالى وتكلف اخفاء ما بقرارة نفسه عنى فلم تحل سترته دون رؤيتي دموعه فتبعته وقلت: «ما خطبك يا صاح؟ وما الذى أبكاك؟» فأجابني: واخجلتاه يا سيدي! ما أبكاني غير هذا الحمل فهو آخر قطيعة: فقد كنت صغيراً ثم يافئاً فشاباً فرجلاً حنكته التجارب فاشترت نعاجاً وأغناماً ثم تزوجت وأنجبت وأثریت، وبارك الله في مالى وعيالى وأكثرت من شراء الغنم ترعى تلال كوانتوك

ولكن لم يبق من قطيعي الا هذه اولى ستة أطفال أعولهم وقد أصابتهم الفاقة فألحوا عليّ ببيع جزء من غنمي لأكفّ عنهم غوائل الفقر المدقع فكنت أبيع الواحدة إثر الأخرى فكانوا سعداء وكنت شقياً تسيل نفسي حشرات كلما رأيت أغنامي تذوب ذوبان الجليد تحت أشعة ذكاه . وما زلت بالأغنام أبيعها وكأني أستنزف من نياط قلبي قطرات من الدماء ، فقد كان القطيع عزيزاً عليّ كأولادي ولا زال ينقص من عشر الى خمس الى ثلاث الى واحدة هي التي أحملها بين ذراعي فهي آخر قطيعي ا»  
رائع خياله : وآية ذلك ما كتب مناجياً النوم إذ يقول : «رقدت ليلة متوسداً

السهاد فتخيلت في عقلي الباطن منظر الأغنام سائرة فرادى سيراً وتبدأ وصوت الأمطار المتهاطلة من ميازيب السماء وطنين النحل وخرير ماء البحار وعصف الرياح . ورأيت الحقول المربعة وصفحة الماء وصفاء السماء وسمعت تغريد الأطيّار على منابر الأشجار . وقد شهدت الليلة المنصرمة وليلتين أخريين فكان بين جفني وبينك أيها النوم حرب عوان . فلا تحرمني الليلة اغفاءة الفجر أيها النوم الفاصل بين اليوم واليوم ، فأنت الا أمّ حنون وموئل الأفكار الحلوة والصحة التامة» .

حياته المدرسية وأثر الثورة الفرنسية : تخرج في جامعة كامبردج سنة ١٧٩١ إذ بلغت الثورة الفرنسية أشدها فامتلاً حماسة وحمية وعلنية ونزع الى فرنسا فسحره الفرنسيون بعادانهم وحسن ذوقهم وذكائهم ولفتهم وانحرف في سلك طائفة الجيرونديين ونجا من المقتلة التي كانت نصيب الكثيرين من أصدقائه وكان لا راء جان جاك روسو وشعره عهد الملكة البرابطة والأدب الايطالي والثورة الفرنسية أثر كبير في شعره .

أهم مؤلفاته : عاد وردسورث الى انجلترا سنة ١٧٩٢ وفي سنة ١٧٩٣ نشر «رحلة الى سويسرة» ، وبعد أن مكث بجنوب انجلترا ثم بقرىها فترة من الزمن اتخذ مسكنه في اقليم البحيرات وهناك كتب معظم شعره وأصدر أكثر مؤلفاته . وفي سنة ١٨٠٠ نشر «الاغاني الوجدانية» في مجلدين وهي فتح مبين في ميدان الأدب الانجليزي من درر القصائد مثل «الببل» و «الصياد العجوز» و «نحن سبعة» و «أبيات في الربيع الباكي» و «الشوكة» و «آخر القطيع» و «المسافر» وغيرها كثير . وفي سنة ١٨٠٢ دفع الايرل لونسديل ديناً لأمره وردسورث مبلغاً قدره ٨ آلاف جنيه وتزوج الشاعر من ماري هتفنسون ، وفي هذه السنة ألف كثيراً من

الشعر الرصين . وفي سنة ١٨٠٣ أصدر « أغنية عند حصن » و « اعلان الخلود » و « نشيد الواجب » و « أخلاق المحارب » و « المقدمة » و « سلطان الموسيقى » و « سفر قصير » وهذا قليل من كثير .

آلامه : بين سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٣٧ عانى وردد سورث ملهات فادحة ومصائب حمة قابلها بصدر رحب وعزيمة دونها همه الشباب على الرغم من شيخوخته ، فقد مات صديقه ولتر سكوت سنة ١٨٣٢ وتبعه أوفى أصدقائه الشاعر كولاردج في سنة ١٨٣٤ ثم شارلس لام في السنة نفسها وتهدمت قوى أخته دوروثي العقلية وماتت ابنته المحبوبة دورا فترق موتها نياط قلبه وغرق الى الاذقان في بحر من الاحزان .

أ كليل الفار : قام بسياسة طويلة الى فرنسا فايطاليا فآلمنسا فآلمانيا . وفي سنة ١٨٣٩ نال درجة شرف من جامعة اكسفورد . وتلتها سنوات عشر بلغ فيها الشاعر أسنى مانصبو له نفس كل شاعر على وجه البسيطة فقد كانت أمم الغرب - كأمة العرب - ولا زالت تقدس شعراءها وتجد أدباءها فنحتة الحكومة الانجليزية لقب « أئجد شاعر » وأعطته تبعا لذلك معاشا سنويا قدره ثلثمائة جنيه وهو مبلغ ضخم بالنسبة لزمه ما كان يتقاضاه في عهده أكبر موظف بالحكومة .

مناجاة القبرة : هي من أدوع قصائده إذ يقول ما عربته عنه حرفا بحرف :

أيها الطائر السماوى الذى يعنى فى الهواء ويحوم حول السماء ! أنزدرى الأرض وما حوت من شقاء ، وما اتصفت به من صنوف العناء ، أم أن فؤادك وعينيك - وقد رفعت جناحاك - تحن الى وكرك على الأرض المغطاة بالندى ذلك العش الهادى الذى يتسنى لك النزول اليه وقتما تريد بجناحيك الساكنين وموسيقاك الصامتة ؟

اصعد أيها المعنى الجرىء الى مدى البصر أو أعلى ! فان الموسيقى العازفة بنغمات الحب المتأجج بين جوائحك لصفارك - ذلك الرباط المقدس الذى لا تنفصم عروته ولا تنضب شرعته - تبعث سرورا لسكان الأرض لا يقل عن سروراك وما تغبط عليه انك تستطيع أن تغنى سواء أكان ذلك فى فصل الربيع بأوراقه الخضراء أم فى غيره . تلك هى قوتك التى منحك الله اياها . دع البلبل يعيش فى الغابة المظلمة بوارف الظلال واسكن أنت فى حقل من النور خاص بك ، ومنه تنصب على سكان الأرض شايب الموسيقى العذبة المملوءة بالقوة التى أعطاها الله وحرمها البلبل . أنت كالرجال الحكماء سواء بسواء تتأجج فيك الرغبة فى البحث عن الحرية المطلقة ، وفى بمنحك



عن الحرية للفقير تحت ظلالها تطيع أوامر الله جلّ شأنه : فقد قضت ارادته - ولا راد لقضائه - أن ينعم كل مخلوق بنعمة الحرية ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وردسورث وبيرون وشيلي : كان وردسورث رسول السلام كما كان بطل الحرية متأثراً في ذلك كما تأثر بيرون بعبادى الثورة الفرنسية وكان كلاهما يقدس الحرية والأخاء والمساواة ويدافع عن الحرية الشخصية ، وكان شيلي متأثراً بنظريات الثورة الفرنسية أكثر منهما. وبينما كان بيرون يكره التقاليد والانظمة في عهده نتيجة لما لقي من معاملة سيئة وتبعاً لطبيعته النائرة كان شيلي يعتقد أن الناس خيرون بطبيعتهم وما أفسدتهم سوى الأنظمة التي تحكم فيها الجماعة ورجال الكنيسة كما كان اشتراكياً نظرياً وعملياً . وكان كل من هؤلاء الشعراء الثلاثة جواداً كريماً وبالفقراء رحيماً . وقد اتفقت آراء وردسورث وشيلي في نقطتين هامتين : أولاهما أن الجماعة تبلغ درجة الكمال اذا لكل فرد منها، وثانيتهما ان الطبيعة أم حنون ترقق مشاعر الرجل ، وتنجلي شخصية كل من هذين الشاعرين في قصيدته ( مناجاة القبرة ) . وقد ألمنا بقصيدة وردسورث ، وأرى لزماً أن ألخص قصيدة شيلي لنوازن بين الشاعرين : فهو يشبه طيران القبرة من الأرض وقت الأصيل بملك صاعد الى السماء ونجم متألق تخفى ضياءه أشعة ذكاء والقمر المنير يحجبه السحاب ، وأغنيتهما بتألق نقط الماء في قوس قزح . فهي في جمالها كشاعر غائب عن الوجود محلق في سماء الخيال أو غادة هيفاء تغنى في حجرها أغنية الحب أو شذى الورد في أكامها ورنات المشاني وقطرات الربيع . ويشبه السرور المنبعث من أغاني القبرة بما هو أروع من الزغاريد وهتافات الاجلال وأكاليل الغار . ويقدر سرور بني الانسان وإن عظم بقطرة من غيث سرور القبرة وتحنانها لصغارها . ويعتقد أن الشاعر لو فرح فرحاً خالياً من الشوائب كما تطرب القبرة اذن لأسمع الناس شعراً رائعاً لم يسموه من قبل . هذه قصيدة شيلي في مناجاة القبرة ومنها زى كثيراً من أوجه الشبه بينها وبين مثيلتها ، فمن ذلك :

(١) الرغبة في الحرية : ففي قصيدتي الشاعرين يبحث كلاهما عن أصل السعادة في صفاء سماء بعيداً عن أرض الشقاء إذ يقول وردسورث : «أزدرى سكان الأرض الذين تحيط بهم المتاعب والشواغل إحاطة السوار بالمعصم » بينما يتساءل شيلي عن موئل السعادة والسرور في الحقول أو خريز الامواج أو الوهاد أو النجاد .



(٢) حب الوحدة : إذ يقول وردسورث : «دع للبلبل غابته المظلمة واسكن انت وحدك في جوّ النور تصب منه على سكان الأرض غيث السعادة» بينما يقول شيلي : «ان الأرض وموجات الهواء تردد صوتك وانت في وحدتك كما يضيء القمر بلا لائمه في السماء الصافية في سكون الليل » .

(٣) روح الاستقلال : إذ يقول وردسورث «انك تغنى مستقلا عن الربيع» بينما يقول شيلي « ان القبرة مستقلة في عملها »

(٤) المثل العليا : يرى وردسورث القبرة مثلاً أعلى يحتذيه الحكيم في الطموح وبلوغ أسباب المجد محافظاً على لغته وقوميته وأسرته متبعاً القوانين الالهية والوضعية، ويراه شيلي قدوة لبني الانسان في التمتع بالحرية التي لا حد لها واشعال ثورة تحطم كل القيود .

شعره الوصفي : من أروع قصائده ما وصف به النرجس المائي في قصيدة عربتها عنه فيما يلي :

تجمّلت يوماً فريداً كما تسير السحائب فوق الجبال  
وما كدت أنظر حتى رأيت بقرب البحيرة بين التلال  
وتحت الشجيرات فوق المياه أزهراً فاقت حدود الجمال  
رأيت الأزاهر فوق أديم المياه ، وأجلج بماء زلال  
رأيت الأزاهر تهتز حين هبوب النسيم بصفو الليال  
رأيت الألوف من الزهر تهتز صوب اليمين وصوب الشمال  
رأيت صفوف الأزاهر عند خليج تمل بأحلى دلال  
وترقص حيناً وتهتز حيناً صفوفاً صفوفاً ، ولا من كلال  
تحاكي النجوم المضيئة فوق المجرة أو هي مثل الهلال  
سررت لرؤية فوجس ماء بديع الجمال خفيف الظلال  
واني عند اضطجاعي وعند اجتياي وحيداً ، وأنى اجتياي  
وحين اشتعال بفكر عميق وحين علوي بأوج الجبال

وعند خلوى من الفكر حيناً من الدهر، لا همّ عندي ببالٍ  
 بجول بذهني منظر هذي الأزهار حيناً كسحر حلالٍ  
 فيرقص قلبي سروراً كما تهزّ الأزهار ريح الشمال

شعر الوجدان : من أجود ما كتبه قصيدته في « الربيع الباكر » إذ يقول :  
 « جلست مضطجماً متفكيراً ظلال الأشجار الوارفة فسمعت أصوات الطيور  
 الموسيقية فتواردت في مخيلتي الأفكار السارة مؤتلفة معها الذكريات المحزنة ،  
 وأحزنتني أن أفكر فيما جلبت المدنية لبني الإنسان من شرور ومتاعب . وفي  
 ذلك المكان الظليل في الغابة زحفت الأزهار المتسلقة على زهور الربيع الباكرة ،  
 واني موقن أن كل زهرة يجب أن تتمتع بالنور والهواء ، فهي نحسّ وتتنالم كما يتألم  
 الحرّ إذا ارتقى الثمّيم على أكتافه ، ورأيت الطيور حولى تلعب وتصدح بنغمات  
 السرور . لقد امتدت أكام الازهار تستنشق النسيم العليل . ان الطبيعة مقدسة  
 وهي من صنع الله ، وأما المدنية والمخترعات الحديثة فمن صنع الإنسان ، وكما فيها  
 من مساويءا » .

شعره القصصي : من شعره الرصين ما عربّته عنه في هذه الآيات :

ليس عندي لكم سوى أمنية ذكر تاريخ سؤدد ( البندقية )  
 ملكت قوة وملكاً وطيداً وعلت رفعةً بنفسه أبية  
 نالت العزّ والفخار وكانت ذات حسن بما تجلّت غنية  
 كانت الذخر للتجارة والعلم وزادت أرباحها المالية  
 نالت المجد والهناء وحازت كلّ فخر بروحها الحربية  
 وسمت سؤودداً وعاشت طويلاً في رخاء بنعمة الحرية  
 وتجلّت بسلطة وتجلّت باباء وعزة وطنية  
 كانت الفخر للمدائن نوراً موئلاً للرقى والمدنية  
 كانت الحرة الحصان فلم تخضع أيّ وقت لدولة أجنبية  
 كانت الدرة البتيمة في البحر فكانت بقوة معنوية  
 بقيت مدة عروساً فلما لقيت زوجها تبدت وفيه

هي لم تلتخب سوى البحر زوجاً      إذ رأت زوجها نقي الطوية  
وعروس الأدرات لم تك ترضى      بأساره وذلق وشككية  
غير أن الزمان إن يصف يوماً      فهو ينهى صفاه برزية  
فقدت مجدها العروس وذلت      وذوى حسنها ولاقت بلية  
ليت شعري المحن لا نشتكى      الهم ؟ ألسنا من أنفس بشرية ؟  
إنما نحن قد خلقنا رجالاً      وخلق بنا رثاء الضحية  
نحن قوم نبكي على الطلل البالي      ونرثى الملاء والبعقية  
عزها دارس وكانت فخاراً      لا نرى الآن سؤدد البندقية

رثاؤه : قال في قصيدته ( الطبيعة والشاعر ) ما عربته عنه فيما يلي :

« قديماً كنت بجوارك أيها البناء المتهدم الذي عفت آثاره فقد سكنت قريباً منك  
في أحد شهور الصيف وكثيراً ما رأيت ظلك منعكساً على صفحة المياه الصافية صفاء  
المرآة حيث السماء مصحية والهواء ساكن والأيام غرة في جبين الدهر، فإذا رأيت ثم  
رأيت صورتك منعكسة في الماء مرتعشة ولكنها باقية ثابتة . كم كان الهدوء شاملاً  
لا يتغير بتغير الفصول ، وكما تخيلت المحيط الصاخب أرق الأشياء وأجلها .

كم كنت أود أن أكون المصور الذي صورك لأعبر عما رأيت فيك وأضيف إليه  
تخيل النوراني الذي لا يوجد في البحر أو الأرض ذلك التخيل الساحر حلم الشاعر .  
كم وددت لو شيدتك أيها البناء القديم في وسط دنيا مختلفة عن هذه الدنيا الدنية  
بجوار بحر دائم الابتسام وعلى أرض هادئة تحت سماء نقية صافية . كم وددت أن  
أصورك صورة تجلب الأفراح وتذبح الأتراح . لا حركة فيك إلا المد والمداعة النسيم  
وأزاهر الطبيعة . هذه الصورة في مخيلتي كنت أرجو أن أرسمها لأرى الأمن  
الشامل واليمن الذي لا تشوبه شائبة . والآن عفت صورتك فقد شعرت شعوراً  
آخر إذ ينتابني الضيق والحزن ، وكما ذكرتك تجددت أحزاني .

بومونت أخى وحبيبي ! انى أرتيك والوم ذلك البحر الصاخب  
والشاطىء المظلم والسفينة القديمة في الأمواج المخيفة تحت السماء الغاضبة . أمّا

ذلك القصر الضخم المرتفع فاني أحب أن أرى منظره مرتديا درعه القوي في الزمن المنصرم حيث الرعد والبرق والعاصفة والأمواج الصاخبة !

وداعاً أيها القلب المنفرد الذي عاش كحلم بعيداً عن سعادة البشر ! ومرحباً بالقوة في وحدتي وبالصبر الجميل وبالنهز التي تتيح لي رؤية ما نتجشم وتتحمل . واني أنقلني الذكريات السيئة الماثلة أمامي بصدر رحب وإن كنت أنألم لفرق حبيبي وأخي .  
وفاته : في ظهر الثلاثاء ٢٣ من أبريل سنة ١٨٥٠ وافته المنية فكانت حياة الشاعر في موته : فقد سار صيته في حياته بطيئاً وملأت شهرته الآفاق بعد موته سريعاً !

منزلي نجيب



## أغنية للخريف

أين سنذهب فرحين للبحث عن أكاليل الأزهار  
عند انتهاء العام ،

عند ما تصبح الضفاف الجافة صفراء حزينة ،

عند ما تصير الأغصان صفراء ؟

أين الأكاليل القديمة التي كانت لنا يوماً من الأيام

ومنى ستكون الجديدة في متناول أيدينا ؟

ماذا سنصنع من أجل أكاليل الأزهار

عند انتهاء العام ؟

\*\*\*

أيها الطفل ! هل أخبرك أين تذهب الأكاليل ؟

هل لي أن أخبرك أين تختفي الأوراق الصفراء

على الضفاف الجافة الصفراء ، حينما تهبّ الرياح الجاححة ،

وهي تزأر وسط الغابة الميتة الساكنة ؟

أيتها الفتاة ! حينما تزهو أكاليل العام القادم

يمكنك أن تجمعها ثانية ، يا عزيزتي

ولكنني أذهب حيث ذهبت أوراق العام الماضي الضائعة

عند انتهاء العام !

~~~~~

### مقطوعة

يقال إن الأزهار المغموسة في السمّ

أجل رائحة

منها لو كانت قد ظهرت في برعم مبكر

ولم يحسها الندى القاتل !

\*\*\*

يقال إن الرجال المحكوم عليهم بالموت

يحبون الخمر العذبة المسكرة

أضعاف ما يحبون عصير

الكرم اللذيذ الطاهر !

\*\*\*

يقال إن في أغاني الجنة ،

بالرغم من غلظتها وجفافها ،  
يكن تياره ساحر من  
الآحان العذبة الرقيقة .

\*\*\*

وأنا أعتقد أن صوت الشيطان  
يتغلغل صدها في الأذن  
إلى مدى أبعد بكثير من همسة نهسها السماء  
مهما كانت طلاوتها ومهما كان وضوحها .

آدام لينجس جوردن  
( تعريب مختار الوكيل )

❖❖❖❖❖

## الجمال أم الحب أم الحق

( مقتبسة عن كنوت همون الشاعر والروائي النرويجي  
الحائز على جائزة نوبل لسنة ١٩٢٠ )

ذهبتُ إلى البرية في سكون الليل ، فلم أسمع إلا أنفاساً تتصاعدُ من أشياء صامتة  
وكنتُ جاثياً أصلي حينما هبطَ عليَّ يهوه . ولما جاء يهوه فرَّ الريح من أمامي ،  
وارتعدتُ الأشجار والصخور .

وكنتُ يهوه قائلاً : « هل أنت تدعوني ؟ » فأجبتُ بصوتٍ متقطع : « اني  
أصرخ في ضيقتي » فقال : « هل تريد أن تعلم أي شيء تختارُ في هذه الحياة ؟  
الجمال أم الحب أم الحق ؟ » وأعاد مستفهماً : « هل تريد أن تعلم ؟ »

وعند ما قال : « هل تريد أن تعلم ؟ » لزمتُ السكوت لأنه فهمَ أفكاري .  
ومسح يهوه عيني فأبصرتُ : أبصرتُ امرأة طويلة القامة طالقة في الفضاء ،  
لا يغطي جسمها العاري إلا جلدُها الناعم البضُّ المتألقُ كالحرير الأبيض .

وقفت عارية تنظر إلى عند بزوغ الفجر ، وأشرقت الشمس وانتشر نورها  
القرمزي في الفضاء .

أجل ، نور من الدماء أحاط بها .

وكانت مشوقة بيضاء ذات عينين كزهرتي بنفسج ، كلما رمقتي بها اهتزت  
روحي في أعماقي !

وكلنتي بلطف وجذبتني نحوها ، وكان صوتها المنقطع كهمس الامواج في  
الشاطئ فارتفعت عن الارض ومددت لها ذراعي ، وكانت تفوح منها رائحة الورد  
والافتنان ، فتحرك شعوري في داخلي فأعطيني شفتي في وهج الصباح . . .  
وأطبقت عيناى !

وتطلعت ثانية نحو العلاء فاذا المرأة قد شاخت وابيضت فرعها ، وظهرت في  
وجهها الشاحب تجعدات أشبه بتجعدات الغيوم في فصل الخريف ، واذا بشعلة  
الصبا والشباب قد خمدت ولم يبق فيها الا نزر قليل من الحياة وكانت الظلمة تنشر  
أجنحتها في الفضاء . أجل ، كان الفضاء أسود كالليل ، ونظرت اليها فلم أعرفها ولم أتبين  
السماء حولها ، ونظرت ثانية نحو المرأة ، فاذا بها قد اختفت !

فهزني يهوه قائلا : « هذا هو الجمال . الجمال يتضاءل ويذول . أنا هو يهوه ! »  
ومسح يهوه عيني ثانية فأبصرت :

أبصرت شرفة عالية بازاء قصر منيف ، جلس فيها شخصان تعلوهما نضرة الشباب  
وغمر نور الشمس الوهاج القصر والشرفة والمحدر في واد عميق تحت قدم القصر  
ونكسر على حصى طريق متعرج ينسل الى قعره .

أما الشخصان فاحدهما رجل والثاني امرأة ، وكلاهما في ربيع الشباب الأول .

كانا يتجاذبان أطراف الحديث بلذق وينظر الواحد منهما الى الآخر نظرة شوق  
وحب . فقال لها الشاب : « انظري الزهرة على صدرى اهل تسمعين ماذا تقول ؟ »  
والحنى على حظار الشرفة الحديدى « ان هذه الزهرة التى أنت أعطينيها تنظر اليك  
وتقول : محبوبتى امليكى ألفيلد ، ألفيلد ! فهل تسمعينها ؟ »

فأطرفت الفتاة مبتسمة وأمسكت يده ووضعتها على قلبها وأجابت : « ولكن هل  
تسمع ماذا يقول لك قلبى ؟ ان قلبى يخفق منفعلا بقوة الحب ، ويهذى من نشوة

السرور قائلاً : محبوبى ، انى أقف أمامك بخشوع ، وأكاد أتلاشى عند ما تنظر الىّ ، محبوبى ! »

فانكأ الشاب على الحظار وهو يصعد زفرات مخرقة دفعتها حرارة الحب . وهناك أمامه كان الوادى وطريقه الوعر المتحدّر ، فأشار الى قمعه وقال : « ارمى مروحتك لاتبعها » . ومكن من الحظار يديه وتحفز للوثوب .

حينئذ صرخت ، وأغمضت عينيّ .. وفتحتها ثانية فأبصرت الشخصين ، وعلى محياكل منها سماء الكبر والشيخوخة صامتين ينظران الى جهتين مختلفتين ، كل غارق ببحر من الافكار والتأملات ، وكانا يصعدان درجات سلم القصر الابيض . أما المرأة فكانت عديمة الاكتراث ، بل كان البغض والازدراء يتمايلان فى عينيها الجامدتين ، ورأيت واذا الغضب والحقد ملء الحاظه وشعره الشائب يحاكي لون السماء الرمادى . وبينهما صاعدان سقطت مروحتها من يدها واستقرت على الدرجة التى وراءهما .

فقلت بشفاه مرئحة : « سقطت مروحتى من يدي ا » وأشارت الى موضعها : « فهل لك أن تناولنى اياها يا عزيزى ؟ » .

فلم يجاب ، بل تابع سيره ونادى خادماً ليلتقط لها المروحة ا ووضع يهوه يده على كتفى وقال : « هذا هو الحب . الحب يتلاشى . أنا هو يهوه ا » ومسح يهوه عينيّ للمرة الأخيرة فأبصرت : أبصرت مدينة فى وسطها ساحة واسعة ، وفى وسط الساحة رأيت مقصلة ، وأصفيت فسمعت زججراً وأصواتاً ، واذاجوع تلفظ وتمحرق أسنانها فرحاً ، ورأيت رجلاً مجرماً موثقاً بحبال من جلد ، وعلى محياه علائم الانقصة والاباء ، وعيناه تشعان كالنجوم ولكنه رث الثياب عارى القدمين .

واذا المجرم يتكلم بعظمة وجلال ، فحاولوا أن يسكتوه فلم يفلحوا ، وتابع الحديث بصوت عال فأمره ثانية بالسكوت فلم يتردد ولم يتعثر وجللاً ، ولما تابع المجرم حديثه صعدت اليه الجموع وأطبقت شفقيه الناطقتين ، وعند ما أشار الى السماء والى الشمس ، وعند ما أشار الى قلبه الذى لم يزل يحقق بحرارة ، أشبعوه ضرباً ا نخر على ركبتيه وبسط يديه أمامه وحاول الدلالة صامتاً ، بالرغم من العظمت التى كانت تنساقط عليه ا



وحملته الجوع الى المفصلة وعيناه تلمعان كالنجوم ، ورأيتُ فأساً تلوح في الهواء  
فاصغيت واذا بصوت الضربة يخفيه هتافُ الجوع !

وتدحرج رأسُ المجرم على الأرض فاسرعوا اليه وأمسكوه بشعره ورفعوه عالياً  
وعاد الرأسُ الى الكلام ! وتكلم بصوت جهوري واضح ، ولم يطق السكوت حتى  
بعد الموت ! وأسرعوا فامسكوا الرأس بلسانه ، فتغلبوا على اللسان وأخرسوه ، أما  
العينان فكانتا كالنجوم ، أجل كالنجوم المتألقة ليراها كل انسان !

وصرخ يهوه قائلاً : « هذا هو الحق الحق يتكلم ولو قطع رأسه . واذا لجم  
لسانه فعيناه تشعان كالنجوم . انا هو يهوه ! »

وما أن أكمل يهوه كلامه حتى أطرقتُ مفكراً ، فوجدتُ ان الجمال كان بهجة  
قبل أن زال ، والحب كان عذباً قبل أن تلاشى ، ووجدتُ أن الحق باق بقاء النجوم  
وفسكتُ بالحق مرتعداً .

فقال يهوه : « تريد أن تعلم أى شيء تختار في الحياة ؟ » وأردف قائلاً : « هل  
اخترت ؟ » فأجبت ، وأنا لم أزل مطرفاً تتقاذفني الأفكار : « الجمال كان بهجة ،  
والحب كان عذباً ، ولكن اذا اخترت الحق فلانه كالنجوم مرمدياً » وتكلم  
يهوه ثانية وقال : « هل اخترت ؟ »

وكانت آرائى كثيرة تتضارب في داخلي كالأمواج النائرة ، فأجبتُ : « الجمال  
كان نور الصباح » وادفنت همساً : « والحب كان حلواً ومنيراً كنجمٍ صغيرٍ  
في روحي » ولكنني شعرت بعين يهوه ترمقني وعلمت أنها قرأت كل ما يحول  
في خاطري ، وللمرة الثالثة سألتني يهوه : « هل اخترت ؟ »

ولما قال للمرة الثالثة : « هل اخترت ؟ » حملتُ عيناى رُعباً ، وفارقتني قوتي !  
وما أن قال للمرة الاخيرة : « هل اخترت ؟ » حتى تذكرت الجمال ، وتذكرت الحب  
وتذكرتهما معاً ، وأجبت قائلاً : « لقد اخترت الحق » ... ولكنني لم أزل أنذكر  
أربب سر كفى :

لبنان :



## المساء

للشاعر ألفونس دي لامرتين

( نقلتها نثراً عن الفرنسية الأدبية الفاضلة الآنسة فاطمة محمد حسن )

ونظمها الشاعر غنار الوكيل )

هبط الصمتُ على الكون مماءً      وأنا في مجلسٍ فوق المسحورِ  
والهواءُ الرَّهْوُ قد عمَّ الفضاءَ      وركابُ الليلِ قد غدَّ المسيرَ

\*\*\*

ها هي « الزهرة » تبدو في الأفقِ      بين أتراب الدارِى النيرانِ  
تبعث الأضواءَ حيرى تألّق      فوق أعشاب المروج النضراتِ

\*\*\*

إنى أسمعُ أناتَ الشجرِ      في دُجى أوراقها مُصَفَّرَة  
كخيالٍ لدفينٍ قد ظهرَ      داقصاً في الليل حول المقبرةِ

\*\*\*

يطلع البدرُ كروحٍ مبهمٍ      مرسلًا فوق جبينِ نورهِ  
ملقياً عند عيوني حُجَّةً      في دباباتِ أبانتِ سحره

\*\*\*

يا معانها هابطاً من قمرٍ نارٍ      وضياءً ساحراً ، ماذا تريدُ ؟  
أهبطتِ الآن للصدرِ المثارِ      حامللاً للروح أضواءَ اللودِ ؟

\*\*\*

أهبطتِ الآن كي تكشفِ منى      كلَّ ما استودعه الرحمنُ خلقه  
كن السرُّ بأفلاكٍ ودُجُنِ      والليالى سوف تبدى لك حقّة

\*\*\*

يا خفي السر ، يا لغز الوجود : أو ما تنفر للطاويف ليلا ؟  
أو ما تلمع في الأفق البعيد : كشعاع الأمل الحلو أطلا ؟

\*\*\*

أو هل جئت ترى المستقبل : لفؤاد المستهام الضجر ؟  
أم ترى أنك فجر أقبلا : لنهار ما له من آخر ؟

\*\*\*

أيها الضوء لقد أشعلت قلبي : وأثرت الروح من غير سبب  
وبعثت الآن أرواحا تلجني : أنرى أبدعها إذ تنسكب ؟

\*\*\*

إنها تقترب الساعة مني : أو ما أسمدني إذ تقترب ؟  
ربما تقفز للدغل تغني : في سرور وحنان وطرب ؟

\*\*\*

آه ! لو تأنين لي كل مساء : يا خيالاني وأشباحي الخفوة  
نهجر الناس بعيداً في العراء : حيث ألقاك بأحلامي الرقيقة ؟

\*\*\*

أرجعي السلم لروحي والفرام : إن روحي آدها فرط اصطبار  
واهبطي كالظل في جوف الظلام : بعد قبض محرق طول النهار

\*\*\*

أقبل بل لن نحيثي ! انني : أبصر الآن ضباباً في حداد  
مستفيضاً يفسر النور السنئ : فإذا الكون سواد في سواد  
فاطمه محمد مسه : مختار الوكيل





## وصف بال

عُرِضَ فِي الْأَوْبَرَا بَيْنَ فصول رواية ( فلوست )

مُنْظَمَتِ سَنَةِ ١٩١٢ ، وَلَمْ يَسْبِقْ نَشْرُهَا

مَلِكَاتُ فِي عُرُوشِ	مَلِكَاتُ فِي سَمَاءِ
نَسْلُ حَوَاءِ وَمَا لِهـ	كُلُّ عَلَى حَدِّ سِوَاءِ
سَاحِرَاتِ بِلْحَاطِ	حَدَّثَا فِيهِ الْمَضَاءِ
تَحْتَ أَهْدَابِ ضَمَافِ	قَدْ أَمْرَنَ الْأَفْوَاءِ
تَسْلُبُ الْأَلْبَابَ قَهْرًا	وَتَضِلُّ الْأَنْقِيَاءِ
مَرَسَحُ التَّمْثِيلِ ذَا أَمِ	مَذْجُ الشَّهَادَةِ ١٢

\*\*\*

رَاقِصَاتِ عَارِيَاتِ	فِي ضِيَاءِ الْكُهْرِبَاءِ
نَاطِرَاتِ قَانَلَاتِ	لِنَفْسِ الْأَبْرِيَاءِ
مَأْتَسَاتِ بَقْدُودِ	كَفَصُونِ فِي هَوَاءِ
قَادِمَاتِ كَنْسِيمِ	طَائِرَاتِ فِي الْفَضَاءِ
رَاجِمَاتِ كَنْجُومِ	تَائِهَاتِ فِي الْجَوَاءِ
مَائِلَاتِ دُونَ مُسْكِرِ	لَأَمَامِ وَوَرَاءِ
سَالِبَاتِ لَاعِبَاتِ	عَقُولِ الْعَقْلَاءِ
لَيْسَ هَذَا الْخَلْقُ شَأْنُ	الْخَلْقِ مِنْ طِينِ وَمَاءِ

إنما هذا مُصاغٌ من الجين وصفاء ا

\*\*\*

وجنات نارها الجنات وعدو السعداء ا

تجيبك نار نار القلب برء وشفاء ا

ولمن أنعمه الحب جسيم وشقاء ا

\*\*\*

تلك يا صاح بغي لا يفرئك الرواء

ربما كانت متاعاً لأحط البسطاء

تترامى وهو يحفو ها ويصلبها الإباء

وأمر في هواها حمل الذل وناء

ونفوراً من مهاة غرورها بالثناء

ليس فيها من مشين غير تلك الكبرياء

حكمة للحب فيها حار فكر الحكماء ا

\*\*\*

قصة كالزق بين الناس فقره وثراء

كم أديب عبقرى خاله صرف القضاء

عاش في الدنيا تعيساً وقضى والشعاء

لم يرث عنه بنوه غير بؤس وشقاء

هاكم يا قوم في الذل دنيا نصيب الأدباء

اكتفوا منها بقول الناس : قوم أذكيا ا

\*\*\*

يا جنود الفتنة العظمى لا هدار الدماء

ما لنا فيكن ذنب غير ما جر السناء

رحمة أقمار أوربنا بقوم ضعفاء ا

كالمال الدببه هورب



## الأنشيد القومية

دعت جمعية الشبان المسلمين المركزية بالقاهرة عدداً وافراً من الشراء والأدباء والمطربين والملحنين الى حفلة شاي بدارها بالقاهرة يوم الجمعة ٢٥ مايو الماضي للتداول في ترقية الأنشيد القومية . وقد خطب في الاجتماع حضرات السادة عثمان مرتضى باشا وحامد الميجي وبولس غانم وعبدالله عفيفي والدكتور عبد الرحمن شهنندر ومحمد مصطفى الماحي ومحمد عبد الوهاب . وبعد المناقشة اتفقوا على تأليف لجنة مشتركة من الشعراء والمطربين والملحنين للنظر في هذه المهمة والعمل على تحقيقها على أكل وجه .

ولعل خطبة الشاعر عبدالله عفيفي والشاعر بولس غانم كانتا من أنفسها للعقام ، وقد قال الأخير فيما قال :

« جميلٌ بأبناء مصر أن ينتهبوا إلى الخطر الداهم الذي يهدد الفضيلة والأخلاق بما يتلقنه الأحداث من الأغاني السمجة المسفة ، وأجل من ذلك أن يكون أول من تلبه الى هذا الخطر شباب المسلمين الذين يعملون على نشر الفضيلة وبث روح الثقافة والوطنية في صدور أبناء هذا الجيل .

أجل أيها السادة ! ان الأغاني البذيئة التي تلوكها السنة العامة تقسرب إلى الدور والحدود فتشجع على الرذيلة ، وإذا تمت الرذيلة عم فساد الأخلاق والاستهتار بنواهي الأديان وزواجها بل بكل دين مملو ، وهذا الاستهتار هو الذي يفضي إلى الاتحاد الذي تحاربه هذه الجمعية الشريفة ، وهذا الاستهتار هو الخطر الذي يهدد الأمة في كيانها ، والأديان في أشرف مبادئها ، والأخلاق والوطنية ، بل كل ما هو جميل ومقدس بين الناس .

وبعكس ذلك الأناشيد القومية الراقية والأغاني التي يلهمها شاعر الوطنية والوجدان فتجري على فم المنشد حياة تبعث الحياة في الأمة وتنشئ جيلاً صالحاً جذيراً بكل تضحية عاملاً في جيش الوطن والأمة والفضيلة. والشعر غذاء النفوس ومثير الهمم ورسول الوطنية، لم يذعه بين النفوس قديماً إلا المغنون، يفذيهم فيشدونه، فهو الروح، والمنشد هو اللسان والترجمان. ثم قال :

لقد انصرف الملحنون والمنشدون عن شعرنا والتفنى به، فأوشك الشعر اليوم أن يموت، وأصبحت جريرة القضاء عليه واقعة على المغنين، وأصبحت الأمة العربية تشعر بفراغ عظيم إلى ما يركي الحساس في صدور أبنائها.

نحن بحاجة ماسة إلى غناء راقٍ يحكي الشعور، ويعلم الحدث في مدرسته، والفتاة في خدرها، والجندى في ساحة الشرق، وينمي في قلوب أبناء الأمة كل مروءة وأريحية وفضيلة ووطنية.

نحن بحاجة إلى أمثال ( روجيه دي ليسل ) واضع النشيد الوطني أو الفرنسي يهيب بنا ونحن نيام : « إلى الامام ! إلى الامام ، يا أبناء الوطن فقد أزفت ساعة نيل المجد ! »

« . »

ونحن نشكر جمعية الشبان المسلمين غيرها الأدبية التي نرتقبها دائماً منها فهي من أرق هيئاتنا الأدبية الاجتماعية ولكننا مطمئنون إلى أن اللوم في عدم شيوع الأغاني والأناشيد الراقية لا يرجع إلى الشعراء وحدهم وإنما يرجع معظمه إلى تراخي الملحنين والمطربين. ولا معنى للتسكيف في الفن : فالشاعر ينظم عن عاطفة ملحة، وأناشيد العاطفة وحدها هي التي تستحق أن يلتفت إليها، وهذه الأناشيد موجودة فعلاً وسيوجد غيرها بطبيعة الحال، ولكن الذي ينقصنا هو التجاوب الطبيعي بين الملحنين والمطربين والشعراء، والرغبة في التماسي بالفن بدل التقرب إلى العامة على حساب الأدب والفن كما وقع من غير واحد من قفس الملحنين والمطربين بل والشعراء الذين أجابوا دعوة جمعية الشبان المسلمين. فعلى هؤلاء جميعاً أن يحترموا الروح الفنية الراقية وأن يتشبعوا بها فيكون التجاوب طبيعياً بينهم، وحينئذ ينجبون في لذة صادقة غير محتاجين إلى أي تنبيه أو توجيه. وهيات أن ينتج التسكيف والاقتراح الصناعي أي أثر فني عظيم القيمة مهما أكثرنا من الحفلات والاجتماعات.

## جمعياتنا الأدبية

إزاء أسئلة كثيرين من قرائنا كتبنا في (أبولو) وفي (الأهرام) و(الصباح) كلمات عن علاقتنا ببعض هذه الجمعيات وعن تصرفاتها المحمودة والمنقذة، وعن موقفها نحو النهضة الشعرية ومجهود هذه المجلة و (جمعية أبولو). وقد عُنيت مجلة (الصباح) عناية خاصة بهذه الحركة وبذلك الآراء فأوفدت إلينا حضرة مندوبها الأدبي ونشرت لنا في عددها المؤرخ ١١ مايو الماضي خلاصة حديثنا معه، ثم نشرت في عددها المؤرخ ٢٥ مايو بياناً تقدم به إليها السيد عبد الله عفيفي رئيس (رابطة الأدب العربي) هو بمثابة ردٍّ على ذلك الحديث. وقد رأينا من باب الانصاف والدقة أن ندلي بالتعليقات الآتية مع شكرنا لزميلتنا (الصباح) على ما توجهه من العناية المزدادة إلى الأدب الجدِّي مما يجعلنا نؤمل كثيراً منها، خصوصاً بعد أن عُنيت بإصدار الملاحق الأدبية فضلاً عن تكبير حجمها إلى أكثر من مئتين صفحة يتبارى فيها كثيرون من أدبائنا المعروفين :

(١) ذكر السيد عبد الله عفيفي أن غرض الرابطة الأصلي قد مُعدَّل «حتى يسير الأدب في طريقه الصويِّ القويم ... الذي رسمه لنا أسلافنا الأجداد وإتمام البناء الذي رفعوه» إلى أمثال هذه التعابير التي لا تعنى أكثر من أن اخواننا الأفاضل الذين تولوا ذلك التعديل بتعسف تام لا يقدرّون الفارق ما بين «رابطة الأدب الجديد» وهي عالمية النزعة تخدم أدبنا في ضوء الرقي الإنساني الشامل، وبين هيئة أخرى يكيفونها تقليداً «لاتحاد الأدب العربي» بدون أي مبالاة بأبسط قواعد القانون من دعوة الجمعية العمومية والتشاور الوافي معها في ذلك، بينما الغرض من ذلك الاتحاد هو التخصص في خدمة الأدب العربي. فالكلام على الطريق الصويِّ القويم وما شاكل هذه التعابير ليس من الانصاف للهيئات الأخرى العاملة لخدمة الأدب، وليس من الانصاف لنفس الهيئة التي يرأسها صديقنا الفاضل إذ لا تُوجد سوى ترجمة واحدة لكلماته وهي أنه ترأس هيئة رجعية لا أكثر ولا أقل، وعلى هذا فالأدب المصري لا يحتاج إليها والمكاتب القديمة تفتي عنها كل الفنى.



(٢) لم يستطع ولن يستطيع السيد عبد الله عفيفي ولا غيره من أصحابه أن يدحض البيانات التي مردناها ، وليس من شك في أنه حاول بنفوقه الشخصي أن يصلح من شأن الرابطة ازاء الاستياء والشكاوى التي انتشرت ضدها ، وقد قدرنا له ذلك الفضل من قبل ، ولكنه لم يسر الى نهاية الطريق ، فصح عليه قول الشاعر الحكيم :

ولم أرفى عيوب الناس شيئا      كنقص القادرين على التمام

(٣) أعجبنا اشارته الصادقة الى أدب النفس والى وجوب بث روح الصفاء بين الأدباء ، وقد قابلنا ذلك بتلبية دعوته لزيارة مركز الرابطة في القاهرة بصحبة زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي يوم ٣٠ مايو الماضي ، ولكننا نتمنى عليه وهو رجل الظرف المحبوب والأدب أن يخطو خطوات عملية الى هذه الغاية ، فنحن لا نظن أن كرامتنا وكرامة أصدقائنا أنصفت ازاء ما عُرِف من تصرفات حضرة سكرتير الرابطة السابق الذى ما يزال وصحبه يتخذونها متكا لناورائهم ضدنا ، وآخر ما لجأوا اليه التحايل على طيبة السيد عبد الله عفيفي ليصفه بالأديب « المهذب » فى الوقت الذى ضج الناس من ألامعيبه ، فيذاع كتاب السيد عفيفي الخاص بغير إذنه فى الصحف ليلطم شكاوانا به ! ومثل هذا التساهل فى المجاملة ازاء « أديب » لا يتورع عن اختراع الاراجيف عنا وعن أصدقائنا وتوزيعها بغير حساب حتى لم يسلم من غدره الاموات فنسب إلى المرحوم شوقي بك بلسان أحدهم أنه قال من قصيدة بذيئة نشرتها احدى المجلات :

أبولو ! ضلّ لك يا أبولو !      فانك أنتَ للسفهاء ظل !

مثل هذا التساهل نحو أديبنا العزيز الذى لا يهدأ له لسان فى الايقاع بين الأدباء بممارته التمثيلية المنقطعة النظير ، والذى لم تسلم من افتراءاته حتى أعراضنا لا يجوز لمثل السيد عبد الله عفيفي أن ينعت بالأديب « المهذب » الا من باب المزاح المعجيب ما دمنا نحمل السيد عبد الله عن الرغبة فى التهجم على كرامتنا ... وحسب أديبنا « المهذب » هذا دفعه من دفع للدسّ ضدنا أبشع دسّ فى مستند كتابي ثابت بمصلحة الصحة وطوافه على جميع الأدباء المعروفين ممثلاً أغرب المآسى الخلقية على حسابنا ... نحن لا نطالب الا بالشدة فى الحق ، وبالبعد عن الذبذبة

والتردد ، وبالتعاون العملي لا الكلامي ، وبالحرص على كرامات الرجال ، إذ من العيب أن تعود الرابطة فتفتح أبوابها لأولئك العابثين بعد أن أرغمتهم على تركها ، وفي يمين أحدهم قصيدة هجو ضدنا يطوف بها على المقاهي وفي يد الآخر مجموعة منظومات يحليها بمثل هذه الروائع التي يباهي في المجالس بتطبيقها على (جمعية أبولو) :

رغبتُ عن معشرٍ ما خلتُ فيه فتى      يجود عن رغبةٍ يوماً بمنقالٍ  
أستغفر الله ، بل إلا لزمته      فمن نديم ، لقوادٍ ، لدجالٍ !

فهؤلاء السادة الكرام يمثلون شخصيات غربية منقطعة النظير في تاريخ المجتمع المصري ، ولا يجوز أن يفوت المؤرخ الامام بطرازهم ، ومن أجل هذا نسجل سيرتهم ، ولكن من الجائز جداً لرابطة الأدب العربي بل من الواجب عليها إذا أرادت أن تكون محترمة مشكورة أن تقول في صراحة للمسيء أسأت وللمحسن أحسنت ، وأن تبعد عن الأول وتجذب الأخير ، وأن تحكم على الناس بأعمالهم وبأعمالهم وحدها في كل وقت لا طواعية للأهواء ، ولا تورطاً في مجاملات ، ولا متابعة لصدقات أثبت الزمن فسادها ، فالشجاعة في الحق لا غبار عليها بل هي عين الكرامة ، وهي المحور الذي يدور عليه تبادل الثقة بين الأدباء ، ولا محور لذلك سواها .

(٤) وأعجبنا أيضاً قول السيد عبد الله عفيفي «أما إذا كان مرمى الأدباء أن يعالو بعضهم على أجداد بعض فويل للأدب من هؤلاء الأدباء . اننا سنعد الأندية الادبية أنديتنا والجمعيات الادبية اخواننا وأعواننا الخ ... » وهذا كلام طيب الرنين ، ولكن الواقع أن رابطة صديقنا معروفة عند الجميع بنزعتها المنشقة ضمناً لظهورها ودعاياتها الخاصة وأن مثل هذا الكلام لا يتجاوز ذر الرماد في العيون ، وإلا ففي وسع هذه الجمعية أن تتفاهم وتتعان مع «ندوة الثقافة» التي كانت ألصق الهيئات بها منعاً للتفكك ولتصادم الجهود بدل تأزرها ، ومثل هذا التفاهم والتعاون مستطاعان حالاً لو وجدت الرغبة الصحيحة فيها عند حضرات الزملاء ، ولكنهم لا يزالون مشغولين بالتظاهر بالقيادة والعظمة والتفرد ، مع التبرع أحياناً بأمثال تلك الكلمات الصالحة في الصحف نحو الجمعيات الادبية بينما تفسد مساعي تلك الجمعيات لدى الهيئات التعليمية للحصول على إعانتها وعطفها !

(٥) قد لا ترضى زملائنا الافاضل هذه الصراحة لاننا لم نعهد إلا عكسها من معظم حضراتهم قولاً وعملاً كأن ذلك من حسن السياسة، ولكنها في اعتبارنا أنسب ما يتفق و(أدب النفس) الذي يتحدث عنه صديقنا السيد عبدالله عفيفي ما دمننا في بشرة تفشت فيها الدبذبة والرياء أيما تفش، وتفشحت آذانها للقال والقليل بدل أن تتفتح للكلمة الصريحة الحاسمة للخير العام. ولن تنفع الرابطة أي أمانة من وزارة المعارف ولا أي مظاهرة تقام لها أسبوعياً في دارها ولا في الصحف ما بقيت متصلة بهذه الترهات والعبث ولو كرهاً منها. نحن حبا في خدمة الأدب عامة وحرصاً على الكرامة وانصافاً لانفسنا ولغيرنا نتقدم بهذه الملاحظات الصريحة كما تقبلنا كل شكوى يمكن أن نعمل على إزالة أسبلبها، ولو لم تكن لنا بها أية صلية، وتصرفنا إزاءها بكل صدق وصراحة، ولعل كلماتنا الودية هذه لا تكون صرخة في وادٍ ولا يساء تفسيرها.



### محفل ندوة الثقافة

نظراً لإغلاق نادى نقابة الصحافة (الذى كان فيه محفل الندوة) ابتداءً من هذا الشهر، رأينا التوسع في إدارة الندوة بميدان السيدة زينب والاكتفاء بهذا التوسع في الوقت الحاضر عن إيجاد محفل مستقل، وذلك مراعاة للظروف المالية الحاضرة التي اضطرت نادى النقابة نفسه الى إغلاق أبوابه.

وسيسافر الدكتور ابراهيم ناجي وكيل (جمعية أبولو) والمراقب العام للندوة إلى أوروبا في منتصف الشهر الآتي وسيحل محله الأديب محمد عبد الغفور (سكرتير قسم التعاون بوزارة الزراعة) مراقباً عاماً للندوة.



### تأجير الأقلام

من الطبيعي أن يكافأ أرباب الأقلام على كتاباتهم الحرة من الناشرين القادرين على ذلك مكافأة شريفة، ولكن ليس من الطبيعي أن تنشأ طائفة من المتسكعين

المتطفلين على الأدب ثم مرض أفلامها لمدح هذا ودم ذاك لقاء قروش معدودات وقد يترقى بعضهم بتحايله فيتصل ببعض الصحف اليومية وما تزال فيه هذه العادة ، فيغافل أصحاب هذه الصحف وينشر فيها المبت وصنوغاً من الاعلانات التجارية المستورة مقرونة بألقاب سخيفة لمن لا يحملون حتى شهادة الدراسة الثانوية فنسمع «الاستاذ الكبير» وأمثال هذا اللقب ولا ندري ماذا بقي بعد ذلك لمدير الجامعة المصرية ١

ونحن لا نذكر في مدى ثلاثين سنة بروز هذه الظاهرة القبيحة بهذه الكيفية فانها مثالٌ بشع لمهارة الفكر (prostitution of thought) ، ولعلها أحد أمراض السياسة وقد انتقل الى ميدان الأدب فاستفحل أمره واستشرى ... وهي ظاهرة مخجلة يجب على الصحف المحترمة أن تنبئه اليها فتقضى على هذه الاعلانات المنظمة المستورة ، وعلى هذه المقالات المصطنعة المأجورة ، فان وراءها ما وراءها من استعباد النفوس ومن تشجيع الصلابة بين عددٍ من حملة الأفلام المتطفلين على الأدب ، الذين لا يستحون من بيع ما يترجمونه أو يؤلفونه لينشر بأسماء غيرهم لقاء قروش معدودات ، كما لا يستحون من التزوير على التاريخ الأدبي بكل وسيلة مستطاعة . ومن المبت الاشفاق على هؤلاء الأدعياء المتشردين الذين يبيعون أفلامهم ببيعاً لا شيء مشترك ثم يتظاهرون ومستغلوهم بمكارم الاخلاق والفضائل ستاداً للنيل من الكرماء ١ وأعجب من كل هذا أن تحاول هذه المخلوقات تكوين الجمعيات الأدبية الموهومة لتنتشر الفساد الخلقي والادبي معاً ، وهو أمر معدوم النظير من قبل في تاريخ مصر الادبي .





## ديوان صرّدر

نظم الشاعر أبي منصور عليّ بن الحسن بن الفضل الشهير بصرّدر ، مع  
تصدير بقلم الشاعر أحمد نسيم ، ٢٣٨٠ صفحة بحجم ١٨ ½ X ٢٦ ½ سم  
مطبعة دار الكتب المصرية . الثمن خمسون ملياً .

لقد نشط القسم الأدبي بدار الكتب المصرية في هذا العهد الأخير ، للبحث  
والتنقيب عن نفائس الأدب العربي ما بين مطبوع قد نقد ، ومخطوط لم يُطبع بعد ،  
فأعادت الدار — وما زالت — طبع كثير من هذه الكتب ، وأحدث هذه  
المطبوعات هو ديوان الرئيس أبي منصور عليّ بن الحسن بن عليّ بن الفضل الشهير  
« بصرّدر » .

وقد نُقِلَتْ هذه الطبعة عن نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية ، كان  
قد كتبها لنفسه بقلمه الشاعر محمود سامي البارودي من دار الكتب الشهيرة  
« بطوب قيوصرى » بالقسطنطينية .

والشاعر « صردر » ولد في أواخر القرن الرابع الهجري ، وعاش إلى أكثر من  
منتصف القرن الخامس . أما أين ولد فذلك ما لم نعرفه ، وما لم يحدثنا عنه واضع  
مقدمة الديوان ومُعرف الجمهور به ، وإن كانت أخباره ووصف حياته قد  
وردت في كثير من الكتب التاريخية والأدبية . وإنّا لرجو أن يفطن القارئون  
بإخراج هذه الآثار الأدبية إلى عدم إهمال بيئة الشاعر — وما يلابسها من  
حوادث ، فلقد يكون ذلك خيراً للقارئ في فهم الشاعر والإفادة منه ، من  
شرح الغريب .

كذلك نرى نقصاً في تعريف القارئ ببعض من مدحهم الشاعر ، وكان  
يحسن أن تكتب نبذة تاريخية قصيرة عن الأشخاص الذين تعرّض الشاعر لمدحهم  
أو رثائهم أو معائبهم ، حتى يستطيع القارئ متابعة الشاعر .

على أن الذي استطعنا فهمه عن بيئة الشاعر أثناء دراسة ديوانه ، أنه كان يعيش في العراق نظراً لاختلافه الى مدح الخلفاء والوزراء .

\*\*\*

وبحدثنا صاحب كتاب ( وفيات الأعيان ) عن ذلك الشاعر فيقول : انه أحد نجماء عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائعة وبهجة فائقة . والذي يتصفح هذا الديوان ، يستطيع أن يدرك صحة هذا الكلام ، فالشاعر قوي الاداء طويل النفس ، وما أشبهه في ذلك بابن الرومي ومهيار الديلمي . ولعل ما دعاه الى إطالة القافية ، هو تقليده لهذين الشاعرين ، ونعكسه من أسباب اللغة .

ولقد نظم الشاعر في المدح والرتاء ، والعتاب والتهاني والهجاء ، والغزل والأخوانيات ، والاستهداء والألغاز ، الا أن أكثر شعره وأحسنه هو ما كان في المديح ، فلقد كان يحفل بالقصائد في هذا الضرب على عادة الشعراء المتكسبين فدح الخليفة القائم بأمر الله ، ورئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة ، والوزير أبا نصر محمد بن محمد بن جهمير وغيرهم . ولكن مدحه وعنايته بالوزير أبي نصر في حله وترحاله ، كان أكثر من مدحه وعنايته بغيره ، وكأنه كان يتوجه اليه بهذه المدائح طمعاً في أن يقلده صلاً من أعمال العراق ، ولقد عرض عليه الوزير أبو نصر تولية عمل في العراق فعلاً ، كما كان يطمع الشاعر ، ولكنه لم يقبل ما عرض عليه أو يرضه ، ولعل السر في ذلك أنه كان يرى في ذلك العمل حطة له وازدراء به ، ولهذا يقول :

قد حصلنا من المعاش كما قيل قديماً : لاعطر بعد عروس

ذهب القوم بالأطياب منه ودعينا الى الدني الخسيس

جلسة في الجحيم أخرى وأولى من رحيل يفيض الى تدنيس

أتراني مزاحاً لأناس قلدوها بالسيف والديبوس ؟

معشره ليس مبلغ الدم فيهم حدة ، إن وصفتهم بتيوس ا

غاية العلم عندهم وتعام الفضل حُسن المركوب والملبوس

والغنى ليس باللجين وبالتبر ، ولكن بعزة في النفوس

وكما أطل في مدح الخلفاء والرؤساء والوزراء ، أجاد كذلك في رثاء بعض

مدحويه ، ومن جيد نظمه في ذلك رثاؤه لأبي نصر ، الذي يقول فيه :

كل يوم خلّ مُرَحِّلٌ عنا وديارٌ معطلاتٌ ومغنى  
وحبيبٌ فريسةٌ للمنايا يحتويه ، كأنه ليس منا ؟  
ثم يقول معاتباً الدهر :

ما عليه لو أنه كان أبى من « أبى نصر » المذهب ركنا ؟  
والدّ للصغير برّاً ، وللتربّ أخاً مُشفقاً وللأكبر ابناً  
إنّ أملناه بالمقال تلوى أو هزّنا بالفعال ثنى  
ما مشى في فؤاده قدمُ الغشّ ، ولا أسكن الجوائح ضيقنا  
أغمض العين بعده فغريبٌ أن ترى مثله ... وأين ؟ وأنى ؟  
ولقد نظم أيضاً في الغزل ، ولكن شعره في هذا الباب أقل جودة من شعره  
في المدح والرثاء ، وإن روح التقليد والصناعة لواضحٌ في غزلياته :

يسألنى ما حاجتى فى دياره غزالٌ بأوطار الفؤاد علم ؟  
ستشهد لى عيناه أنّها الهوى ومبسمه أئى عليه أحوم ؟  
أرقّعُ فيك الودّ ، وهو ممزّقٌ وأدعى ذمام المهد وهو ذميمٌ  
ويخيل إلى أنّ هذا الشاعر كان شديد التأثير والانفعال ، وأن الفساد الذى كان  
يغشى البيئة التى يحيا فيها هو السبب الاصيل فى أهاجيه ، فاذا بما ضايقه ابن  
الحصين مثلاً وافترخ عليه بكثرة ولده ، راح يوجهه بقوله :

لا تغتبط يا ابن « الحصين » بصبيبة أضحت لديك كثيرة الأعداد  
لا فخر فيك ، ولا افتخارٌ فيهم إن الكلاب كثيرة الاولاد  
وهو لا يتورّع عن هجاء الناس جميعاً حين ينامون عنه ، ويخلون بصلته ، وفى  
مثل ذلك يقول :

تراحمٌ فى صدرى القوافى ولا أرى لها مستحقاً فى الزمان ولا أهلاً  
وكيف امتداحى معشراً شجرانهم عوارٍ فما تجدى ثماراً ولا ظلاً  
فلو شرفوا بالعلم واطّرحوا الندى تأولت فيهم أننى أمدح الفضلاً  
ولو تركوا الآداب عنهم بمعزل وجادوا، لقلت: أمدح الجود والبذلاً



ولكنهم عن ذا وذاك ترحزحوا فلم أر أنى أمدح الجهل والبخل  
 وانه ليظهر لك من هذه الصورة أيضاً أن صدره لا يزدحم بالقوافي الا عند  
 إرادة المدائح ، وفي ذلك دليل على أنه من شعراء المديح ، وأنه لا ينشط القول  
 إلا إذا أراد أن يمدح خليفة أو وزيراً طمعاً في صلتة وعطاياه .

كذلك نحمد للشاعر أبعاتا كثيرة متناثرة في الديوان عن الشيب ، يصف فيها احساسه  
 بالضعف والشيخوخة ويأسى على قرب نهايته ، ومن جيد شعره في ذلك قوله :

لم أبك أن رحل الشباب وانما أبكى لأن يتقارب الميعاد  
 شعر الفتى أوراقه ، فاذا ذوى جفت على آثاره الأعواد

وبعد ، فلعلنا قد جلونا بعض مناحي هذا الشاعر وجببناه الى من يشقون  
 هذه الألوان الشعرية ، كما نحمد لدار الكتب المصرية عنايتها ببيع هذه الكتب  
 والدواوين التي طال عليها أمد الأهمال والنسيان

عبر الزير عتيق



## كتاب الاغانى

طبع دار الكتب المصرية - صدر منه خمسة أجزاء - ثمن الجزء ١٥٠ مليماً  
 لهذا الكتاب في عالم الأدب العربي شهرة دونها كل شهرة ، ولمؤلفه أبى الفرج  
 الاصبهاني من الصيت ما لا تمحوه الأيام ، وما من أديب لا يعترف بأن لهذا الكتاب  
 أثراً عظيماً في أدبه وفي أسلوبه .

وان رواية ابن خلكان من أن صاحب بن عباد كان يستصحب في أسفاره حمل  
 ثلاثين جملاً من كتب الأدب حتى وصل اليه كتاب الاغانى فأغناه عن كل ذلك  
 هذه الرواية ، وإن كان فيه شيء من المبالغة ، دليل على عظمة هذا الكتاب في نظر  
 الأدباء ، حتى قال عنه ابن خلدون « انه ديوان العرب وجامع أشات المحاسن التي سلفت  
 لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ، ولا يعدل به  
 كتاب في ذلك فيما نعلمه ، وهو الغاية التي يسمو اليها الأديب ويقف عندها ،  
 وأنى له بها ؟ »

ولئن اختلف في صدق بعض روايات الاغانى ، واختلف في الفكرة التي دعت



مؤلفه الى الاهتمام بأخبار الخلاعة والمجون فان هذا الكتاب هو أول وآخر كتاب يذكر بالخير وهو ليس في حاجة لتقريب أو ثناء ، ولكننا نتوجه بثنائنا الى السيد على رانب الذي تسكل بنفقة طبع هذا الكتاب كما نتوجه بالثناء الى حضرة صاحب العزة أسعد برادة بك مدير دار الكتب الذي وجه جهوده نحو اخراج هذا الكتاب وغيره بالدقة التي عرفت عن مطبوعاتها .

— ❦ —

## ديوان مهيार الديلمي

يقع في أربعة أجزاء — طبع دار الكتب المصرية — ثمن الجزء ١٠٠ مليم

يشبه مهيار الديلمي في جزالته أستاذاه الشريف الرضى ، وفي طول نفسه ابن الرومي . وهو بالرغم من عنايته باللفظ والرين دقيق في التصوير ، عميق في الفكرة . ولعل هذا البيت الذي يصور لنا اليقظة أجل تصوير إن لم يكن في تاج الأدب العالمي درة فهو على رأس الأدب العربي تاج ، وهو :

فوعى فهبَّ يحلُّ خيطَ جُفُونِهِ بالكرو من كفّ النعاسِ العاقدا

فان فيه دقة في التصوير وترتيباً في مزج ألوان الصورة .

أو قوله : « والنجم يسبح في غديره راكدا »

أو قوله :

أس من الاهواء عفى رسمه بيد النهى يوم من الآراء

وهذه الأبيات الغزلية فيها صورة دقيقة لليأس :

وكنْتُ — وأيامُ المزارِ رخيَّةٌ على ورُخصِ الوصلِ لي فيك يُطعمُ —

أعزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقَّةً من الشكر ، والمعطى مع الكفر يُمنعُ

فلما استردَّ الدهرُ منى عطائه وعادت شعوبُ في الهوى تنصدعُ

فعلدتُ مع الهجران أبكيه نادماً وأسأل عنه ماضياً كيف يرجعُ

وهذه الصورة الرائعة لهذه الانسانية الغريزة التي يرسمها لنا في شيء من والسخرية اللاذعة في قوله :

قالوا سخطت على الأنام ، وانما سخطى لجهلهم بوجه رضائي

صَوْرَتُهُ تَصَرَّفُ أَنْفُسُ الْأَمْوَاتِ فِي أَجْسَامِهَا بِمَجَوارِحِ الْأَحْيَاءِ  
هذه النظرة الدقيقة وهذا التعمق لو أنها خلاصا بالشاعر من الغمرة التي كان  
الشعر العربي غارقا فيها وهي الأمداح أو لو أن مهبأراً وجه شاعريته نحو أفق بعيد  
عن الأمداح لأعطانا أثراً رائعاً من الأدب تتجلى فيه البراعة البيانية بمتزجة بدقة  
التحليل والوصف وعمقهما . على أن لمهبأراً روحاً خفيفة وظلاً رفيقاً يستهويان قارئ  
شعره ، ولقد خرجت من ديوانه راغباً في نلأوته مرة أخرى ، وخير الكتب  
عندي ما يستهويني إلى قراءته مرات .



### المتنبى

بقلم شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربى بدمشق — ٢١٠ صفحة  
بحجم ٢٣ × ١٥ سم . طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق  
وعُنيَت بنشره مكتبة الشرق

الادب العربى غنى بذخائره ، غنى برجاله ، ولكنه على هذا الغنى العريض فقير ،  
أو قل هو ناقص ، فهؤلاء الافذاذ الذين حافظ عليهم التاريخ كما يحتفظ الانسان  
بالأثر الثمين لانجد عنهم في كتب الأدب القديمة دراسات مستفيضة يشعر الانسان عند قراءتها  
أنه يرى هؤلاء الأبطال بالعين ، وكل ما كان يكتب كترجمات لحياتهم إن هو الا  
استعراض بسيط لا يتعمد فى الغالب تاريخ ميلاد الشاعر أو الكاتب أو العالم ووفاته  
وأنه سافر ورحل وعاد وكان فى خدمة فلان من السلاطين والأمراء . أما استقصاء الغامض  
من حياته ، أما تشرىح آثاره لا اكتشاف حقيقة الكاتب أو الشاعر واستنباطها الى غير  
ذلك من الدراسات فلن نجد ، وإن كنا نجد الشيء النزر فلا بد لنا من أن نتحمل  
فى سبيل العثور عليه أشد المتاعب لنستخلصه من بين أكداس الأخبار التي  
لا جدوى منها .

وكننت أصبو الى أن أجد كتاباً يترجم لنا عن حياة شاعر أو كاتب من هؤلاء  
ترجمة تكشف لنا عن سر عظمة هؤلاء الرجال حتى اهتديت الى كتاب المتنبى  
الذى ألفه شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربى فى عاصمة الأمويين وألقاه  
محاضرات فى كلية الآداب فى دمشق سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ فقرأته بشغف أحسست

منه عظمة المتنبي أكبر مما كنت أحسّ ، وجلاه أعمى من نواح شتى كنت أحاول أن أبحث عنها عبثاً في بطون الكتب القديمة فينالني الإعياء قبل أن أصل إلى غايته .

وقد تكلم في محاضراته الأولى عن الأدب فهو يرى أنه ألهية شريفة لا تشبه غيرها من الآلهى وأن غايته التفرّج عن النفس بخلق لذة في العقول لا تساويها كثير من لذات الدنيا ، لذة هادئة لا يضطرب صاحبها ولا يقلق ، وأن فعل الأدب في النفس هو أنه ينزع بنا عن الاثرة الضيقة أو عن الحرفة التي تفرس فينا غرائز الحيوانية . وفي المحاضرة الثانية تكلم عن دراسة المصادر الأدبية والافتراء بالرأى في الأدب . وتكلم في المحاضرة الثالثة عن تمازج الثقافات وأثر هذا التمازج حين تقارب العرب وبعض الشعوب الآرية كالفرس واليونانيين فانتقلت آثارهؤلاء إلى العرب وفي مجملها الفلسفة التي لونت الأدب العربي بألوان جديدة . وانتقل من ذلك إلى تاريخ الأدب فشرح لنا الصعوبات التي يلقاها الأديب في هذا العصر في البحث عن تاريخ الأدب العربي وانتقل منه إلى نقد المؤرخات الأدبية وإلى أطوار النقد وإلى الأسلوب وسحر العبقرية ، حتى أشرفنا على شخصية المتنبي فتكلم عن أول عهده بهذه الشخصية الفذة في العربية على الإطلاق فحاول أن يكتشف أثر وطن المتنبي في شعره ثم تكلم عن نسبه واتصاله بقبائل اليمن وتأثير الدم في العبقرية ليستخلص من ذلك أن المتنبي لم تحدّثه نفسه بالألماني البعيدة من دون أن يكون منتسباً إلى أهل قد حدّثتهم أنفسهم بمثل هذه الألمانى . ثم نفّس المتنبي بقوميته وأصله عروبه وإن كان قد مدح الملوك والأمراء والأعاجم . ثم عقد فصلاً عن أثر البداية في شعر المتنبي حتى كانت تجري في ألفاظه وتشبيهاته ومعانيه آثارها - ومن محاسن الصدف أن أكتب عن كتاب شفيق جبرى في الوقت الذى أصدر محرره هذه المجلة ملحقين خاصين بالمحاضرتين اللتين ألقاهما وأبان فيهما أثر الطبيعة في شعر المتنبي - ثم يتكلم المؤلف عن نبوة المتنبي فأورد أقوال من حكموا على دعوى نبوة المتنبي فاستخلص منها أن الأقوال في ذلك متباينة فمنهم من قال إنه ادعى أنه علوى ومنهم من قال غير ذلك ، وهو يرى أن الرجل قد شغله حب الملك قبل اعتقاله فلم يبال أمام هذه الألمانى بالطرق التي من نحوها يأتيه هذا الملك سواء عليه أجاؤه من طريق النبوة أم من طريق آخر . ثم توسع في الفصول التي عقدها عن حياة المتنبي وأخلاقه وأحاسسه وروحه فخلل أخلاقه وأرانا أظهر ما فيها وهو التعاطف وقلة المداراة ، وهانان المخلتان هما

من أثر الامل الذي كان يملأ جنبات نفسه، ولهاتين الخلقتين أثرهما - على ما أظن - في عاطفته أو في شعره بمعنى آخر فإن العاطفة في نسبه كما يقول شفيق بك بعيدة عن أن تكون صادقة فضلاً عن أنه كان يميل في تصوير نفسه الى شيء من المبالغة. والعاطفة لا يحسن تأثيرها الا اذا كانت طبيعية ، أما روحه فكانت الكآبة تستولى عليه والانتفاض يطلُّ من خلال شعره .

ثم يستطرد المؤلف في الكلام على فلسفة المتنبي التي استمدّها أو استنبطها من صميم الحياة وإن كنتُ أميل الى الاعتقاد بأن فلسفة المتنبي مستمدة في بعض النواحي من فلسفة أرسطو ليس ، على أن حياة المتنبي القلقة قد أفادت في صقل مطالعته فأكسبتها روح التجربة .

وينتقل المؤلف من الكلام عن فلسفة المتنبي الى عبقريته ويختتمها بالبحث عن أخذ عنهم المتنبي ومن أخذوا عنه ويدلى برأيه في مسألة أخذ الشعراء بعضهم من بعض فهو لا يهجم أكان الشاعر سارقاً أم مسروقاً ولكن الذي يهجم ويعنيه هو القلب الذي صبَّ فيه المعنى .

أما آخر هذه البحوث فهو البحث في لغة المتنبي فيذكر لنا معائبه ومحاسنه ويذكر لنا كيف كان يختار ألفاظه : فهو يستضيء بأبي تمام في وضع اللفظة موضعها وفي اعطاء المعنى حقه ، وبالبحتري في ألفاظ الغزل ووصف الطبيعة ، وابن الرومي في الألفاظ التي تمثل حالة من حالات النفس أو صفة من صفات الفكر ، وبأبي نواس في الألفاظ التي تدل على هيئة الممدوح واتساع مناقبه ، وبكثير في كلمات النسيب . وينتهي من ذلك كله الى أن محاسن المتنبي لا تؤلف جملة عبقريته فإن في لغته وفي شعره شيئاً لا يدري ما هو ، ولعل هذا الشيء إنما هو صورة روحه ، فإذا كانت هذه الروح إنما هي روح ملك جبّار فالصورة التي تستهوي الناس في شعره وفي لغته إنما هي صورة الشاعر الجبار .

هذا هو كتاب المتنبي الذي لم أقرأ عن المتنبي شيئاً أحسن منه ، فياجبذا لو توقّر السيد شفيق جبري على انحاف أبناء العربية ببحوث قيّمة عن الشخصيات البارزة في الأدب العربي لتكون نواة صالحة للدراسة الأدبية التحليلية العميقة .

## كواكب في فلك

مجموعة شعر وأدب واجتماع وسياسة بقلم توفيق وهبة — ١٤٠ صفحة  
بحجم ٢٤ × ١٧ سم. طبع بمطبعة جريدة البصير في الاسكندرية

توفيق وهبة الكاتب الشرقى الذى يعيش فى باريس على أجمل ذكريات مصرية ولبنانية والذى يرى بين أضواء باريس ومفاتها وبين هرجها ومرجها المصرى أو اللبناى فيخف من بين الجموع الزاخرة ليحييه ويرافقه وليطلعه على ما فى باريس. توفيق وهبة ، ذلك الذى يجمع بين مختلف الاجناس الشرقية العربية الهابطة الى باريس فيؤلف منها وحدة ، هو الذى يجمع فى صفحات كتابه بين الشعر والادب والاجتماع والسياسة ويكوّن منها جميعاً وحدة .

ولقد علمته الصحافة التى يعيش فى باريس ليوافيها بأخبارها ، علمته الصحافة بسياستها ودهائها ومكرها سياسةً ودهاءً ومكرًا ، فانه استطاع بترتيب الموضوعات ترتيباً فنياً أن يجتذبني الى السياسة التى أصبحت أنقر من شبحها فأقرأ فصولها فى الكتاب ! على أن الذى يعيننى هنا هو الشعر وما يدور حول الشعر ، ولقد أعجبتني مقالته التى عنوانها « الشاعر » وأعجبت منها بهذه الخواطر :

« الشاعر نسمة من الله أحبها كل الحب فهو عند ما شاء اقتداء البشر ألقى على ابنه ثقل العذاب وثقل الصليب وساواه بالشاعر الحامل عذاب الحياة وصليب الهم »  
« ولم يقتصر الظلم على الشاعر فقط بل تعداه الى الشعر ذاته فالعلم يريد الشعر مقيداً بالقوافى والروى والناس يريدونه حرّاً جيلاً ، طليقاً وإن هو أطلق نفسه ، من الامر اهتمهم العلم بالخروج وإن ظل محافظاً انهم الناس بالجمود »

وتكلم عن فضوب قرائح الشعراء فى فرنسا وطغيان المادية ... ومن رأي أن المادية مهما طغت فلن تحمد فى النفوس مشاعرها ولن تقتل إحساساتها. والعالم الذى سئم الهدوء وراح يلتقى بنفسه فى الضجيج والسرعة وبين صخب الآلات لا بدّ عائد مريماً الى الهدوء متطلباً الراحة الروحية وعندئذ تنبّه مشاعره وإحساساته. فمن الواجب على الشعراء ألا يخافوا وألا يخشوا من عزوف بعض النفوس عن الشعر والفن أمام المادية وعليهم أن يردّوا ألحانهم حتى تغمر الروح الجسد.

وأراني مع السيد توفيق قد تهت عن موضوع الكتاب ولعل ذلك من خدعته  
التي وجدتها في كتابه ١

ومن المقطوعات الشعرية قطعة بديعة وجهها الى مطران قائلا :

لو بعلبك ترى اللواتي صاغها في الشعر من درر البديع الغالي  
ووعت لراوية الزمان وما روى عنه من الآيات والامثال  
لمشى بها زهو الفخار وهزها مافي بنها من على وجلال  
وتجدد العمران فوق رميمها والباليات رجمن غير بوالى ١



## الروافد

مجموعة قصائد وطنية واجتماعية ، نظم شكر الله الجرّ - ٩٦ صفحة

بمجموع ٢٣ X ١٦ سم . - طبع بمطبعة الأندلس الجديدة

بريودي جانيرو ( البرازيل ) - الثمن ١٠٠ غرش برازيلي

شكر الله الجرّ ، صاحب مجلة ( الأندلس الجديدة ) التي تصدر في البرازيل في العالم  
الجديد ، شاب من شباب لبنان الذين ترتفع نفوسهم وتشمخ شموخ جبلهم وأرزهم ،  
وهو أحد هؤلاء الأحرار الذين أنفت نفوسهم الحياة بين أقصاص مذهبة الاعواد  
عسجدية الموطىء تضيق بالنفس الحرة وتوسع للأذلة ١

فاذا عرفنا أن هذا الرجل الذي ترك وطنه بما يحمل من ذكريات مجيدة لديه ،  
ورغم ما يمكنه في صدره له من إعزاز عرفنا أن هذا إن هو الا شاعر وإن لم نكن  
قد استمعنا اليه قبل ذلك ، وهو يقول :

ما هجرناك يشهد الله الا  
منما تهجر العرين الاثود  
كلما كانت النفوس كباراً  
ضاق عن مطمح النفوس الوجود

فاذا تأملناه وجدناه شاعراً حقاً ، شاعراً في غربته ، شاعراً في صيحاته ، شاعراً في  
شدوئه ، شاعراً في الوطنية ، تأخذه العزة ويتملكه الالم فيهتف على متن الامواج

وقلبه يعصره الحنين لارض الجدود قائلاً :

فيا ليت شعري ! أيحظى منها جرُّ ، فيما يرجيه من هجرته ؟  
ويا ليت شعري ! أيلقى المسا فرُّ يوماً سبيلاً إلى أوبته ؟  
ثم يغضب مرة أخرى ولكنها غضبة ممزوجة بالحسرة الالهية فيقول :  
ايه لبنان يشهد الله انا ما هجرناك عن قلى وصلابه  
انما أصبح المقام بأرض الأر ز للحر ذلة ومعاية  
كيف لا يهجر الأبي مكاناً ملائ الأوس جوّه ورحابه  
وطنٌ نام كالنعاج بنوه نومة أيقظت عليه ذنابه ؟  
ثم يتطلع بعين الذكرى الى وطنه الجميل فنرى شخصية الرسام تتجلى فيه  
إذ يقول :

حبذا الارض في الذرى يتهادى كملت أنجم السماء هضابه  
تخذ السحب عرشه فارتقاها ناسجاً من ثلوجها جلبابه  
يفتحى الطير في ذاره مقيلاً فتوافى أسرابه أسرابه  
خافقات الجناح تشكو عياء خافقات الفؤاد تشكو اضطرابه  
حبذا السفح في غلالله الخضراء بين الجداول المنسابه  
يزدهى بالربيع في حلل زه ره توشى من الثرى أعشابه  
حبذا الشمس من ذوائبها الصفر اه أرخت على المروج ذؤابه  
حبذا الازرق الجميل وكم لا خيد مع موجه حديث صبابه  
يفتح الحجر مقلتيه عليهن عرايا مدغدغات عبابه  
أو عند قوله :

والشاطيء الوردى بين جوانح الاسحار هاجم  
والموج دغدغ في الضفاف ملائكا جفت الخادع  
والفجر كالزبد المفت عن زناقه النواصع

هذه صورته سريعة عن هذا الشاعر الذي يغمره ريشته من دم الوطنية الحار ويحاول  
أن يلتقي بها على القرطاس صرخات وزارات فتمتزج وإياها رقة الشاعر التي اكتسبها  
من وطنه الجميل فما نلبث أن نرى بين الغضب والزئير جمالاً كجمال البرق وسط العودا  
وإني لأختم ديوانه وأرفع عيني عنه وما أزال اسمع صدى صوته يرن في أذني  
من بعيد مررداً :

يطول الحنين إلى موطن وادي خضيل التبات ندى  
وروض نجوم الدجى رصعة بدمع أعينها السهد  
فأما حصاه فن عنبر وأما ثراه فن عسجد  
تلم الطيور بأفئانه وتهفو إلى الجدول الاجعد

٥١٣٥٥٥٤٥

## الفجر

مجلة شهرية - تصدر عن الخرطوم - صفحاتها ٤٦ بمقياس « أبولو » لمنشئها  
ورئيس تحريرها عرفات محمد عبد الله - صدر أول عدد منها في شهر  
مايو الماضي . قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً عن السنة ، وعنوانها  
صندوق البريد رقم ٢٩٧ بالخرطوم

في السودان الآن حركة أدبية جديدة قوية فيها من عناصر الحياة ما يضمن  
لها الخلود ، وفي كل يوم يفد علينا البريد بالجديد من صحفه التي تضم سطورها  
الجديدة من الأفكار .

وآخر تلك الصحف هذه المجلة الراقية التي أصدرها الإديب عرفات محمد عبد الله  
وضم إلى تحريرها نخبة من شباب أدباء السودان الذين عرفنا فيهم من زمن بما كنا  
نطالعهم روحاً جديدة وإشراقاً في المعنى والديباجة .



نَحَالَهُ الطيورُ إذا بدا في القَرْشِ  
كَأَنَّهُ أميرٌ يجلسُ فوقَ العَرْشِ

\*\*\*

يا طائرًا ما أجلك يا زهرة في الشَّجَرِ  
أنت على الغصنِ مَلَكٌ مُمَكَّلٌ بالزَّهَرِ  
مِرٌّ في هواي حَمَلَكُ وطرٌّ بغيرِ حذرِ  
لولا جهادُ الأمِّ لك يا طائرًا لم تَطِرِ

ولا شكَّ في أنَّ الجليل الناشئ مدينًا الى الهراوى قبل سواه بهذه الروح  
التهديبية الصافية من رجل أصيل في طريقته ، كما أنه مدينٌ الى مطبعة المعارف  
باتقانها الفني لمطبوعاتها الشائقة للأطفال ولغير الأطفال .

❦

## أدب المقتطف

يُعَدُّ (المقتطف) مدرسة ثقافية من الطراز الاول . ولو بيدنا الامر لفشرناه  
في جميع المعاهد الدراسية فهو رفيقٌ حكيم واسعُ الخبرة والاطلاع ، وصحبه لطلبة  
العلم غنيمةٌ أكيدةٌ لهم ، كما أن نشره في البيوت يحمل المعرفة الجذابة والحكمة  
النافعة والتربية القويمة اليها . وقد شاقنا من هذه المجلة العظيمة عنايتها أخيراً عناية  
خاصة بالشعر : ففتحت له باباً جديلاً يشترك فيه غير واحد من أصدقائنا الشعراء  
البارزين أمثال حسن كامل الصيرفي والدكتور بشر فارس وعلى محمود طه وشفيق  
المعلوف وسواهم . ولا عجب فمحررها الفاضل السيد فؤاد صروف شاعريُّ الروح ،  
وخدمته للأدب لا تقلُّ عن خدمته للمعارف العامة .

❦

## فهرس المجلد الثاني

سنوزّع على القراء مع العدد الأول من المجلد الثالث ( أى في سبتمبر الآتى )  
الفهارس التفصيلية للمجلد الثاني من وضع زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي ،  
فنوصيهم بأن يؤجّلوا مجليد أعداد السنة الثانية الى أن تصدر الفهارس المذكورة .



شفیق جبری بك  
(أنظر دراسة كتابه عن المتنبي — ص ۱۰۶۲)

## تصویات

الخطأ	السطر	صفحة
الصواب		
مفسحينا	۱۴	۹۱۴
ولا	۲۱	۹۱۴
التجديد	۳	۹۴۳
(كلمة « ذلك صورة » مكررة خطأ)	۱۷	۹۵۴
للأمانى	۶	۹۶۸
عشت	۱۰	۹۶۸
البيت تكرر لسابقه وأصله :	۱۳	۹۶۸
أنت لو يدرون ذكر من أرق الذكريات		
الأثير	۲۲	۷۹۴
هجره	۱۷	۹۷۷
الثرى	۱۱	۹۷۸
ندكر	۱۱	۹۷۸
تربة	۱۰	۱۰۱۴
الكأس	۱۱	۱۰۱۴
تفنى	۱۳	۱۰۱۵